

حَبْرَانُ

١١

فَكَ حَرَّوَابِينُ

- مقتبس من : يَقْظَةُ الصَّبَاحِ . وَهَجَّ الظَّهيرة .
أشباح الأصيل . أشجان الليل .
وحى الأربعين . هديّة الكروان .
عابر سبيل . أعاصير مغرب .
بعد الأعاصير ما بعد البعد .

نظم
عبّاس محمود العقاد



مخضبة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: بيان من لوازم
اسم المؤلف: عباس محمود العقاد

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ١٩٩٦/٣٣٠٨

الترقيم الدولي: 7-0406-14-N 977-I.S.B

تصنيف الغلاف: م / محمد العتر

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر

المركز الرئيس: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة

مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩

فاكس: ١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥

فاكس: ٢/٥٩٠٣٣٩٥

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٧٢٨٦٤ - ٣٤٦٦٤٣٤

فاكس: ٢/٣٤٦٢٥٧٦

ص.ب: ٢٠ أميابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي القراء

اسم هذه المجموعة يدل على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهي : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهديّة الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلي من شعرٍ نُظِمَ بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفذت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفذت في حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعا إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة بمن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعا ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التي لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها في بعض العهود ، فترددنا بين طبعها في مجلد واحد وبين إعادتها أجزاء متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى في تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطاول الزمن ، فأثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التي تنوب عن شعر الدواوين جميعا إلى حين ، وتتم أبواب الشعر في جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

ويطيب لنا أن نشير إلى نفاذ هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب في عمومه ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر في عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالتة على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتميز .

وبين يدي هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموثل القرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موثلاً سواه ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعاً من قبل ، شاكرين ذاكرين .

عباس محمود العقاد

خواطر وناميات

النور (*)

(... إلى أين ينتهي بنا تحليل النور على
أيدي علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة
والمتصوفة ؟ ينتهي بنا إلى أنه « معنى »
يشبه المعاني المجردة ، ولو أمكن تحليل
الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور
التقاء القريب بالقرب) .

النور سر النجاة	النور سر الحياة
النور وحي الصلاة	النور وحي النهى
النور شوق الفتاة	النور شوق الفتى
لمح العيون الخواة	المحس بالروح لا
مسعناه إلا أداة	ما تبصر العين من
لا ما افتراه الهداة !	هذا سبيل الهدى

إلى غاندى (*)

حين أعلن الصيام

وتقضى بها جوعًا ، وما عزمًا مأكلاً !	أتيت إلى الدنيا العريضة عارياً
على أى شيء بعد موتك تُقبيل	تركت لهم حتى الطعام فقل لنا
لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل	إذا البؤس والحرمان كان شفاعاً
لمن يطلب النعمى فبئس المعول	إذا كان ما ندعوه بؤسى غنيمَةً

(*) النور : وحي الأربعين . (*) إلى غاندى : وحي الأربعين .

الوجه الفيلسوف (*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراخًا
أذم العيش في ألقى كتاب
إذا ما الفيلسوف أطال سخطي
غنيتَ عن الأدلة والأحاجي
بلمح العين أقرأها جميعا
وتعرض لى فأمدحه سريعًا
على لؤم الحياة فكن شفيعا
ومن حاجاك^(١) لم يكُ مستطيعا

القدر يشكو (*)

صغيرٌ يطلب الكبراً
وخال يشتهي عملاً
ورب المال في تعب
ويشقى المرء منهزماً
ولا يرضى بلا عقب
ويبغى المجد في لهف
ويحمد إن سلا ، فإذا
فهل حاروا مع الأقدار
شكاةً مالها حكم
وشيوخ ودلو صغرا
وذو عمل به ضجرا
وفى تعب من افتقرا
ولا يرتاح منتصرا
فإن يُعقب ، فلا وزرا^(٢)
فإن يظفر به فترا
تولّه قلبه زفرا
رأوهم حيروا القدرا ؟
سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحى الأربعين .

(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .

(*) القدر يشكو : وحى الأربعين .

(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حمد لم ينله الذى قد ناله إلا لهجوى أنا
ورب هجو طاف بي لم يكن يطوف بي لو لم أكن محسنا

عدل الموازين (*)

إننا نريد إذا ما الظلم حاق بنا عدل الأناسى لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلم حين تنصبها على المساواة بين الحر والدون
مافرقت كفة الميزان أو عدلت بين الحلى وأحجار الطواحين

الخبز والفقير (*)

أحسب الخبز لو درى لتأبى فى يد الجائع الفقير إليه
إنما تسلس الطلاب جميعا لامرئ هانت الطلاب عليه

شطور (*)

دليل على أن الكمال محرّم إناث خلقتنا بينها وذكور
فما المرء فى جسم وروح بكامل ولكن كل العنالمين شطور

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢

(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣

(*) العدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٥

(*) الشطور : وحى الأربعين . ٤٥

الآمال (*)

كانت الآمال تحملني فأراني اليوم أحملها
إن أحلاما تعللني غير أحلام أعللها

يوم ميلادي (*)

يوم ميلادي تقدّم وتأخّر... وتكلم
لا تقل لي قبل عام كيف كنا؟ أنا أعلم
لا تقل لي بعد عمري كيف نمسى؟ لست تعلم
غاية الأمل... أظانين، وبعض الظن يأنم
سوف نمسى مثل ما كنا، ولم نولد ونفطم
إن يكن ذلك شيئاً لست بعد الموت أعدم
أو يكن ليس بشيء أترى « لاشيء » يندم؟
أية الخالين قل لي بعد طول العمر أسلم؟!
تظلم الموت إذا قل ست ظلوم ليس يرحم
نحن لا بالموت أعطي لنا ولا بالموت نحرم
من يعدّ يوماً كما ن فسقة قدّم وتمم
صفقة الأعمار فيها قلة الخسران مغنم

(*) الآمال : وحى الأربعين .

(*) يوم ميلادي : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أياس من الخير ولا / أحسب الشر على الناس لزاما
أنا أغنيت يدي عن خيرهم / وأمنت الشر من حيث ترامي
فليكن من شاء منهم ملكا / أو يكن جنًّا على الكيد أقاما
كلهم بعدُ سواءً عند من / لا يدين الناس شكرا وانتقاما

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخذه / بل فاطلب الحب تُعطي منه ماتجد
أشقى البرية من لم يعنه أحدٌ / وليس من كان لا يُعنى به أحد

موضع العجب (*)

لا تعجبن لعيب / واعجب لفضل ونبل
نقص الطبائع أصلٌ / والفضل ليس بأصل

أغلب الظن (*)

أنا شيء فكيف أصبح « لاشي » / إذا تم للحياة مداها ؟
أغلب الظن أننى سوف أرقى / غايةً بعدها تفوق ذراها !

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .

(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .

(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .

(*) أغلب الظن : بعد الأعاصير .

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟ فيم متنا ، وغاية الموت بُقيا ؟
أعجب الحالتين عندى حى سوف يفنى ، لا ميتٌ سوف يحيا

زمان الذرة (*)

دعوا الذرة تطغى فى زمان يعبد الذرة
صغيز كل مافى الأر ض من جاه ومن شهره
ومن خير ومن شر ومن رأى ومن فكرة
فلو قيسواً بلا جسم لما ضاقت بهم إبرة

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعمرو : خاننى خالد ! وخاننى عمرو ، فماذا أقول . . ؟
أبلغتها زيدا فما زادني عن صاحبيه ، فاخترانى الذهول
ناجيتهم سرا ، وبى خيفة من أناجيه ، ففيه فضول !
ثق من خيانات بنى آدم إذن وقل أنتم ثقات عدول
لاتشك هذا ، عند هذا ، ففى هذا ، وهذا ، عنصر لا يحول
كل بنى الدنيا - ومن بينهم أنت - فروع جمعتها الأصول

ميثاق الأمم (*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبوا ولبّوا داعى الميثاق ، لبوا
توافقت الشعوب على رجاء فلا ينكل عن الميدان شعب

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير . (*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير . (*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

يرُوجُ أمـرُها باغ وخبأ
مخادعةً بشيء لا يُحب ؟
إلى حق فما فى الحق صعب
لما خُدت به من حيث تصبو

ولا تصغوا إلى من قال «دعوى
هبوهم خادعين ، فهل رأيتم
إذا الأقوام جدُّ بها هواها
ولو لم تصب دنياكم لسلم

تهنئة بمولد (*)

بمولى - طبت من صديق
ساعة هنأت بالشروق
لم أدر ما وجهة الطريق
وكلهم ها هنا رفـيقي
يدرون بالموعـد الوثيق
من محدث فيه أوعتيق
ألى المطايا إلى فـريق
فى مـشـرع سار أو مضيق
وليس للمـهـل بالمطيق
هنا على موقف عميق
مقترن السبق باللحوق
من طارق الليل فى الطروق
كالظل من ستره الرقيق
والسر فى موضع سحيق ؟

مهنتى أنت يا صديقي
أنسىتنى أنه غروب
تسع وخمسون فى طريق
أسائلُ الـركب أين يمضى ؟
لا أنا أدري ولا رفـاقي ؟
ركبٌ عجيبٌ بلا دليل
إذا مضى منهم فريق
وكلهم يبتغى مسيرا
يطيق طول السفار عدوا
إخـالنا كلنا وقـوفا
فى أبـد لا زمان فيه
أقرب من يومنا وأوفى
يكاد لولا الحجاب يبدو
أثـغـصـب العين حول سر

حشرات (*)

خُلِقَا زائفًا وجهلا مبينا
رُوفـيها الهلاك للعارفينا

ما وجدنا من البرية إلا
حشرات لا تعرف الخير والشـ

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .

(*) حشرات : الجزء الأول .

ألم اللذة ولذة الألم (*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها تنام إذا طال الصياح على النَّهْمِ
وقهر الفتى آلامه فيه لذة وفي طاعة اللذات شيء من الألم

الحياة حياة (*)

قالوا الحياة قشور قلنا : فأين الصميم
قالوا «شقاء» فقلنا نعم ! فأين النعيم ؟
إن الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

المجد والفاقة (*)

ضلُّ الصوابُ وغمُّ الأمرِ واشتبهت
شيبُ عُرَاةُ وأطفالُ مجوِّعةٌ
ليس البلاءُ بلاءُ القوتِ نندبه
ما أبخس الروحَ في مصرٍ وأرخصها
لا تحسبوا أمةً يعلو أعاضمها
أيرزح القوتِ في أرضٍ بطالبه
هبكم قسوتم على من ذنبه كسلٌ
ما بال من ذنبه ياقوم أنكم
دفنتم المالَ أكاما فهل نبتت
إن العزيز ليأبى الذلَّ يلمحه
والهفَ نفسى على قومٍ إذا نظروا
وألف لهفٍ على قومٍ إذا شغفوا

على المراقب يمناه بيــــــــــــــــســــــــــــــــراه
ونسوةٌ نسيت ما ليس تنساه
بل البلاءُ بلاءُ الخلقِ فنعاه
وأنفس الخبزِ في مصرٍ وزغلاه
إذا الفقير طلابُ القوتِ أعياه
ويبلغ المجدَ فيها من توخاه ؟
عن غمرة العيشِ يثنيه وينهاه
فى العجز لا فى اقتسام الرزقِ أشباه
فى باطن الأرضِ أو زادت خباياه
كالإثمِ يأبى العفيفُ الذيلَ رؤياه
ذل الفقير سعوا فى كشف بلواه
بالمال يدرون فى الدنيا مزياه

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .

(*) الحياة حياة : الجزء الأول .

(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سحقاً لهاتيك الوجوه فإنها كذابةٌ لا تحسن التمويها
حسنتُ ولو نقلت صفات نفوسها لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

إلى السعادة (*)

مهً ياسعمادة عنى فمما أنا من رجالك
لا تطمعى اليوم منى بالسعى خلف خيالك
فقد سألتك حتى مللت طول سـؤالك
وقد جهلتك لـمما سحرتنى بجمالك
إن الحبيب بغـيظٍ إذا استعزَّ بخالك (١)
فلا تُمرِّى ببـالى ولا أمرُّ ببـالك
أشقى الأنام أسـيرُ معلقٌ بحـبالك

اللؤم سلاح (*)

يسر صديقى أن يرانى مُبرِّءاً من اللؤم موسوما بكل سماح
كما سرَّ خصما أن يراك أمامه تنارله حرباً بغير سلاح
هو اللؤم سيفٌ للثيم وجنةٌ من الناس ، والدنيا مجال كفاح
فواهاً لنفسي فى المجال مجرداً أضعت مـجنى (٢) بينهم ورماحى

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعقل إلا خطوطاً سائر فحاذر وأمسك
أول الخطوتين نسيانك النا س ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول . (*) إلى السعادة : الجزء الأول .
(١) الخال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحياء تمجه النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(٢) المجن : الترس . (*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

ما للرجاء كأنه نغمٌ
يا ضاحكا للناس يخدعهم
لو نال منك الناس أجمعهم
لكن بخلت فما يزال لهم
وردوا إليك فكان أظمأهم
يدنو فأسمعه فيبتعد
هلاً وفويت لهم بما تعد
ف فوق المرام لأمكن المدد
شوقاً إلى شوق وإن جهدوا
قلباً على شطيك من وردوا

حظ الشعراء (*)

ملوكٌ ، فأما حالهم فعبيد
أقاموا على متن السحاب فأرضهم
مجانين تاهوا في الخيال فودعوا
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم
فوارحمتا للظالمين نفوسهم
ويذرون من مس العذاب دموعهم
بنى الأرض كم من شاعر في دياركم
بنى الأرض أولى بالحياة جميلة
محباً تناجيه بأسرار قلبها
على أنه قد يبلغ السؤال خاطب
بنى الأرض لاتنصوا له السيف إنه
أريد به للناس خير فلم يزل
تجمعت الأضداد فيه فحكمة
وطيرٌ ، ولكن الجدود قعودٌ
بعيد ، وأقطار السماء بعيد !
رواحة^(١) هذا العيش وهو رغيد
تدوم لهم أحلامهم وتجود
وما أنصفتهم صحبة وجدود
فيُنظم منها جوهر وعقود
غيبين ، وغبن الشاعرين شديد
محباً عليها من حلاه نضود
ومهما ترد في العيش فهو يريد
خلى ويُزوى عن هواه عميد
يُذاد عن الدنيا وليس ينود
به عمه عن نفسه وشرود
وحمق ، وقلب ذائب وجمود

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(١) راحة : رفاة .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

هى النار تخبىو ساعة وتعود
ولكنه بين الأنام فقصيد
فإن مدّ بالكفين فهو طريد
وأدنى مناه فى المسمات خلود
قديم ، وماضيه القديم جديد
وإن مات عاش الدهر وهو شهيد
وليس له عن حالتيه محيد
أولو الفهم - لو أن الفهوم تفيد

حُماده^(١) صبرٌ فى الحياة وإنما
مقيم على عرش الطبيعة حاضر
إذا جال بالعينين فالكون بيته
وأقصى مناه فى الحياة نهاره
يرى الغيب عن بعد - فمقبل عهده
إذا عاش فى بأسائه فهو ميت
شقاوته فى الشعر وهو هناؤه
جنونٌ أحق الناس طراً بهجره

عزاء (*)

ولا الرجاء بسرمد	لا اليأس أول يأس
فإنه يتجدد	فإن تقضى رجاء
إن الطريق ممهد	أو حل يأس فأهلاً
فالعود أهدى وأحمد	شق الطريق قديماً

إنصاف الظالم (*)

فى ذلة المظلوم عنذر الظالم	أنصفتَ مظلوماً فأنصف ظالماً
شرٌ من العادى عليه الغائم	من يرضَ عدواناً عليه يضييره

(١) حماده : قصاره أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحى الأربعين . (*) إنصاف الظالم : وحى الأربعين .

أحلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر
العبقري عبد الرحمن شكري) :-

ويغمض ناظري ليل الحمام
من الدنيا بأنباء الأنام
ويؤنس وحشتي ترجيع هام
وبالزهر المنور والغمام
بأحلام كأحلام النيام
فتعبق في نوافحه عظامي
عبست لوجهها فوق الرغام

ستغرب شمس هذا العمر يوماً
فهل يسرى إلى قبري خيال
ويؤسى طيف من أهوى سميري
وأحلم بالزواهر دائرات
ألا ليت النيام هناك تحظى
وليت الورد يورق فوق رمسى
وأبسم في أزاهره لدنيا

فأجابني بأبيات يقول منها :

فلا طيف يساعد باللمام
وأولى بالمقـادر والنظام

وكان النصف أن نرضى بموت
أليس الكون أكبر منك شأنًا

فراجعته بالأبيات الآتية :

تنير حواشي الموت الزؤام
منافذ حسنه سافى الرغام
بعيش نوره ظل الحمام
فما أبكى رحيلي أو مقامي
كقطر الغيث في اللجج الطوامي
سناها إن قضيت إلى ظلام
وإن حسرت لحاظ المستهام

أبيت على أحلام الرجـام
رضينا بالحمام أصمّ يحشو
رضينا بالحمام كما رضينا
خلعت اسمي على الدنيا ورسمي
حياتي في حياة الكون طرأ
وما شمس الحياة بمستحيل
يظل الحسن في المعشوق حسناً

(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضيق الأمل (*)

شرُّ ما يلقي الفتى أجلاً ضيقٌ عن واسع الأمل
ولشرُّ منهما أملٌ ضيقٌ في فسحة الأجل

الشيء من غير معدنه (*)

ليس أضنى لفؤادى من عجوز تتصايبى
ودميم يتحالى وعليم يتفغابى
وجهه هول يملأ الأرزض سؤالا وجوابا

خف العيش (*)

خف العيش فإن الموت لا يلفجج مـولودا
وإن الموت إذ يأتى لك لا يلفيك موجودا!

السعادة (*)

إن الشقى الذى لا صِنُو يشبهه وللأصاغر أشباه وأمثال
من شابه الناس سرته مودتهم ومن علا عنهم ساءت به الحال
فاهناً بمجدك إذ تشقى بعزلته وليحظ بالصفو أوغاداً وجهال
إن السعادة تحت الأرض معدنها لا يطلب السعد من أوته أجيال

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .

(*) خف العيش : الجزء الأول .

(*) الشيء من غير معدنه : الجزء الأول .

(*) السعادة : الجزء الأول .

زماننا (*)

فشت الجهالة واستفاض المنكر
والصدق يسرى فى الظلام ملثمًا
إننا لفى زمن كأن كباره
من كل ذى وجه لو أن صفاته
بئس الزمان لقد حسبت هواءه
وكان كل الطيبات يردها
وثب اللثام إلى ذراه فقهقها
مانيل فيه مطلب إلا له
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره
فالحق يهمس ، والضلالة تجهر
ويسير فى الصبح الرباء فيسفر
بسوى الكبائر شأنها لا يكبر
تندى لكان من الفضيحة يقطر
دنسًا وأن بحاره لا تطهر
فيه إلى شر الأمور مدبر
إن القروء لبالتسلى أخبر
ثمن من العرض الوفير مقدر
يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر



صلاح المشيب (*)

أبعد الشيب ترغب فى الصلاح
فرغت من الحياة فأنت ترجو
رجعت عن الحرام وأنت عندى
فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار
وتزهى فى المداممة والملاح
حياة فى الفراديس الفساح
عجزت عن المحرم والمباح
كتقوى اللص بات بلا سلاح



(*) زماننا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .
(١) الصفاة هى الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .
(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمريوم (*)

من الناس فدم يومه مثل أمسه فأيامه ما عاش يومٌ مكرّر
تسريل حيناً بالحياة فشانها كما يلبس الخبز الأجير المسخر

الملام (*)

أنا لا ألووم ولا ألام حسبي من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح خللا توارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهم فاللوم من لغو الكلام

الفضل المغموط (*)

إذا كنت ذا فضل فلا تكُ غابطاً جهولاً بلا فضل لديه يُعظّم
لعلك لا ترضى ، وقدركُ حاملاً بأنك تغدو مثله وهو مكرّم
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلاً ويعرفهم ، من أن يموق ويعلموا

قانون العظماء (*)

لاتلحَ ذا بأس وذا هممة على ذنوب العصبية الغلب
فليس مقياسك مقياسهم ولاهمُ مثلك في المأرب

(*) عمريوم : الجزء الأول .

(*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ - فقرة ١٠٦) .

(*) قانون العظماء : الجزء الأول .

(*) الفضل المغموط : الجزء الأول .

والليث لا توثق أعضاده
انظر إلى ما خلفوا بعدهم
لم يخط إن داس رؤس الورى
من ركب الهائل من أمره
حبالة تنصب للشعلب
من المعالى ثم لم واعتب
من علق كفافه بالكوكب
فعدره فى ذلك المركب

مدح الناس (*)

ما عهدنا الأنام أجودَ بالمد
إنما يُظهرُ الأنام ضئيلاً
ح لأعمالهم لديهم مكانا
ليس يخفئهم إذا هو بانا

حب النفس (*)

ما فى الأنام سوى محب وامق
فى كل قلب صورةٌ معبودة
لا القبح ينقصه وليس بزائد
عشق تملك كل نفس حية
سكن الغرام بكل قلب خافق
وكمينٌ وجد بالجوانح عالق
حسن الشماثل فى هواه الصادق
فى الكون والمعشوق عين العاشق

كنت فصرت (*)

كأس الحياة أعلينى على ظمأ
وأسكرينى حتى لا يكون ردى
وفتشى فى زوايا القلب فاقتدحى
إنى حسبت حياتى غير واحدة
وبلى بالحُميا طين صلصالى
إلا كما غاب حس بعد جريال^(١)
ظناً بظن وبلبالا بلببال
من التغير من حال إلى حال

.....

.....

(*) مدح الناس : الجزء الأول .
(*) حب النفس : الجزء الأول .
(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشيع بالحياة كالغيبوبة بعد الارتواء من الخمر .
(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨) (فقرة ١١٠) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت
كم ذا أهبت بروحى أن تفارقنى
فالألآن أنشد آلامى وأحمدها
ألوانها من مسراتٍ وأوجالٍ
ورحت أجفل منها أى إجفالٍ
كيما أحس بروحى بين أوصالىِ

الغنى والسعادة (*)

لا تحسدنَّ غنيًا فى تنعمه
تصفو العيون إذا قلت مواردها
قد يكثر المال مقرونًا به الكدر
والماء عند ازدياد النيل يعتكرو

ياكتبى (*)

ياكتبى أشكو ولا أغضب
ياكتبى أورتنى حسرة
ياكتبى ألبست جلدى الضنى
كم ليلة سوداء قضيتها
كأننى ألمح تحت الدجى
والناس إمّا غارق فى الكرى
أو عاشق وافاه معشوقه
أو ساد يهلم فى ليله
ينتفع المرء بما يقتنى
إلا الأحاديث وإلا المنى
إذا أرانى النور قبْحًا فىا
ياكتبى أين ترى المنتأى
أنقت منى ما يضمن الورى

ما أنت من يسمع أو يُعتب
هيهات لا تنسى ولا تذهب
لم يغن عنى جلدك المذهب
سهران حتى أدبر الكوكب
جماجم الموتى بدت تخطب
أو غارق فى كأسه يشرب
فنال من ديناه ما يرغب
بيومه الماضى وما يعقب
وأنت لا جدوى ولا مأرب
وخبرة صاحبها متعب
حُسن الذى يضمه الغيهب
عن أسر أرواحك والمهرب
به على الله ولم يذنبوا

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .

(*) ياكتبى : الجزء الأول .

سُدِّي ومن وقتي وما أكسب
فما أنا إلا الفتى الأشيب
لكان في النار لها معطب
عمر تقضي شطره الأطيب
من علم العالم أن يكتبوا

من ضوء عيني ومن صحتي
ومن شباب فيك ضيعته
لو كنت كالجبار في نعمتي
في ذمة الطرس وفي حفظه
لا رحم الرحمن فيمن مضى

الشيب الباكر (*)

ياصبحُ جرت على الظلماء في القسم
فكيف لحت بفجر منك متهم؟
يداك يا شيبُ في مسوذة اللّم (١)
إلا كما تنقضي الأعوام في الحلم؟
وكنتُ أعهد فيها ثقلة الرحم
وإنما أنت خـُـدن الويل والألم
فانزل فقد نزل في أعظمي ودمي
ولست مُهرم قلب ليس بالهرم
من واضح الشيب بعد الشيب في القتم
عليك إلا كجلباب من الكتم (٢)
دون الثلاثين قد ساواك في الهرم
لم يذكر من شباب كان أو نعم
إن لم تشب أبداً كفى ولا قدمي
كلاً ولا شيم الفتيان من شيمي
فانزل بلا ضائق بالشيب أو برم (٣)
بالصبح أم أنت ضوء النجم في الظلم
صفوًا ، وتعدًا لليل فيه لم أم

ما أقبل الليل حتى طرت بالقمم
وما انقضى شفق الأيام عن عمري
لو كنت تحسب أيامي لما خطرت
دون الثلاثين تعروني؟ وما انصرفت
مرت بقادمتي نسر موليّة
وما اعتدادك بالأيام تحسبها
إذا أُلما بإنسان صحبتهما
ما أنت طارق دار لا رفيق بها
قد شبتُ والشعر مسودّ فما عجبني
ما كان مسودّ شعري وهو مشتمل
قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل
إذا أدكرت شبابًا في النعيم مضى
وما انتقاعى وقد شاب الفؤاد سدى ،
وليس ما يخذع الفتيان يخذعني
ياشيب ضاقت بك الدنيا بأجمعها
من لا يبالي أفجر أنت تنذره
يامرحبًا بصباح ليس يسلبني

(١) اللّم : جمع لمة وهي الشعر .

(*) الشيب الباكر : الجزء الثاني .

(٢) الكتم : صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الأسود الذي ينطوى على قلب أشيب إنما هو كالشيب المصبوغ .

(٣) برم : متعجر .

إيه يادهر (*)

إيه يادهر هات ماشئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت في بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

الخداع القاتل (*)

إلام تخدعنى عيني وما انخدعت
جريت كل خليل في مودته
أكلما ضاء لى نجم فأتبعه ،
أكلما قلت هذا جوهر ، نطقت
أكلما لاح لى صيد فأحسبه
أكلما قلت هذا كوثر خضر
ويلاه ! ما أحقر الدنيا وأبغضها
عز الكمال على خلق الخيال فما
نفسى ولكنها تهفومع البصر
فما جمعت يدى إلا على صفر^(١)
خبا الضياء فلم أبصر سوى كدر
عليه دون بنانى حسة الحجر
صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
تجمع الصاب لى فى الكوثر الخضر^(٢)
لم ينج أحسن ما فيها من القدر
طماعة المرء أن يلقاه فى البشر

الهداية (*)

كم فى السماء نجوم ضلت سواء السبيل
وأنت فى الأرض تبغى هدياً بغير دليل ؟

(*) إيه يادهر : الجزء الثانى .

(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .

(١) صفر : خلو . (٢) الخضر : البارد .

(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا(*)

سحر دنياك يا أخى قديم
أفيمضى بسحرها كاهن ما
أفيمضى بسحرها كاهن ما
أفيمضى بسحرها كاهن ما
كاهن الأولين أول مسحو
سحر دنياك دائم حيثما دا
سحر دنياك دائم حيثما دا

سوف يبقى ، ويذهب الكهان
ت وفيها الشمس والأغصان ؟
ت وفيها الثغور والأجفان ؟
ت وفيها الألحان والألوان ؟
ر ، وفى كل حقبة ترجمان
م عليها الإنشاد والتبيان
مت عليها الحياة والإنسان

فلسفة حياة(*)

الغرام المَلِك ، والمَلِكُ الضياعُ
ليلة قمراء ، أو سحر سماع
قال قومُ زينة الدنيا خداع

هات لى الحسن الذى ليس يضيعُ
أو قصيداً راق ، أو زهر ربيع
قلت خيرٌ ! بالذى نشرى نبيع

زاهد الهند نعى الدنيا وصامُ
طامع الغرب رعى الدنيا وهام
بين هذين لنا حدٌ قوام

أنا أنعماها ولكن لا أصوم !
أنا أرعماها ، ولكن لا أهيم
وليلم من كل حزب من يلوم

أيها السائل : ما بعد الممات ؟
ماوراء القبر فى قول الثقاة
لست بالراضى حياةً كالحياة

بم الصحراء وانظر قفرها
حالة محمد يوماً سرها
لا ولا ترضى حياةً غيرها

(*) فلسفة حياة : وحي الأربعين .

(*) سحر الدنيا : وحي الأربعين .

يعبّد الأقسام ما يخشونه
ليس ينسى الله من ينسونه
إن وصلتكم أو وقفتكم دونه
وأنا أعبد ما لست أخاف
فعلام البحث فيه والخلاف
لم يقف دون مقام أو مطاف

شرعك الحسن فما لا يحسن
ليس فى الحق أثامٌ بيّن
ماعدًا هذين مما يمكن
فهو لا يحلو ، وإن حلّ الحرام
غير مسخ الحسن أو نقص التمام
فاستبحه ، على الدنيا السلام

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب (*)

ياحق لا تبرح خبائك
فيم الإباء؟ ولم نكن
فالزم مكانك فى الثرى
ما الروضة الغناء ذا
والناس لا يجفوننا
والحسن عند المبطد
ما فاز من يرجو رجاء
أنا إن سلوتك لم أكذ
ياحق هذا حسدنا
إن جثتنا طوعا فجئ
أتعبتنا سعيًا وراءك
ياحق إلا أصدقاءك
إن شئت ، أو فالزم سماءك
بلّة إذا حُرمت ضيائك
يومًا ، إذا علموا جفائك
ين ، وعند من يهوى عدائك
لك فى الحياة ولا نساءك
أشتاق ما يغنى غناك
فاختر ظهورك أو خفائك
أو لا فلا تبرح خبائك !

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

كل ما فيها امرأة (*)

أَيُّمَا لَفْظَةً جَرَتْ من فم المرأة امرأة
تبتغى الزوج من فئته والأخلاء من فئته
ليس بالجسم وحده يعرف «الجنس» منشأه

المعروف والمنكر (*)

كل ما تصنع الحياة يُرجى من بنيتها قبوله واعتقاده
فإذا أنكروا قبيحاً ففي القبر ح من الموت لونه أو شعاره
ذاك لب اللباب في كل شيء ، شطُّ بالفكر أو تدانى مزاره

حكمة التوائم (*)

حكيمٌ ذلك التوائم ومن أبائه أحزم
تهيب أرضهم فرداً فجاء بصاحب مُلزم !
ولو جاء بجيش كا ن في تدبيره أحكم !

(*) كل ما فيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .

(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .

(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمن نظرة الآباد والمثل الأعلى
لقد كانت الأجيال عندي قريبةً
نظرتُ إلى عُليا الحياة أرودها
فألفت أقضيها كمن راح طافياً
إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى؟
فقد عادت الساعات توسعني ثقلاً
فألقيتها صفرًا ، ولم أحمد السفلى
على اليمِّ ، لم يضرب يداً فيه أو رجلاً
فقل سابحٌ لم يدر أقبيل ولئى
فإن شئتَ قلْ هذا غريق وإن تشأ

نقمة فى نعمة (*)

نعمة الإحساس ما برحت
لا يحس الفقدَ فاقدها
نعمةً فى طيها نقمُ
ونصيب الواجد الألمُ

رعونة الحياة (*)

فيم اقتحام جنين واهن عُطلُ
هى الرعونة فى طبع الحياة ثوتُ
أرضاً أبوه بها حيرانٌ مهموم
وأما حكممة الأقوام تعليمُ

(*) على بحر الحياة : وحي الأربعين .

(*) نقمة فى نعمة : وحي الأربعين

(*) رعونة الحياة : وحي الأربعين .

بنية قوية (*)

تعاقب السوس والجراد وما باد ربيع ولا انطوى شجر
فلا تخف آفة ولا غيرا يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنياك هذى قوية صمدت لكل شر جرى به القدر

ما فوق الحياة (*)

ياطالبًا فوق الحياة مدى له يعلو عليها - هل بلغت مداها ؟
ما فى خيالك صورة تشاقها إلا وحوالك لو نظرت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتها كفؤًا لعينك لا تروم سواها

على الشاطئ (*)

وردوا البحر فأهلاً بهم - يابحر - أهلا
أنت لا تحفل منهم من ولى أو من تولى

نزلوا شطك غيـداً وشبابا ومشيبا
طلبوا فى الماء بردا فذكا الماء لهيبا

(*) بنية قوية : وحى الأربعين .

(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .

(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البحر عطاشا رشفوه . غرفوه !
لو يكون البحر بحرًا من سرور نزفوه

المساكين يريدون ن من الدنيا اتساعا
اخذعوها ، فهى لاتو سعكم إلا خداعا

وإذا لاحت بوجهه يملأ الأبصار رعبا
فاضحكوا منها وقولوا ما أحيلى ما أحبا !

وإذا مدت إليكم بيد فيها الحمام
فخذوا الموت وقولوا هو خلدٌ وسلام !

نصف رغيف (*)

عجبي للحياة أشرف ما نحو به وقف على الحقيير الطفيف
صفحات السماء والأرض طرا والمعانى من تالد وطريف
والوجوه التى تشوقك حسنا تنطوى إن فقدت نصف رغيف

ذات وجوه (*)

وجوه حياتنا متعددتٌ ودع عنك البراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا فقد تنعى دماها مساء

(*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا
كان ، لا شك فيه عندى ولا مية
نظم الشعر فى الحسان وحيى
ليت لى من قصيده بيت شعر
ليت لى من قصيده فرد بيت
اشترى بيته بديوان شعب
ضلة للخلود نأسى عليه ،
من سنى الأرض ، شاعر عبقرى
ن ، وإن شك جاحدٌ وغبى
قبلة الشمس وهو داع شجى
فى ثنايا البلاذ يرويه حى
صح أم لم يصح منه الروى
ين ، فأين المساوم الصيرفى ؟
أخلد الخالدين فىنا دعى !

أصداء الشارع (*)

بنو جرجا ينادو
واسرائيل لا يالو
ويتراكى إلى الجو
وفى كفيه أوراق
وأقزام من اليابابا
وإن لا تكن الفصحى
قريباً كلها الدنيا
دعى الداعى فلبوه
إذا ناديت يا دنيا
فما فى الناس هاذك
ن على تفاح أمريكا
ك تعريباً وتتركيا
د على الإسلام يدعوكا
بكسب المال تغريكا
ن بالفصحى تحييكا
فبالإيماء تغنيكا
كرجع الصوت من فيكا
طغاة وصعاليكا
ر من ذا لا يلبىكا ؟
ولا فى الأرض هاتيكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى
لولم يكن هذا الزمان أفه
يركب منهم رأسه من ركبنا
ما اتخذوا السرعة منه مهريا

عسكرى المرور (*)

متحكمم فى الراكبين
لهم المشوبة من بنا
مر ما بدالك فى الطريق
أنا ثائر أبداً وما
أنا راكب رجلى فلا
وكذلك راكب رأسه
وماله أبداً ركوبه
نك ، حين تأمر ، والعقوبة
ورض على مهل شعوبه
فى ثورتى أبداً صعوبه
أمر على ولا ضريبه
فى هذه الدنيا العجيبه

الفنادق (*)

فنادق تشبه الدنيا لبقاء
تقول لكل من وفدوا عليها
فمن تلقاه فى يوم صباحا
ورب عصية فى الحب باتت
تقول لقلبها ما الحب إلا
فلا سر هنالك مستباح
وتفرقة ، وإن قصر المقام
بأن العيش نهب واغتنام
تفارقه إذا جنّ الظلام
وأقرب من بدايتها الختام
أمان حيث يزدحم الزحام
ولا شوق هنالك أو غرام

(*) عصر السرعة : عابر سبيل . (*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (*) الفنادق : عابر سبيل .

منازلُ كل ما فيها انسجام ! منازل كل ما فيها انقسام !
وما افتترقت شعوب الأرض يوماً كما افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا
ففيهم يافثٌ حيناً وشيثٌ وفيهم تارةً حامٌ وسام

المصرف (*) «البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت أماد السماء !؟

فى سكتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
أنظر بعينيك البناء سما وطال وأظلمما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملأوا جوانبه دما ؟
تجد الصواب مجسما

فيه دم لا شك فيه
فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتتر والسفيه
يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
نُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلس والنزيه !

(*) المصرف : عابر سبيل .

سلنى فلم أك طالبا
ورقاً هنالك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسباً
ألا لأوراق أراها قارئاً أو كاتباً
ولما تجيش به الخواطر حاضراً أو غائباً
ودع الحسود الغاضباً

يارب .. وياخلق! (*)

يارب!

يارب أعطيناك أرواحنا فى هذه الحرب وفى الماضىة
ياربنا فاقض لنا مرةً بالسلم فى أيامنا الباقية

ياخلق!

ياخلق ما أرواحكم سمحةً عندى ، ولا إن سمحت كافيه
أعطيتم إبليس أضعافها من حَيَوات عندكم غاليه
وبعثم فى سوقه كل ما وهبتكم من عيشة راضيه
لم تشتروا السلم بأرواحكم بل اشتريتم نقمة ثانيه
عطاؤكم إبليس سمحٌ بلا أجر ولا أمنية خافيه
وما بذلتم قط لى قريةً إلا رجاء العفو والعافيه!

(*) يارب .. ياخلق ! : أعاصير مغرب .

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كل وما يبيع ، وهى خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لامراء ا .

قابل بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن هذه المقابلات جميعاً لحقيقة فى الشعر ببعض الأصغاء) .

تشور فى حلتنا الساكنة	كم بابل فى الساعة الثامنة
ولم تكن عجماء أو واهنة	خفية الأصداء لا تنجلي
تبين منها لفظة بائنة	شتى فإن أفردتها لم تكد
يتعتع الأحرف أوراطنة	كأما تصغى إلى راطن
عشرون فى حلقومه قاطنة	لفلظة ينطقها دونها
قرينة بينهما قارنة	واسم يليه اسم وماجمعت
لم تدنها أوصافها المائنة	إن بعدت عن سامع أو دنت
طباق والريحانة الفاتنة	البرتقال الحلو والفحم والا
خشاب والزينة والزائنة	والبيض والأثواب والتبغ والأ
مثلوجة إن شئت أو ساخنة	وأشربات العصر فى حينها
ربابة كالهرة الداجنة	والنأى والأرغن تلوهمما

(*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديها ويدعو بها إليه ، فى زوبعة زابنة^(١)
مخلوطة ممزوجة كلها معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل الباعة تلك التى تسمعها لا بابل الحائنة
يحسبها الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقها فانطلقت فجأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجد أقصى الجدل لكنها فى السمع كالمنجونة الماجنة

إذا تمدى النوم بى ضحوة أو أرقتنى خطرة رائنة
أيقظنى من بابلى هذه نفير حرب فى القرى الآمنة

عباد الطغيان (*)

كلكم . كلكم مع الغالب الظا لم لا تعدموا من الظلم رغما
لو وقفتم يوما إلى جانب المغلو ب ما فاز غالباً قط ظلما

اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (*)

تعلم كيف تستغنى إذا ماشئت أن تغنى
فمن يجهل ما يلقى فقد يجهل ما يُجنى

(١) زابنة : دافعة .

(*) عباد الطغيان : أعاصير مغرب .

(*) اعرف ما ترميه : وحى الأربعين .

فصد! (*)

قالوا هي الحرب فصدُّ به الشفاء يؤمِّل
قلنا : نعم . فصد عرق حتى وإعفاء دُمِّل !

الخلود المزدري (*)

نفوسٌ أعاف مقامى بها فأخلد فيها ؟ لبئس الخلود !
وسجنٌ أعاف وجودى به أليس كفيلا ببغض الوجود ؟
فدع عنك يا صاحبي خالد يك . وقل من مُزكِّ لهم أو شهيد
فلا خير في عيشهم سرمدا إذا سُرمدوا فى ضمير القرود
فرب خلود كقييد السجد ين ونسيان قوم كفك القيود

الشعر (*)

إنى ألوذ بشعرى حين يطرقتنى
والشعر من نفس الرحمن مقتبس
كأن من صور إسرافيل دعوته
يظل ينطف من ماء الحياة ندى
فما يزال لراويه وقائله
يجنى المودة بما لاحياة له
من الطوارق نزالٌ وضيفان
والشاعر الفذ بين الناس رحمان
لو يسمع الصور يوم البعث صفوان
على الجماد فيزكو فيه ريعام
من الخلائق سُمّار وخلصان
إذا جفاه من الأحياء خسوان

(*) فصد : أعاصير مغرب .

(*) ٩ الخلود المزدري : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ فقرة ٥٤) .

والودق يبكيه دمع منه هتان
ثغرُ الورود ومال السرو والبان
للريح والغاب أبواق وعينان
كأنما هو في الدنيا سليمان
ما فرقته أقانيم وصلبان
: دين لعمرك لا تنفيه أديان
لولا التجاذب ما ضمتك أكوان
إلى الحياة بما يطويه كتمان
خرساء ليس لها بالقول تبيان
ففى صحائفه للشعر ديوان

ويحسب النجمَ ألحاظا تساهره
إذا تجهم وجهُ الناس ضاحكه
أوملَّ هاتفةً الأصوات أسمعته
تُفضى له ألسن الدنيا بما علمت
لقد عبتُ الأقانيم التي جمعت
الحب والشعر ديني والحياة معا
هى الحياة جنين الحب من قدم
والشعر ألسنة تفضى الحياة بها
لولا القريض لكانت وهى فاتنة
ما دام فى الكون ركنٌ للحياة يُرى

سرفى طريقك (*)

تحفل بمن جدّ فى لوم ومن لعبا
ويغضبون على من يحفل الغضبا

سرفى طريقك بين اللائمين ولا
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم

الخلاصة (*)

عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر
يغنى العيون عن الربيع الزاهر

ليست خلاصة كل شىء غنية
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا

(*) سرفى طريقك : وحي الأربعين .

(*) الخلاصة : وحي الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : « اذهب إلى السوق فهات عني حامضاً ! » فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هي وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .
والقصد منها أن تصف ما يقع أحياناً بين الناس ، وتنكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والمدنئس بالعيوب ولا تكن
فدؤوا المعائب لا تناحر بينهم
وذوو المعائب آمنون لمن وفى
وذوو المعائب مالهم من حاصر
وذوو المعائب يسترون خلالهم
وذوو المعائب عذرهم فى نقصهم
وذوو المعائب ينعمون بحظهم
ولرب ربح فات من ذى ذمة
رأى السلامة إن أردت فخذ به

يوماً ولياً للنبيل الطاهر
والنبيل فيه سبيل كل تناحر
والنبيل ليس بأمن للغادر
والنبيل محصورٌ قليل الناصر
والنبيل ما لهناته من ساتر
والنبيل ما لكماله من عاذر
والنبيل ما لشقائه من آخر
يسعى إليك مع الخؤون الخافر
أولا فدعه إن استطعت وخاطر

(*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الضعة والشرف . وحى الأربعين .

بمن تثق؟! (*)

ثقى بالرديلة تلقها
إن الفضيلة قلما
حتى الأفاضل عرضة
مما كل يوم يُرتجى
ومن السواد أن ترى
من لم يدُر في دهره
فى كل حين حاضرة
تلقاك إلا عابرة
لهوى الهنات البادرة
عطفُ النفوس الطاهرة
عند التعطف قادة
دارت عليه الدائرة

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فإن لم تطق
أو عش معافى بينهم لا ترى
قد ضل من يطلب إصلاحهم
يأمنهم من فاتهم طائعا
أو راح منهم طالب نفعه
من هان أو هان الورى عنده
أولئك الرهط الذى لم يزل
يابؤس أرض لا ترى فوقها
فكن كـتـيـمـور ونيرونا ..
إصلاحهم دنيا ولا دينا
لا غرو أن سموه مجنوننا !
أو ساقهم كرها مطيعينا
لا عالى أبى ولا دونا
أو سامهم فى ظلمه الهونا
يأمن ما يخشى النبيونا
إلا طغاة أو مرائينا

(*) بمن تثق : وحى الأربعين .

(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر ماضى من صبوتى
قد ييأس الإنسان من غده ولا
ماشتت من صور الرجاء فلذُ به
والذكر آمال الزمان الغابر
تلقاه ييأس من حنين الذاكر
بعضُ الغد الآتى كأمس الدابر

قرش معقول (*)

إن أحبوا القرش لم يجدوا
فإذا ما الطفل هام به
يامحبي القرش ويحكمُ
هل علمتم فى طرائفكم
ذلك قرش الطفل نضحك من
وهو أولى من قروشكم
هو « حقّ » عنده جلل
ثمن الحلوى يلذ بها
وأفنانين الملاعب لم
وهو وهمٌ فى خزائنكم
وسجين ثم مدّخر
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا
الحياة الحق ناضرة

عجبا فى حبه الخطر
جعلوه طرفة السمر
هل سمعتم أصدق الخبر؟
أى قرش بالهيام حَرٍ؟
حبه إياه فى الصغر
كلها بالحب والسهر
حاضر الميعاد والأثر
وجمال الحسن والنظر
تخل من نفع ومن ثمر
وخيال كاذب الوطر
لرجاء غير مدّخر
منه بالآيات والعبّر
فاقطفوا من غصنها النضر

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .

(*) قرش معقول : عابر سبيل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقا جلاله حق لا جلاله باطل
فلا تجعل الموت حجة كاذب ملوحة مذبذب ورفعة سافل

عصر السرعة (*)

- ١ -

طار فى النذرى	هام فى السهول
مسرع الخطى	حيثما يجول
ماله عدا	عدوة الوعول
ماله سطا	سطوة السيلول
فى صعوده	يشببه النزول
تلك سرعة الحا	ثم الملول
تلك سرعة الآ	ثم الخجول
أين سرعة الـ	سعى والوصل ؟

التقديس (*)

عارف التقديس رو حى ، وإن قدس جسم
ومُهين الجسم جسم حى ، وإن كان «برهما»
أنت بالتقديس تسمو لا بما قدست تسمى

(*) عصر السرعة : عابر سبيل .

(*) جلال الموت : وحى الأربعين .

(*) التقديس : هدية الكروان .

السرور (*)

منع السرورَ حذارَ قلبيَ قبله
ويزيدني كلفاً به وضنانةً
ألا يتمّ ، وبعده التنغيصا
ألا يباح - إذا أبيع - رخيصا

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مهلاً
لا تولهم منك عطفاً
فالناس لؤم وشر
فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمي
لما أصابك ضر

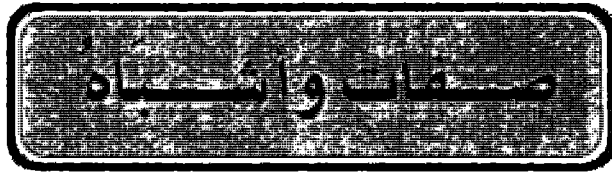
نعم نعم . قلت هذا
وأنت عندي طفلٌ
ومالقولك وزن
أنفقت عطفك قبلي
كم حكمةٌ هي جهل
إني بذاك مُقَرٌّ
وأنت عندي غرٌّ
ومالنصحك شكر
وذاك ياصاح فقر
وغفلة هي فخر

الحكمة الصادقة

حكمةٌ قد تناقضت ،
ليس للعلم من تما
هذه أصدق الحكم
م إذا الجهل قيل تم
فاغتنم منه ما بدا
وأنتظم منه ما انتظم

(*) السرور : هدية الكروان .

(*) حكمة الجهل : عابر سبيل .



فَرَضَةُ الْبَحْرِ (*)

يَالَيْتَ نوركِ نافعٌ وِجْدَانِي
أَرِقُّ يِقْلُبُ مُقْلَتِي وَلِهَانِ
تَسْرِي مَدْلَهَةٌ بِغَيْرِ عَنَانِ
لِجِجٍ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْأَشْجَانِ
بَابُ النِّجَاةِ وَمَوْثِلُ الْخَيْرَانِ

قُطِبَ السُّفِينِ وَقِبْلَةَ الرِّبَانِ
يُزْجَى مَنَارِكُ بِالضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
وَعَلَى الْخِضَمِّ مَطَارِحٌ مِنْ وَمَضِهِ
كَمَطَارِحِ الْأَفْكَارِ فِي لُجْجِ عَلِيٍّ
تَخْفَى وَتُظْهِرُ وَهِيَ فِي ظِلْمَائِهَا

صَوَّرَ إِلَيْكَ مِنَ الْبَحَارِ رَوَانَ
شَمَلَ الْأَحْبَبَةَ فِيهِ وَالْإِخْوَانَ
نُوحٌ وَلَمْ تَمُخَّرْ عَلَيَّ الطُّوفَانَ
شَرْقٌ وَغَرْبٌ ، لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
عَنْهَا وَتَحْفَلُ بِالنَّزِيلِ الدَّانِي
وَطَنًا ، وَمَغْتَرِبٍ عَنِ الْأَوْطَانِ
مَتَبَايِنِي اللَّهْجَاتِ وَالْأَلْوَانَ
شَتَّى دِيَارٍ جُمِعَتْ بِمَكَانِ
مَوْجٍ أَشْمٌ أَحْمٌ (٢) لَيْسَ بَوَانَ
فِيهَا طَوَافُ الضِّيغَمِ الْغَرْتَانِ (٣)
وَتَحْصَنَتْ مِنْهَا بَدَارُ أَمَانَ
لَوْ كَانَ يُبْعَثُ مَيِّتَ النِّيرَانِ !

أَمْسَيْتِ أَحْدَاقَ السَّفَائِنِ شَرْعًا
كَالْبَيْتِ يَجْمَعُ بَعْدَ تَشْتِيتِ النَّوَى
جُودِي (١) كُلُّ سَفِينَةٍ لَمْ يَبْنَاهَا
فِيهَا التَّقَى بِرِوَيْحَرٍ ، وَاسْتَوَى
بَسَطَتْ ذِرَاعِيهَا تَوَدِّعُ رَاحِلًا
زُمَرَ تَوَافَتْ لِلْفِرَاقِ فَقَاصِدِ
مَتَجَاوَرَى الْأَجْسَادِ مَفْتَرِقِي الْهَوَى
فَانظُرِي إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ فَإِنَّهَا
فِي فَرَضَةٍ مَتَقَاصِرٍ عَنِ مَتْنِهَا
مَوْجٌ يَطِيفٌ بِهَا وَقَدْ رَانَ الْكُرَى
أَلْقَيْتِ مَرَاسِيَهَا السَّفَائِنُ عِنْدَهَا
فَكَأَنَّ ضُوءَ مَنَارِهَا نَارَ الْقِرَى

(*) فَرَضَةُ الْبَحْرِ : الْجُزْءُ الْأَوَّلُ .

(١) الْجُودَى : هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي قِيلَ إِنَّ سَفِينَةَ نُوحٍ رَسَتْ عَلَيْهِ آخِرَ الْمَطَافِ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفَرَضَةَ كَالْجُودَى تَنْتَهِي إِلَيْهَا رِحْلَةَ كُلِّ سَفِينَةٍ .

(٢) أَحْمٌ : أَسْوَدٌ .

(٣) الْغَرْتَانُ : الْجُوعَانُ .

الخريف (*)

حىّ الغمائمَ فى السماء كأنها
بيضاء ترتع فى فضاء شاسع
طوراً كتمسيح الذبول وتارة
ترفو حواشِيها الرياحُ وتنتحى
والدُّوحُ مهدولُ الأرائكُ ساهم
والماء كالمرور فى وسواسه
والشمس ساهية الشعاع كمنقلة
ضحكُ الطبيعةِ فى الربيع كأنه
فإذا تبسم فى الخريف جبينها
كالغادة الحسناء يغرب حسنها

طيرٌ سرت فى مستهل ربيع
صافى السراة^(١) على السنا مرفوع
كالرغو بين مُفرّق وجميع
أوساطها بالفتق والترقيع
كالعاشقين هنيهة التوديع
يشجوك منه ترنمُ المفجوع
وظفاة جللها البكى بدموع
ضحك الغريرة فى عناق خليع
أبصرت نظرة ريبة وخشوع
أثناء شيب فى الشباب سريع

أنس الوجود (*)

تمائيلٌ مصرٍ أنت صورتها الصغرى
حياتك أجدى من رجال كأنهم
رعى الله من أسوان داراً سحيقة
أقام مقام الطود فيها وحوله
بعيداً عن الأقران ، منقطعاً بها
وطلّسها الواقى ، وأيتها الكبرى
تمائيل لاتحى الصناعة والذكرى
وخلّد فى أرجائها ذلك القصر
جبال على الشطين شامخة كبرا
فريداً عن العمران ، مستوحشاً قفرا

(*) الخريف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ٤٤٢») .

بأظهر منها للضحى كيفما ذرا ؟
نطاقًا وأجلى عن مطالعها السترا
وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا
شأيب ما زحيا وما أقتل القطرا
فأنفسنا من حرها شعلة حرى
قيام تناجى فى سكينتها الدهرا
خطى الزمن الوثاب تاركة إثرا

مرصوداً وهل يُعبد الضحى
ر الله حول ربوعها
مس أهلوها إذا اشتد قيظها
كأفواه البراكين قاذف
ثت فينا الحياة ضرائها
حيث الدارجون عروشهم
لى تلك الرمال كأنها

.....
عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى
فكان له رسما وكان له قبرا
مساحيرُ ترجو كاهنا يبطل السحرا
ويُمالُ من أهوائه ذلك الصدر !
تغالوا فقالوا الأنبس قدمسخت صخرا
فقالوا براها ، ثم أصمتها قهرا

.....
إِليهِ النهريلا كأننا
حبه فيه الزمان الذى مضى
لنا منه شخوصًا كأنها
فق ذاك القلب بعد سكونه
ا يشبه الخلق صنعها
بروا إلا على الله صنعها

السما (*)

أعجب ما أبصرت من أعجوبة
تهولنا قبَّتْها المضروبة
كأنها الجمجمة المنخوبة

ماء البرزة^(١) المحجوبة
نجمها المشبوبة
ها الهاوية المقلوبة

: جزء أول .

البارزة الحسنة .

وقفة في الصحراء (*)

وهل فيك من ورد لغير التوهم !
 فلا تخدعيني ، إننى لست بالظمى
 إلى الآل (٢) ركب الناس جمعاء فاعلمى
 عليك ولا آثار مئيت معظّم
 شماسٌ ، فلم تبني . ولم تتهدمى
 إلى السعد يومٌ أو إلى النحاس ينتمى
 كعهدك لم تعبس ولم تتبسم (٣)
 على الناس أخفى من غوارب أنجم
 هنالك فى ليل من الغيب أيهم
 وفى أى ظل من ظلالك يحتمى
 من النار مؤار العجاجة مظلم
 إلى علو (٤) من قاضى قرار جهنم
 من النقع تُجلى عن خميس عرمم
 خياشيمه م القيط يبضضن بالدم
 ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم
 أحب إليها من جوار ابن آدم

هضابك أم هذى أواذى عيلم (١) ؟
 تخايلت كالدنيا وأقفزتٍ مثلها
 أيا ربة الآل الخلوب وإنما
 خلوتٍ فلا آثارٌ حتى ثوابتُ
 نبا بك عن حال العمار وضده
 تشابهت الأيام فيك فلم يكن
 صحارى من الدهر الفسيح جديبةً
 لفيك وإن طال الزمان غواربُ
 أضاءت عليها النيرات ولم تزل
 إلى أى ركن فيك يلجأ هارب
 تسدين أرجاء السماء بحاصب
 ثور كأفواج الدخان تطلعت
 إذا ما رآها الوحش ولى كأنها
 يلوذ ببطن الأرض والأرض جمرة
 ويذهل حتى يفلت الليث صيده
 وما سكنتها الوحش إلا لأنها

* * *

(*) وقفة في الصحراء : جزء أول .

(١) أواذى عيلم : أمواج بحر . (٢) الآل : السراب .

(٣) الزمان في الصحراء كالملك كان صحراء لامعالم لها .

(٤) علو : أى السماء .

السينما توجراف (*)

بربك ماذا في ستاترك الأطلس^(١) إذا لم تكن جنًا فمالي عهدتها ستور ولكن يكشف النور عندها كأنى أرى فيها قريحة شاعر وكالعين إلا أنها تمسك الرؤى تردُّ تجاليد القبور كواسيًا وتحمدها عين الغريب لأنها تميظ عن الطرف الحجاب كما رأى وكم معجزات للصناعة بيننا

أشباح جنّ تلك تظهر للأنس؟ تفر فرار الجنّ من طلعة الشمس فنونًا من الأسرار تخفى على النفس مصورة للناس في عالم الحس وترسلها رسمًا تراه على الطرس وتبعث أشخاص الرفات من الرمس تنوب بها الرؤيا لديه عن الحدس نبيُّ الهدى في مكة صورة القدس يجيء بها رُسل المعارف والدرس

الشتاء في أسوان (*)

ألقى الربيع على البشير أسوان تزهو حين يذو في كل مربأة^(١) بها بلد تجود له الطيب لا تستجن شموسه نسوماته برء العليد ما طب جالينوس قي كانون أذن بالظهـور بل كل مخضّر نضير نور تألق فوق نور عة بالصغير والكبير إلا على غير البصير ل وماؤه عذب غير س بطبّه إلا غرور

(*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأغبر إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء في أسوان : جزء أول

(١) مربأة : مكان مرتفع .

أبدًا تحسب به ودا ثعها بسور خلف سور
من كل شاهقة كأن قلالتها عمد الدهور
حصن تهاب ظروفه الأ فات طراً والشورور

* * *

بولون أقفر غابها من كل مختال فخور
سرحك صوادحها وأطلد ق ورقه الأيك الغضير
يلقطن حبات القلو ب من الجوانح والصدور
الفاتنات تكاد إح داهن من حسن تنير
الناهدات كما ترى الأ هرام فى الرسم الصغير
العبهريات الشذى الكوثریات الثغفور
الورد فى وجناتهن يضوع فى كل الشهور
المرسلات الشعر كالز رياب ^(١) مصغراً غزير
متمنطات بالدمق س مؤزرات بالحرير
من كل قاع جوذر ^(٢) تلقاه أو ظبى غرير
مثل الشموس برزن للأ كوان من فجر الشعور
داراتهن مطالع لم تدر ما نور البدر
فيهن معترك الغرا م ومعرض الحسن الطير
الخور هن خلقن لل فردوس لا للزمهرير

* * *

الماء فاض على الجنا دل والسواحل والجسور
خلجانه تنساب كال حيات ما بين الصخور
متسابقات كالسوا بق فى مجال مستدير
والنيل مصطفق كمن قد هزه فرط السرور
متدفع الأمواج تر قص وفق توقيع الخير
وترى الزوارق كالبا شق حوّمًا أو كالنسور
قد حار فيها العنصر ن الريح والماء القدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .

(٢) الجوذر : الظبى الصغير .

والشمس شاخصة تكا
فضفاضة الأذيال تخ
وكأنها فوق الذرى
حسنا ترقب قادمًا
وعلى الروابي والهيا
تبدو كما نصل^(١) الخضا
ما كان أول مغرب

كم آية فى الكون أحد
من لا يرى إلا العيا
فى من خفيات الضمير
ن فما يرى إلا يسير

ليلة الأربعاء (*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء
رق سجف السماء حتى كأن ال
وسرى الطرف فى الفضاء فما يث
وربا النور كالعباب فما فى ال
تلك أولى لوائح الصيف والصي
يَمَنَ اللهُ سَعِيه من رسول
مَوْلِدِ الأَرْضِ فهى تلبس فيه
أضرم الجوّ بالمشاعل كالظا
فنهضنا للهو فى دار ذى القر
بلد ما تحجّب الجو إلا
كلّ من ينتحى حماه غريب
تكشف الشمس ثمّ ما يضمّر اليم

نور بدر مفضّض الألاء
عين تتلو هناك سرّ القضاء
نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
كون غير الظلال من ظلماء
فُ بهيج فى الليلة القمرء
يطرق الأرض وافدًا من ذكاء^(٢)
كلّ عام مطارف الأضواء
فر يعدو فى إثر جند الشتاء
نين بين الصحاب والقرناء
ناب عنه الصفاء فى الدأماء
عنه حتى ما فيه من غرباء
كعين المنوم النجلاء

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول . ٨٠ . (٧٥ فقرة ٧٧) .

(١) نصل الخضايب : زال .

(٢) ذكاء : أى الشمس .

فعلى اليمِّ للمطيفين سرُّ كاشفٌ عن سرائر الأنبياء

ليلة الأربعاء بالله عودى
ليلة أرسل الزمان بها عفو
قد نسينا الصبح حتى ذكرنا
فوصلنا مساءها بصباح
وأعبدى ياليلة الأربعاء
وَأَفْجَاءت كحكمة البلهاء
بنور من بدرها الوضواء
ووصلنا صباحها بمساء

خير ما فى الحياة يا قلب ما أذ
بيد أن النفوس تصبو إلى الذك
سأك ذكر الحياة والأحياء
ر وإن كان فيه بعض العناء

نسج الفجر للنجوم الدرارى
وكأن النسيم هموم اللد
همسات العواد حول حبيب
وترى البحر لو توسده النا
فى سكون كأنه نفس الحا
وكأن الخريص صوت يناجى الغيد
فبعثنا الأرواح سرباً كروح الله
برقعاً حيك من شعاع الضياء
يل والليل مؤذن بانقضاء
بات لم يبق منه غير الذماد (١)
ثم لم ينتبه من الإغفاء
لم أو خفق طائر فى الهواء
ب حتى لهم بالإصغاء
قدّمّا ترف فوق الماء

الورد (*)

أراح (٢) الورد عازفة النفوس
وغرّد هاتف الأطيهار لما
وأشرقّت الرياض على الروابى
نديم الكأس طف بالروض تنظر
وفيه ثمالة (٣) لم يودعوها
وأشرق نجمه بعد الخنوس
جلا البستان عن خدر العروس
مكللة المفارق والرووس
غصون الورد مترعة الكؤوس
من الأفراح كرم الخندريس

(*) الورد : الجزء الأول .

(١) الذمء : بقية الروح .

(٢) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة .

(٣) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

فأضحك غرة الزمن العبوس
ثناه عن مناجاة الجليس

تنادى الناس من خلف الرموس

وخصتها بقربان الشموس
على الأفنان أرواح الأنيس
من الجنان خافية الحسيس
ذكاء النار والجمر القبيس
كما بثته نيران الوطيس^(٢)

إلى غير المحاسن والطروس
ويبلو القلب بالغرض الحسيس
بحبات من البُر^(٣) الدريس

حديقة البرتقال (*)

ومن نبات طيب ذكى
نُزه عن تصوِّح^(٥) وعرى
بالبرتقال الواضح الروى
تستقبل المقبل إذ تحيى
كالشمس فى جلبابها الفجرى
من بارز وضامر خلفى
مكلل بطلعه محنى
ياخذ عين المبصر الذكى
على نحور البيض والشدى

تبسم فى خمائله^(١) النشاوى
يُخيِّل ناطقًا لولا حياء

أطل من الرغام كأن روحًا

مجامر للطبيعة أرتجتها
تلبىها إذا نشرت شذاها
كما لبي بخوز السحر حور
جنى الفردوس إلا أن فيه
يكاد يبث حوليه ضياء

لو انا قـادرون لما هـفـونا
ولولا الدهر بالإنسان يلهو
لما ألهمهـاه عن أس وورد

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف .
(٢) الوطيس : الفرن .
(٣) البر : القمح .
(٤) سرى : فاخر .
(٥) التصوِّح : الذبول .
(*) حديقة البرتقال : جزء أول .

أغلى لدى الشاعر والصبى من كنز قارون ، وكل شىء
فاعجب لهذا الصائغ الغنى صائغ هذا الثمر الجنى
من نفس حام ومن طمى وصائب الطلع بألف زى

ومخرج الحى بغير الحى

منظر (*)

الروض جم العبير والليل شف الستور
والدر ينش نوراً كأنه نصف نوراً
كأنما الكون يبدو من خلف ستر وثير
كأنه ظل كـونٍ مغيب فى الدهور

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذر وللشمس مشيةً مستكره
ونهر كمرأة مهجورة وللروض زهرٌ به طائح
ونادى المنادى بركب الطيو فهذا يحوم على وكبره
ألا ما لهذا الضحى كاسفاً وما للرياح بأعلى الشجر
تنام العيون ويعلو لها تُحطم أعوادها العاريا
فياويل من بات فى ليله

ويرجف فى الجو نور القمر يساق إلى منظر لا يسر
على وجهها من جواها أثر تقلب فى الأرض كالمختصر
ر : هيا فقد حان وقت السفر وهذا يصيح ولما يطر
كأن الأصيل عليه انتشر تعج كموج خضم زخر
نشيج إذا الليل أغضى ظهر^(١) ت تحظيم ذى جنة منذعر
يجابوها بالبكى والسهير

(*) منظر : جزء أول .

(١) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

(*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ (١٠١ فقرة ٩٣) .

النهر النائم (*)

تمهلْ يا نسيم ولا تكدر
وقرى يا طيور على الخوافى
لعل النهر ينطق وهو غاف
ويحكى طيف هاتيك الليالى

نعاس النهر بالهمس الضعيف
وكفى يا غصون عن الخيف
بسر فيه أو حلم لطيف
ليالى الأوصل فى عهد الخريف

ياقمر (*)

ففضض الماء ياقمر
وانظم الغصن بالندى
واجعل الكون ضاحكا
وأملك الليل مفرداً

وانقش النور فى الحجر
والثم الزهر فى الشجر
عن سماء من الغرر
ومع الشمس فى البكر

فى مجاليك راحة
فى ليالىك بهجة
ليس كالليل فى الظلا
أنت كالطيف والدجى

راحة النوم والسهر
بهجة الفكر والنظر
م ولا الصبح فى الكدر
ناعس اتلطف ياقمر

سأهد الليل لا تجم
قد تناسيت ما مضى
من يذق لذة الهوى

واتل ماشئت من ذكر
ولنا اليوم ما حضر
يسل لذاته الأخر

(*) النهر النائم : جزء أول .

(*) ياقمر : جزء أول .

النجيلة (*)

هات نرجيلةً يضاحكنى من ها خريير كجدول البستان
ذات أنبوبة كحياة حوا ء بفيها تفاحة الحرمان !
إن بين البضلوع ناراً أوار يها فأخفى زفيرها فى الدخان

القمرء (*)

كلما أشرق فى الليل القمرُ
وسها الناس ولاذوا بالحجرُ
خلتُ أرواحا تداعت للسمر
زُمرًا تهمس من حول زمرُ
إن هذا الحسن لا يمضى هدرُ
حيثما أسفر نور وانتشرُ
وحلا فى خلوة الليل السهرُ
فهنا لا ريب حسٌ وبصرُ
شيمةُ المسحور يقفو من سحر

(*) النرجلية : جزء أول . (هى المعروفة بالشيشة) .
(*) القمرء : وحى الأربعين .

يوم شتاء (*)

فأنج ما بين صفحة وسراج
فى أسارير وجهه ويناغى
وكلانا من هولها الصعب ناج
ل طراً بصفحة من زجاج!
نتلقاه ههنا بابتهاج
من فنون التمثيل والإخراج

يوم بيت لا يوم خوض الأياجى
وجمال من النفوس يُناجى
مستهلين والطبيعة غضبى
نتحدى الرياح والليل والأهوا
فإذا ما يروع منها ويضنى
كالذى يشهد الكوارث فتناً

زهرة القرنفل (*)

ونشراً كريح البابلية^(١) زاكيا
وأصفر وضّاحا وأخضر زاهيا
وحاك له ثوباً من الجوصافيا
وسيمة حسن واختلفن كواسيا
وأنشق رياه فأنصت واعيا:
سرائر دنيانا، وإن كنت رائيا
إذا كان ماترتاده العين خافيا
فغير قليل ماترى النفس باديا»

تعشّقتُ من زهر القرنفل لونه
تقسّم نور الشمس أحمر قانيا
ونازع محزون البنفسج لونه
كواعب أتراب تقاربن صورة
وأسمع منه حين أقبس ضوءه
«تشاغلاً بما يجلو العيون وغمضها
وسيان تحديق العيون وغمضها
فحسبك منها زينة تبهر النهى

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .

(*) زهرة القرنفل : جزء أول .

(١) البابلية : أى الخمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساماً تُشعُّ
إذا ما الماء جمشها تراءى
وما خجل الخدود وذاك جسمٌ
عليها من حياء الحسن درعٌ
لها خجل على الأعطاف بدعٌ
سنى الخجل المورد فيه طبعٌ؟

ليالى رأس البر (*)

مناظرٌ من سحر الجمال أراها
تلوح كذكرى حالم يستعيدها
فمن عالم النسيان فيها مشابهٌ
ليالى برأس البر تندى وداعةٌ
وداعة ذات الدلّ شاب فؤادها
ولولا سناها قلت : كنت أراها !
لعمق معانيها و بعد مداها
وفيهما من السلوى جميل رضاها
ورقة شجان ، وطاب نداها
شوائب من هجر ، فراض صاباها

ليالى برأس البر طالب نداها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
إذا استرسلت أصدائه فى أطرادها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ
فلولا حياتى فى عروقى أحسها
وشفت دياجيها ورق سناها
وطالت مرامى نبعه فسلاها
ويطغى فلايحمى النفوس كراها
ترسلت الأحلام ملء مناهها
تحس الليالى فيه خمس خطاها
وذكراك دنيا لاتزال تراها
لقلت نعيم الغابرين طواها

(*) الجسم الخجل : وحي الأربعين .

(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

جمالكَ - رأس البر - وفي زى ناسك
لياليك - رأس البر - فى صومعاتها
صحابك - رأس البر - أطيافُ نائم
عناها الذى يعنى النيامَ من الرُّؤى

حياتك - رأس البر - طفل مُجدد
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
بحسبى من أبناءِ آدمٍ إن صفا

أغانى (*)

فى الهوى قلبى زورقٌ يجرى
أين يمضى بى نهره الخمرى
ليتنى أدرى !

ليته يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطياف سابع الفكر
فى الهوى السحرى

(*) أغانى : عابر سبيل .

يارياض النيل علمى قلبى
فرحة التهليل عشت للحب
يامنى الصب

قال لى قلبى والهوى يرعاه
هو فى قـربى ما الذى أخشاه
عند ما ألقاه

(*) الشتاء والربيع

كل باد يريد أن يتوارى فى الشتاء المغلف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى ، وطبع برود

(*) فى القمر

فى الليلة القمرء ، ما أحلى النظر ! لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

ليست من الأجر هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى
كنخيله الأشكال فى السحب لنا

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل . (*) فى القمر : عابر سبيل .

أكساد عند رؤيتي طلاءها أرسل عيني لما وراءها
كما تخوض نظرة فضاءها

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجى
عاش على مر الليالى مسرجا

العيش جميل (*)

صفحة الجوع على الزر قاء كالأخد الصقيل
لمعة الشمس كعين لمعت نحو خليل
رجفة الزهر كجسم هزه الشوق الدخيل
حيث يمت مروج وعلى البعد نخيل
قل ولا تحفل بشيء ! إنما العيش جميل

القمر والظلام (*)

لا أوتر القمراء فى حسنها على الدجى ، والطرف فيه يحوم
سناك يابدر يرينى الثرى وظلمة الليل ترينى النجوم

(*) العيش جميل : عابر سبيل .

(*) القمراء : الأعاصير . ص ٥٠ بعنوان «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥) .

صداح الأثير (١)

لا فضاء اليوم . بل صوت ونور
حيثما يمتّ ، داع وبشير
غير أصداء حواليك تمور
يطرق السمع بسلطان قدير
حضرت ، أو شئت أعيها الحضور
من معانٍ وبيانٍ وشعور
سبّقا بين طويلٍ وقصير
كل غاد ، ووعت كل أثير^(٢)
يلتقى الأول فيه والأخير

ملاً اللافاق صداح الأثير
لك من كل فضاء شاسع
ماصقّاد الجوان فتشّته
لجِبْ لكنه مسستأذن
أو هي الأرواح إن قلت احضري
قيل أمواج . فقلنا وبحور
تركب الألباب فيها سفناً
حملت من كل زاد ، وقسرت
ولهافي كل يوم مددّ

وهو ذو الصرح المعلى والسرير
يسع العالم أيا ن يدور
أو مجال سبق ، أو ملهى السرور
فى الأساطير خيالٌ مستطير
دعوة المذيع ظن وغرور
من صفات الله ، والله قدير
نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

كان فرعون له مجلسه
ولنا فى كل دار مجلس
هو نادلك ، أو مدرسة
غلب الوهم الذى زينّه
دعوة المارد إن قيست إلى
بورك العلم لعمرى إنه
ربما أسمعنا فى غده

(*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(١) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

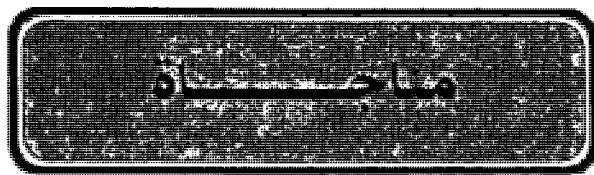
أسود يلتحي (*)

أليس كفى هذا السوادُ فزدته
سريت برأس لا حدود لوجهه
سوادك محفوفاً بأبيض مشرق
على حالك ، لو كان يجرى بمنطق

على شاطئ البحر (*)

نفض النسيم عن النفوس رمادها
والبحر تطرد الخواطر عنده
لم أبصر الأذى فيه كأنه
وكان متن الماء في شمس الضحى
وكان مبيض الجليد طفا به
إلا وددت بأن أراه فلا أرى
الروح يطمع أن يتيه بلا مدى
البحر أقدم والنفوس قديمة

(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .



مناجاة (*)

يا من أحب لقاءه سرّاً وأزوى عنه جهرا
إن العيون بمرصد لى فى هواك ، وأنت أدرى
من ذا يتيه على الحما ل وأهله بالتيه أحرى
الشمس تحيى بالضيا ءلحاظنا فنغض قسراً
كن فى الملاحه والصبأ لقلوبنا فنجأ ووكرأ
واغنم بحسبك حبنا واقنع بهذا الحب أجرا

لسان الجمال (*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى أسكت لساناً إلى لقياك يدعونى
أسكت لسان جمال فيك أسمعهُ فى كل يوم بأن ألقاك يغريرنى
أبالجمال تنادينى وتجذبنى وبالمقال تجافينى وتقصينى
هيهات لست بسال عنك مانطقت فىك المحاسن فانظر كيف تسلينى
أعصيك أعصيك لأ ألك معصيةً ولست أعصى جمالا فىك يحيينى

متى ! (*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها توارت من الغرب المعصفر فى رمس

(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣) .

(*) لسان الجمال : الجزء الأول .

(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(... كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيبتك الورد أغصان وكثبان

فيهن نوعان : تفاح ورمان

وفوق ذينك أعصاب مهللة

سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرهما وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

الطير ينشد والأفنان عيدان
إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
وهكذا الدهر أن بعدها أن
وزفه من نعيم الخلد رضوان
والأرض حالية والماء جذلان
جلواء ، والروض بالأثمار فينان^(٢)
وللطيور ترانيم وألحان
ياحبذا هى أبيات وسكان
كما تراسل بالأسواق حبان
والياسمين على الأغصان ميسان^(٣)
عن البلور صناع الكف رقان^(٤)

يهنيك يازهر أطيـارٌ وأفنان
طوباك ! لستَ بإنسان فتشبهنى !
هذا الربيع تجلى فى مواكبه
تفتحت عنه أكمام السماء رضىً
وشائع النور^(١) فى البستان باسمه
الشمس تضحك ، والآفاق صافية
وللنسيم خفوق فى جوانبه
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها
مستأنسات سرى ما بينها عبقُ
الورد يحمر عجباً فى كمائمه
وللقرنفل أثواب ينوعها

(١) وشائع الثوب : طرائق نسجه .

(٢) ميسان : نائم من الوسن .

(*) الحب الأول : الجزء الأول .

(٢) فينان : مثير .

(٤) رقان : مزركش - بكسر الكاف .

وللبنفسج أمساح ممسكة
وحبذا زهر الليمون يسكرنا
والليل يحييه والأطيار هاجعة
مؤذن الطير يدعو فيه محتسبًا
والصبح فى حلال الأنوار طرزه
كأنما الأرض فى الفردوس سايحة
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح
إلا المحب الذى لاحبه دنس
نقاه عن عرس الدنيا شواغله

كأنه راهب فى الدير محزان
منهن جام خلا من مثله الحان
بلا بل وشحارير وكروان^(١)
فيستجيب له برّ وغيان
فى الشرق والغرب أسحار وأصلان^(٢)
يحدو خطاها من الأملاك ريان
فكل ما فى فضاء الله فرحان
ولا مسودته خبّ وإدهان^(٣)
إن الحدا عن الأعراس شغلان

يامن يرانى غريقا فى محبته
واضيعة الحب أبديه وأكتمه
لى فى مديحك أشعار أضن بها
على محياك من وشى الصبا روع^(٤)
ففيم تعذلهم إن راح ناظرهم
ما الحسن ذنبًا ، فما للحب تحسبه
هما شقيقان فارق أن تحيلهما
من علم الناس أن الحب مائمة
هبها جناية جان أنت أثمها
إن الجسموم مثناة جوارحها
لكل قلب قرين يستتم به
إن التعاطف بالأرواح بغيتنا
تمثالك الصخر أحظى منك أن نفرت
إننا لمن معشر حب الجمال لهم

وجدًا ، ويسألنى هل أنت غصان ؟
ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
على امرئ فخره عرش وإيوان
وللمحبين أحداق وأعيان
بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟
ذنبا من الناس لا يحوه غفران ؟
ضدّين بينهما نأى وهجران
حتى كأن ليس غير البغض إحسان
ما كان يعصم لا إنس ولا جان
إلا القلوب فصيغت وهى أهدان
خلق وخلق فهل يرضيك نقصان ؟^(٥)
وفى الوجود على الأرواح عنوان
عنك العيون ، ولم يشملك وجدان
حب لما كان فى الدنيا ومن كانوا^(٦)

(١) كروان : جمع كروان . (٢) أصلان : جمع أصيل .

(٣) إدهان : مكر وملق .

(٤) روع : ملاحه وجمال .

(٥) خلق لكل عضو قرين فى الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .

(٦) لا يعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شيء إلا من لخص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح .

ليأمنُ الطير أنا لا نكيد له
لو تسمع الورق^(١) نجوانا لكان لها
أو كان يدري حياً نبت عفتنا
أو ينظر السائم النابي طويتنا
ولا اتقى الحوتُ شرّاً حين يبصرنا
يأليت أن لنا كهفًا نعوذ به

ولا يخفُ مكرنا وحش وعقبان
منا غصون نصيرات وأحضان
لم تُغض منه بأيدينا أغيصان
لم تألف القفرَ آرامٌ وغزلان
إذا وقته شباكُ الإنس قيعان
إن راح يفزعها بغىً وعدوان

ماضِرٌّ من نال في حين سعادته
إذا جنيت من الأيام زهرتها
ولا وربك ما بالنفس مقتنع
فإن روينا ، فبعض الرأي مظمأة
أى الفريقين أحمى لهفةً ووجىً
ياليلة حُطمت أنوال حائكها
العيشُ من قبلها شوق نعمت به
طالت ولا غرو فالجنات خالدة
أصبحت والله لا أدري لبهجتها
وكيف لا وهى شطرٌ حين أحسبها
لقد شقانا الهوى خمراً معتقة
هيهات لا تبلغ الصهباء نشوتها
فاض الهيام على قلبى ففاض به
وددت والدمع فى عينى محتجزُ
أمسيت أرشف شهدا من مراشفه
والنيل تجرى له فى كل ناحية
يقودنا حيث شاء الموج وأطردت
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت

إن فاته فى طويل الدهر أحيان
فاقنع ؛ فسائرها شوك وعيدان
أكان لنجح لها أم كان حرمان
وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن
من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان
فلا يحاك لها فى الدهر ثنيان
والعيش من بعدها ذكر وتحنان
وفى الوصال من الجنات ألوان
أليلةٌ سلفت أم تلك أزمان
والعمر شطرٌ ، وفيها عنه رجحان
صبا بها قبلنا شيبٌ وشبان
ولو تناول منها البحرَ نشوان
نبحُ له من وراء الدمع شطآن^(٢)
لو سال منه على خدى غدران
والسلسبيل بعليين غيران
جداولٌ لؤلؤيات وثغيبان
أمبواهه ، فكأن الفلك وسنان
من كل مطلع للصبح عمدان

(١) الورق : أى الحمام جمع ورقاء .

(٢) شواطئ .

فما أفقنا وعين الصبح شارفة
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها

وما هجدنا وغول الليل سهران
شموس أنس مضيئات وشهبان

بقية لك أتلوها وأنشدها
بقية من متاع الذكر قد صفحت
كأننى تاجر فى الشط مرتقب
خذى بقاياك لو تسطيع تذهبها
لا يأمن الحب صباً لا يكون له
ما كنت أجهل لما أن كلفت به
من لى به مثل ما أرضاه فى ملاء
تفرق الناس أو طائناً وما افترقت
بتنا نساكنهم دارا ونحسبهم
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم

هذى القصائد لى فيهن سلوان
عنها السنون . فلى بالذكر قنعان
موج الخضم . وفلكى فيه غرقان
كما ذهبت فيطويهن نسيان
بالحب عن صلة المحبوب غنيان
أنى سألقاه يوماً وهو غضبان
هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان ؟
لهم على حسب الأفهام أوطان
منا ، وشتان إنسان وإنسان
هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

يا أملح الناس هلاً كنت أكبرهم
صدقت باطل ما قالوا كأنهمو
أما علمت بأن الناس السنة
أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها
ورب قولة زور قالها رجل
تداولوها فراححت فى مذاهبهم
ماكثره المثبتين الأمر تثبته
فإن ألف ضرير ليس يعدلهم

روحا فيتفقا ، روح وجثمان
لا يكذبون ، أو أن العذل قرآن
سود لها غير ما تبديه أبطان
فالحق متئد والإفك عجلان
منهم فطاف بها فى الأرض ركبان
شريعة نقضها كفر وعصيان
ولا بقلتهم للحق إيهان
بالمبصر الفرد يوم الشك ميزان

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها
مازال يحرمنى دهرى ويوهمنى
إننا لنضحك لا صفواً ولا لعباً
أعيب العقول صلاح الخلق من قدم

حسى وأذهب فيها الحدس إيقان
حتى غدا وهو بالأوهان ضنان
وقد ينوح بغير الدمع أسوان^(١)
وضاق عن هديهم ذرع وإمكان

(١) أسوان : حزين من الأسى .

لايجرمئك^(١) بَرَّ الناس أو خانوا
ونحن نحسب أن القوم قد مانوا
وإن تولتته بالأرزاء حذثان
أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
ودانٍ من شئت فالأعداء خلانٌ
فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان
على التراب ، فإن الحرصوان
.....
ثم استرح أبدأً والحق بمن خانوا^(٢)

فعرش كما شاءت الأقدار فى دعة
لعلهم فى طريق الصدق قد سلكوا
من عاشر فى غفلة طاب البقاء له
لم يدر من نام والأفلاك دائرة
فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً
والزم حياتك واعشقها فبينكما
هى الوجود فصنه أن تجود به
.....
وانهض بها مرةً فى الدهر واحدة

* * *

كأس الموت (*)

وقالوا أراح الله ذاك المعذباً
فإنى أخاف اللحد أن يتهيبا
وما زال يحلو أن يُغنى ويُشربا
فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا !
أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا

إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى
فلا تحملونى صامتين إلى الثرى
وغنوا فإن الموت كأسٌ شهيةٌ
وما النعش إلا المههد مهد بنى الورى
ولا تذكرونى بالبكاء وإنما

* * *

(١) لا يجرمك : لا يهمنك .

(٢) خانوا : ماتوا .

(٢) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيبين لصديقنا شكري ، وقد شبه أحدهما
بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة
والجحيم)

ووصلك الجنة دار النعيم كالمهل فى صدر الحب الكظيم تزويه عنه وهو حلو الشميم وأنت تشفى من ضناه السقيم قاس ، محب ، كاره ، لا تدوم أذكى كما أطفأ ذاك النسيم ويا أئيمما فى الفؤاد الكليم حبا بلون واحد يستقيم عونا لقلبي فى العذاب الأليم	قلاك من دقاع نار الجحيم وريقك الكوثر لكنه وخذلك الزقوم مر لمن وأنت تضى كل جسم سليم وأنت دان نافر ، راحم ويا نسيماً شبماً ^(١) ربما ويا برىء الوجهه فى ناظرى الحب لونان ومما أن أرى كن لى على النعمة عونا أكن
---	--

خير ما فيهن (*)

غفر الذنب من بكائى عليك أننى لا أعود ما عشت أبكى
لا ياوى - وقد تعلمت منك - نسل حوائكن دمة شك

خير ما فى النساء ساعة ضحك

إلى صديق (*)

أخى وأعذب بهاللفظة تذكرنى العهد عهد الصفاء
أهبت بودى ولأيت فأسمعت حياً بذلك النداء

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(١) شبما : بارها .

(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين . (*) إلى صديق : الجزء الأول .

وكيف وفى القصر معنى البقاء
ت يا صاحبي أينما قد أساء
ولكن كذلك شاء القضاء
ن يقلب أهواء كيف شاء
فكيف يلام على الأصدقاء؟!

ولم ينسنى القصر (١) عهداً خلا
وإن أنس شيئاً فإني نسي
ولست بقسال ولا ناكث
وهذى القلوب بأيدي الزمما
وقد يذهل المرء عن نفسه

خواطر الأرق (*)

إلا لدى فمن غبار يُرمد
سلواى ، حين تركتني لا أرقد
أعيبى عليه مع الصبح المورد
زعم يطيش وعارض يتردد
والعيش بينهما شقاق مجهد
كالطبع طفلاً لا يفارقه الدد (٣)
يجنى الزمان وشر ما يتوعد
ما لا يسوغ وسرني ما يكمد
وصبرت حتى قيل صخر جلمد
بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

يا ليل لونك فى اللواحق إثم (٢)
ها أنت بالرؤيا تضمن لأنها
دل الظلام على المدامع خاطرا
كم فى الدم المدعو بالإنسان من
العقل شيخ والحياة فتية
والطبع يغرينا ولست بواجد
أواه من عبث الحياة وسوء ما
لا أشتكيه فقد أمر فساغ لى
وجزعت حتى قيل جن من الأسي
أبدى التجلد والتجلد فى الأسي

وترود حوليها الصلال (٤) الشرد
حسناً ، ويوشك أن يطيب لها غد
لم تلق من يرعى ومن يتعهد
طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
خصم على تلك المحاسن يحقد
حملاً يطيب مع الذئاب ويرغد

وخميلة يجنى الغداف قطافها
كرمت عناصرها وأينع يومها
ظلمت لها بالنصح إلا أنها
باتت تجاذبها السموم فتلتوى
يا من أصون جماله وكأنه
لا شيء أوجع لامرئ من أن يرى

(*) إلى صديقي : الجزء الأول .

(١) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل فى حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به نسيب الوداد وعفت الإخاء

(*) خواطر الأرق : الجزء الأول . (٢) الأثم : حجر الكحل .

(٣) الدد : اللعاب . (٤) الخميلة : هى الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

أخشى عليك من البعيد وأنت لا
وأحوط حسنك بالتمائم والرقي
وتبيت ريان الجفون من الكرى
لم تتبع نصحي وملت مع الهوى
والغصن تسقط - إذ يميل - ثماره
إن كنت تحميك الطرأة والصبأ
أولى بوجهك أن يضحك حسنه
هذى يمينى فى يمينك فاعتصم
لو كنت نوحاً لم تفدك سفينتى
فاستبق ودك للذين عرفتهم
ما كنت أول نعمة ودعتها
ماذا على الدنيا لو أن مغرراً
لولا المشوب لما يخض خالص
ما كنت يوماً بالأنام موكلأ
إنى اتخذتك للصيانة فنية
فالآن ألقى فى التراب بحلية

تخشى من الدانى الذى لا يبعد
وتظل تنثر عقدها وتبدد
والنار حولك والدخان الأسود
جهلاً ، وغرّك أن غصنك أملد
ويزلّ عنه الزهر إذ يتأود
شرّ التقصف فالتجرد أنكد
من أن يحفك منه غيم أريد^(١)
أولاً فأرسلها فما لك منجد
إن ابن نوح كان فيمن ألدوا
إنى لغير الطهر لا أتودد
كلاً ، ولست مع المودة تخلد
منها يميل به الغواة فيفسد
منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
فأعدّ منهم من يضل ويرشد
فعلمت أنك بهرج لا عسجد
كانت أحب ذخيرة تُتقلد

إليك (*) إهداء الديوان الثانى

إليك إهداء أطرابى وأشجبانى
شعر لحسنك فيه كل قافية
يهدى إليك ولم تظن لدعوته
ولو صمدت بتسبيحى إلى وثن
وخفف النار : نار الوجد عن كبدى ،
لكن جهلت مناجاتى فواجذلى
يا من هو الناس فى عينى وإن كثروا
أهدى إلى الناس ما أعنيك أنت به

لو كنت تعلم إسرارى وإعلانى
وما تضمّن إلا بعض وجدانى
كأنما هو قـربان لأوثان
إذن لأثلج صدرى صدق إيمانى
علمى بأنك لم تجهل بقربانى
لو فزت منك ، على علم ، بحرمان
إنى أخص بشعرى كل إنسان
فأقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

(١) الأريد : اللون الكدر المتغير .

(*) إليك : الجزء الثانى .

الدنيا الميتة (*)

أحبك حب الشمس فهي مضيئة وأنت مضيء بالجمال منير
أحبك حب الزهر فالزهر ناظر وأنت كما شاء الشباب نصير
أحبك حبي للحياة فإنها شعور ، وكم فى القرب منك شعور
فهل فى ابتغائى الشمس والزهر سببة وهل فى ولوعى بالحياة نكير

فدع ما يقول الناس واعلم بأننا
لنا عالم طلق وللناس عالم
ووا أسفا! ما انت إلا نظيرهم
ويا عجباً منا نسائل أنفسنا
أنشقى بدنينا لأن منعماً
أيدوى الصبا فينا لأنك ناشئ
أتعشى مآقينا لأنك أحور
ألا نتملى الحسن والحسنُ جمّة
فيا ضعية الدنيا إذا لم يكن بها
ويا ضيعة النفس التى لا يجيرها
إذا الشمس غابت لا نبالى غيابها
وليتك مثل الشمس ما فىك مطمع
قرية ، ولم يخطى عطاش تلهفوا
وسرت على الأرض التى أنا سائر
فلولم نول شطرك لامنا
لديك مقاليد السرور وديعة
فإن تأذن الدنيا أباحت شوارها (٢)
وإلا فما فى الأرض حظ لناظر

على غير ما سار الأنام نسير
رهين بأغلال الظنون أسير
وإن لم يكن للحسن فيك نظير
إذا سئلت حارت وليس تحير (١)
من الناس بسام الثغير غرير
ربيع الصبا فى وجنتيه غضير
بعينيه من ومض الملاحه نور
مطالعه إلا وأنت سميمير
غنى عنك للمحزون حين يثور
من البث والشكوى سواك مجير
وإن غبت أض العيش وهو كدور
فيهدأ قلب بالضلوع نفور
على جدول فى السمع منه خرير
عليها ، ولم تُضرب عليك ستور
على الجهل كون بالجمال فخور
وما لمحّب فى سواك سرور
وغنت عصفير وفاح عبير
ولا النجم فى غلبا السماء يدور

(*) الدنيا الميتة : الجزء الثانى ١٦٧ (٤٣) فقرة (١٢٩) .

(١) تحير جوايا : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

بعد عام (*)

كاد يمضى العام يا حلو التثنى
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى
أو توؤلى
ليس إلا!

مذ عرفناك عرفنا كل حسن
لهب فى القلب ، فردوس لعينى
وعذاب
فى اقترابى

غير أنا لا نرى الفردوس إلا
وشربنا من جحيم الحب مهلاً
رسمَ راسمُ
شرب هائم

لا تلمنى أن قلبى خاننى
لم يكن منى إلا أننى
أو عشقتك
قد رأيتك

كان فى الدنيا جمال لا يُعد
فعددتنا الحسن طراً فهو فرد
ثم لُحتا
وهو أنتسا

كأسى على ذكرى (*)

هاتها واذكر حبيب النـ
ودع التلميح واجهر
فس يا خير ثقاتى
باسمه دون تقاة (١)
أترى نُحرم حتى
ذكره فى الخلوات؟
صفه لى صفه وما كا
ن بمجهول الصفات

(*) بعد عام : الجزء الأثنى . ١٤١ (٨ فقرة ٢٩) .

(*) كأس على ذكرى : الجزء الثانى . ١٤٤ (١٢ فقرة ١١٩) . (١) تقاة : مبالاة .

غير أنى أمتع السم
صفه فى عينى وما تع
صفه فى قلبى لو اسطع
أترى ألبق منه
أترى أملح من خط
أترى أصبح من خد
أترى أعدل من قا
ذهبى الشعر ساجى الط
وحىي لا يحىي
جاهل بالحب أشكو
وغرير القلب لا يف
ود لو يسأل مالى
وإذا قلت «شجانى
ليس ينجينى وفى كف
قال ما أقساه من جا

صفه ! بل أمسك فقد ها
جمع الوجد بأشجا
هاتها صرفاً وأغرق
عوضاً عما يؤاتى
جت عليه حُرقاتى
نى وضافت أزماتى
فى طلاها حسراتى
من هوى أو لا يؤاتى

الصبابة المنشورة (*)

صبابة قلبى ! أقبل الليل غاضياً (٣)
وقد تهجر الموتى القبور أمينةً
فهبى ! فقد يغشى الرفات المغانيا
إذا الليل غشى بالرقاد المأقيا

(١) الأضائة : المرأة .
(٢) الصعدات : جمع صعلة وهى قناة الرمح .
(٣) غاضياً : مظلماً .
(*) الصبابة المنشورة : الجزء الثانى .

مكانك قد أنوى وعرشك خاويا (١)
تربعت فيه قبل ذاك لياليا
على مَوثقٍ ألا تجيب مناديا

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظري
ومُرَى به مرّ الغريب وطالما
ولا تسألنى من بالديار؟ فأنها

* * *

يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا
ومعشى به ليلاً مع الليل ثانيا
دعائي لميت بالسلامة واهيا
نعمت بها حيناً وما أنت ناسيا
وعهدى به من قبلُ أزهر كاسيا
بشاشتُها أيدي المنون المواحيا
يدّ الدهر (٢) لا تُبقى من الشك باقيا
عليك . فكيف استلّت تلك المعانيا
وأنت التي أسكرت عيني صاحيا؟؟
تولوا ، وجدنا مغنماً فيك وافيا
أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
أما كنتَ فينان (٣) المحاسن شاديا
ورنم جلمود ، وأصغيتُ لاهيا
وأمسيتُ حتى يأذن الله صاغيا
ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

بدا شبح عار من اللحم عظمه
يقارب فى قيد المنية خطوه
وقال سلام ! قلت فاسلم وإن يكن
من الطارق السارى؟؟ فقال صباية
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت
جهلتك لولا هزة فى جوانحى
ألا شدّ ما جار البلى يا صبايتى
أنت التى أسهرتني الليل راضيًا
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة
أسائل عنها كل شىء رأيتـه
نفخت بها روحاً ففرد صامت
فلما ألمّ البين لاذت بصمتها
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نامة (٤)

* * *

وحسبك سترًا بالمنية ساجياً
فليت لقد جمع الشرين حيًا وفانيا
فليت المنايا والحياة تواليا
وتعب أنوار الصباح الدياتيا

نعم أنت لولا ساتر من منية
وأن امرءاً ماتت خوالج نفسه
حياة لها حد ولا حدًا للردى
كما تتوالى يقظة العيش والكرى

(١) خاويا : تخرب .

(٢) فينان : مزهر .

(٣) أى إلى آخر الدهر .

(٥) معبد : إمام المغنيين فى صدر الدولة الأموية .

(٤) نامة : صوتا خفيا .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا (١)

الهين الصعب (*)

أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه
فإن تباعدت عنى وادّيتَ لهم
يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم
أوليت مثلك يدرى ما نهيم به
وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا
فما توانيتُ فى خطوى ولا دأبوا
فلا يملك عنا الصد والعجب
فلا تُعز علينا بعضَ ما نهب

نضرة فى الشتاء (*)

يا نضرة فى الشتاء أبصرها
كأنها والعيون تنهبها
ألف ربيع للعين مُدخّر
يا طيب ذاك الأكسير مجتمعاً
أبهج من كل منظر نضّر
والنفس ترّوى بحسنها العطر
بل ألف حب للقلب مختصر
من حُسن شتى الرياض والغرر
فى قبلة كـوثرية السكّر
أضمه كله وأرشفه

إلى الغرق (*)

دعتك العرائس فى بحرها
إلى الماء! لا بل إلى السابح
فليس على البحر إلا غر
سواحره احتشدت كلها
ففيم الوقوف على الساحل؟
ين ، لا بل إلى الغرق العاجل
يق ، وإن لم يكن فيه بالنازل!
علينا ، فى وىح للغافل

(١) دواليا : بالتداول .

(*) الهين الصعب : الجزء الثانى .

(*) نضرة الشتاء : وىح الأربعين .

(*) إلى الغرق : وىح الأربعين .

مائدة (*)

مائدة أسرف في طهيها
أكرمنا الطاهي بها ساعةً
عشرين عاما ، عبقرى الزمان
فكيف بالمكرم يلقي الهوان
وطلعة البدر ونفح الجنان
حسن وأنس وحياء معاً
إذا تركنا لقمةً في الخوان (١)

لغير البيع (*)

جواهر الحب قالوا : غير زائفة
كلا ، ولا أنا من شك ولا ولع
مهلا ! فما أنا فيه بائع شار
بالسر عارض أحجارى على النار
إتى قنعت بومض منه غرار
حب يقوم على صدق وإيثار
خذ معدن الحب أن ألفيت معدنه ..
ما للأناسى من حب يدوم ، ولا

ليلة البدر (*)

هات لى الذكرى وجدد ما مضى ،
هات ما كان كما كان انقضى ،
عندك الذكرى ورُجعاها معاً
أو فجدد غيره مبتدعا
موعداً الأهرام نبغى مطلعاً
ليلة البدر ، وقد كان الرضى
فقضى الله سواه غرضاً

(*) مائدة : وحى الأربعين .
(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .
(*) لغير البيع : أعاصير مغرب .
(*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قد نوينا ونوى الغيبُ لنا نيةً أمتعَ للمستمتع
خُسفَ البدر وأمسيتُ أنا ادّعى من نشوة ما ادّعى
كلما ناديتنى هيا بنا ! قلت : هيا ! وأنا فى موضعى

السنى عندى فمالى والسنى

خُسفَ البدر وما كان الخسوفُ شيمةَ البدر الذى بينَ يديّ
نشرَ الناس وطافوا بالدخوف وأنا والبدر فى نشرٍ وطىّ
خلُّ من شاء كما شاء يطوف إن بدرى طالع منه إلىّ

لا أحب البدر ترعاه الألف

يا سمير الليل يا نعم السمير مالنا والصبح ما دمت أراك
أنا فى نور وروضٍ وعبيّر حينما ألقاك لا ألقى سواك
رشفةً من ثغرك العذب النضير أو من الكأس احتوتها شفتاك

وسلامٌ أيها الكون المنير

هات لى من فيك أنفاس الغرام أو فقل إن شئتَ أنفاس الحياة
واسقنى الخمرة من أعذب جام لا من البلور فى أيدي السقاة
ثغرك الضاحك كأسٌ ومُدَام ونديمٌ لى ، وراو فى الرواة

ينشد الشعر فيشجيني الكلام

ينشد الشعر جديداً كالصُّبا وأنا ناظمه منذ سنين
بث فيه من صباه عجباً فإذا قلتَ ارتجبالاً لا تمين
هات لى الحسن وهات الأدبا واسقنى الخمر من الثغر المبين

ذاك حسبى فى زمانى مطلباً !

إعفاء (*)

أعفـيـك من حـليـة الـوفـاءُ إنـك أحـلـى من الـوفـاء !
خـونـى . فـما أسـهـل التـقـصـى عـنـدى و ما أسـهـل الجـزـاء
ولـيس بالـسـهـل فى حـسـابـى فـقـدك يا زـينـة النـسـاء !

الحب الضاحك (*)

فـرغـتُ من الحـب الـذـى يُعـقـب الشـكـوى فـحـبـى من النـعـمى و لـيس من الـبلـوى
بـذلت له نـارى ثـلاثـين حـجـةً فـلا نار بـعد الـيـوم . . الـيـوم للـحـلـوى

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» حبيبته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الحانية بين يدي قدرتى وقضائى ، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك الأبد والفضاء والسماوات والعالمين -إبتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطينى أنت لو كنت إلها» فقال :

أعـطـيـك ؟! كـيـف و ما العـطـاء بـخـير ما تـبـدى القـلـوب من الـغـرام الـصـادق
بـل لو غـدوتُ كـما اشـتـهـيت وأشـتـهـى رـباً ، أـخـذتـك أنت أـخـذ الـوائـق
فـتـرـين أنـك حـين فـزت بـحـظـوتـى أحـلـى وأجـمـل من جـمـيع خـلائـقى
وتـسـيـطـرين عـلى الصـرـوف ، وفـوقـها نبـضاتُ قـلـبـى الـمـسـتـهـام الـوامق
إن كان رب الـكون عـندك قـلبـه أهـونُ لـديـك بـأنـجـم و صـوـاعق
وبـكل شـمـس فى الـسـماء و ضـيئةٍ وبـكل بـحـر فى الـبـسـيطة دافق

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ . (*) الحب الضاحك : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

ماذا عليه (*)

ماذا عليه إذا استوى وإذا التوى ، ماذا عليه ؟
هذا القوام جماله مهما تعسف ، فى يديه !
أنى تمايل عطفه مالت جوانحنا إليه
أشتاق بعض نفاهه شغفاً برؤية صفحته

ملتقى الربيع (*)

هات الربيع الغض لى كله فى روضة ، بل طلعة ، بل شفة
إن فاتنى جمع أزهيره فى قطفة ، فالرأى أن أرشفه

نبضات جديدة (*)

خفقات تلك من وزن جديد أيها القلب ! فأسمعنى صدك
ذلك الوجه ، وما العهد بعيد ! أنت تهواه ، فلا تنكر هواك

أنت تهواه وتسعى بى هنا كل يوم بعهد يوم كى تراه
لا تراوغنى وقل هيا بنا فى صريح القول ، نستجلى سناه

(*) ملتقى الربيع : وحى الأربعين .

(*) ماذا عليه : وحى الأربعين .

(*) نبضات جديدة : وحى الأربعين .

نحسب الرقة فيه ألماً لا يكون الحب إلا هكذا
فإذا أنت من الوجد تذوبُ أنا لا أجهل أسرار القلوب

كاصفرار الشمس في ثوب الغروب ذلك اللونُ نسَمِّيه الشحوبُ
واصفرار العاج في ثوب القدم وهو في الحسن شفيع للسقم

رحمةً للقلب من ذاك الوُجيه كَلَمَا رَفَرَفَت بِالْعَيْنِ عَلَيْهِ
صبيغ ذوبى حنان وحنين شبة الفرحان عندي بالحزين

إن أشأ قلتُ خيالٌ في الكرى جُمع الأمران لى فيما أرى
أو أشأ قلت عيان لا خيال حين صغ الحلم فى خير مثال

جمال يتجدد (*)

كلما قلت لى الربيع جميلٌ عجباً لى بل العجيبه عندى
قلتُ : حقاً . وزاد عندى جمالا خلثنى قد وعيتهن عياناً
صور الكون كم يسعن كمالا وتتبعت من وعوها خيالاً
قرأ الكتب دارساً ، فأطالا شاعراً عاشقاً وقارئ كُتُب
صوراً ما طرقت عندى بالا فإذا نظرةً بلحظك تبتدى
ب نعد الأكون والأجيالا بعداد الأنوار فى أعين الحـ

اليوم الموعود (*)

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى شوقى إليك ، وما أشاق لمغنم ؟
شوقى إليك يكاد يجذب لى غداً من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان . (*) اليوم الموعود : هدية الكروان .

أسرع بأجنحة السماء جميعها
ودع الشמוש تسير في داراتها
ما ضرَّ دهرك إن تقدم واحد

يا يوم موعدها ستبلغني المنى
لا غصن رابية تقصّر راحتي
سأظل أخطر كالغريب بجننتي
فأبيتُ ثم إذا احتواني أفتقها
فرحى بصبحك حين تشرق شمسه

إن لم يطعك جناح هذى الأنجم
وتخطها قبل الأوان المبرم
يا يوم من جيش لديه عرمرم

وتتم لي الفردوس خير مُتمّم
عنه ، ولا ثمريعز على فمي
حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟
لسم أنه عن أمل ولم أتندم
فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

الحب المثال (*)

كأني مثال وحسبك تمثالي
فما أتمنى فيك معنى أريده
وأحلام قلب تسرى كأنها
تجول بأشكال الخيال وتثنى
إذا ما تمشت فيك معنى لستها
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
فيسا قدرة الحب المبارك أبدعى
وأجملُ من صوغ الدُمي صوغ دمية

عجائبُ حب ما خطرني على بال
من الحسن إلا وافق الحسنُ أمالي
خوالق أيدي الفن في الذهب الغالي
وقد أسعدت منك العيان بأشكال
محاسن أعطاف ورقة أوصال
فهل منك أو مني صياغة تمثالي؟
غنى على وفر من الوقت والمال (١)
نوازغ شتى لا تقر على حال
لكل حبيب في الصبا ألف سربال
لها زينتها من حياة وإقبال

(*) الحب المثال : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التي لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفره النعمة وطبيعة الأمل في الإنسان .

الشوب الأزرق (*)

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربةً في البحر والسما
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبسيه بعدُ في الأزياء
مجاود الاتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزبد الوضوء
زينته بالطلعة الغراء
ونضرة الخدين والسماء
ولعة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبّلٌ مبتسم الأضواء
مردّد الأنغام والأصدا
وقبلةً منه على رضاء
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدماء^(١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(*) الشوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشايب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضياء القمر
جمعتما أنا فى لثمة
فما زال يلحظه جهرةً
ويزعمها قبلةً من أخ
ولو شئتُ ظللتُ وجه الحبيب
ولكن كرمتُ فآخذ يا قمرُ
نظيران يستبقان النظر
أو البدر قبَّله فابتدر؟
ويغمزه من وراء الشجر
فقيم إذن قطفها فى حذر؟
ب ولو شئتُ كللته بالزهر
من الزاد ما تشتهى فى السفر

سها الليل عنا وعن بدره
فقال وقد فاض منه الرضى
على مثل هذا تطيب الحيا
فقلتُ أجل ما أحب الحيا
لأجلك يصفو لها من صفا
وهز الحبيب حنين السهر
وسُراً بفيض رضاه وسر
ة ، وفى مثل هذا يروق السمر
ة ، وأنت شفيع لها مُدْخِر
وباسمك يعذرهما من عذر

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير (١) الذى أبقاك خائفةً
أو البشير الذى يدعوك ثانيةً
الحبُّ والحربُ وأويلاً قد اجتمعا
على ذراعى قولى كيف أخشاه؟
إلى الطريق لعمرى كيف أرضاه
فى القلب فانقلبت أحوال دنياه!

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .

(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .

(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

لولم يكن خطابى فى ذلك الوطاب
لم تطو كل باب يا ساعى البريد

ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد!؟

كسوتك الصفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يا محنة الجليد

لولم تكن جمالا فى مشية العجالى
صغنا لك التمثالا من جوهر فريد

لا أحسب الساعات فى حاضروأت
إلا على الميقات : ميقاتك الوئيد

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

فى شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

* * *

كم لهفة نسيتهأ أماتنى ميتها
لقيتهأ! لقيتهأ يا ساعى البريد

* * *

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

* * *

أكرم به من ثمر منتظر مدّخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

* * *

يا طائفأ بالدور كالقدر المقدر
بالخير والثبور فى ساعة البريد

* * *

فى لحظة تنتشر منك المنى والعبر
وأنت ماض تعبر كالكوكب البعيد

* * *

كن أبأ مريدى بالخبر السعيد
وبابتسام العيد يا ساعى البريد

* * *

عجب الساعى (*)

عجب «الساعى» الذى كنتُ له
إن من تُحضر لى أخباره
ألقى إن شئت وطاباً حافلاً
الطريق الآن لا أرقب به
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا
لا تذكّرنى نواه بعد ما
أبدأ فى شرفتى منتظراً
أيها الساعى بخير . حضراً
لا أبالى لحظة إن صافراً
لأرى وجهك . ولكن لأرى ...
تظهر الآن . فها قد ظهرا
كنت تروى عنه ذكراً عطراً

تسلم (*)

تسلم هذه الدنيا
وحاسبها على قرب
كما خلفتها عندى
بما تجنى على البعد

تسلم هذه الشمم
لقد كانت هداها اللد
تجوب الأفق فى جهد
وكانت تحجب الأنو
س التى تؤنس أو تهدى
ه مكسالا من المهدي
وما تسرع بالجهد
ار أو تُبدي فلا تجدى
من اللوعة والوجد

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(*) تسلم : هدية الكروان .

ر واسألها عن العهد	تسلم هذه الأطيالا
أغننت قط لى وحدى ؟	تُغننى الآن فاسألها
ن سوى نوح لها مُعد	وإن غننت فهل كما
بغير الشجو والسهد ؟	وإن أعدت فهل تُعدى
ه : أين تحية الورد	نعم سلها جزاها اللـ
وأين تحية الفرد	وأين تحية الإلف
ه تطويها على عمد	لقد كانت لحاها اللـ
وفيم تظن أو تسدى	فسلها فيم تطويها

* * *

بلا عهد ولا حد	تسلم أنجم الليل
بما تخفى وما تبدى	تسلمها وكاشفها
وما ضلت عن القصد	وسلها كيف ضلنتى
إذا حيرنى قيدي	وفيم تغامرُ منها
فس لافى صفحة الجلد	نعم قيدي الذى فى الند
م أم تهمس عن جد ؟!	أهزلا تهمس الأنجـ

* * *

ب فى السهل وفى النجد	تسلم زهرك المحبـو
تراه ناضر الخـد	تراه ضاحك العين
س حتى لاذ بالرشد	فسله ما عراه أمـ
بغير الهم والزهد	فلا يلهو ولا يُوصى
ك يا مسولاه من بد !	فما عن لومه فى ذا

* * *

كما خلقتها عندى	تسلم هذه الدنيا
كما تلقاك بالحمد	بحمد الله تلقاها
وعنى وعن الود	فخذها راضيا عنها

وعلمها إذا ما عدت لا عدت إلى البعد
أماناً في مغيب من لك أو في محضّر رعد
فما تسمع لي قولاً إذا ناجيتها وحدي!

ثرثارة (*)

أراك ثرثارة في غير سابقة فهات ما شئت قالاً منك أو قيلاً
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله إن زاد لغواً لما زدناه تقبيلاً

زمن محل (*)

أملحل الدهر وأطرّد لا خميس ولا أحد
لا انتظار لموعّد أو هيامً بمن وعد
كل أيامنا تسسأ وين في الوسم والعدد
صبحها مثل ليلها والتقى أمسها بغد
تنقص العمر كلها وبها العمر لم يزد (١)
لم تزد ماضياً وقد نقصت مقبل الأمد

(*) ثرثارة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذي يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد في ثروة الماضي . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده في ماض أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إليك منى الشكر حتى على
أغضبتنى منك فأنجيتنى
إذا التوى الصبر على عاشق
ما ذا كر اللجة رياء له
ولهفة الظامئ ترياقتها
إساءة اللقيا غداة السفر
من لوعة الهجر وطول السهر
تعرض العتب له فاصطبر
كذا كر اللجة فيها الخطر
أن ينظر الغصة فيما انتظر

صنوف حب (*)

عرفت من الحب أشكاله
فحب المصور تمثاله
وصاحبت بعد الجمال الجمال
عرفت! وحب الشباب الخيال

وحب القداسة لم أعدّه
وفى كل حب وزي زنده
وحب التصوف لم يعدنى
سمات من المؤمن الدين

وحب التى علمتنى الهوى
ومن أستمد لديها القوى
وحب التى أنا علمتها
ومن بالقوى أنا أمددتها

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .

(*) صنوف حب : هدية الكروان .

صنوف من الحب لا تلتقى
فلولا هدى نورها الأسبق
وفيك التقى لُبها المحتوى
لما كنتُ كفوًّا لهذا الهوى

* * *

هذا هو الحب (*)

غريبٌ تسأل : ما الحب ؟
بنيتى ! هذا هو الحب !

* * *

الحب أن أبصر ما لا يرى
وأن أسبغ الحق ما سرّنى
أو أغمض العين فلا أبصرا
فإن أبى ، فالكذب المفتري

* * *

الحب أن أسأل : ما بالهم
ويسأل الخالون ما باله
لم يعشقوا المنظر والمخبراً ؟
هام بها بُهراً وما فكراً ؟

* * *

الحب أن أفرق^(١) من ثملة
وأن أرانى تارةً مقبلاً
حيناً وقد أصرع ليث الشرى
وخطوتى تمشى بى القهقرى

* * *

الحب كالخمرفان قيل لى
وكل عضو بعده قائل
سكرت ؟ هم القلب أن ينكرا
نعم . ولا أحفل أن أسكرا

* * *

(١) أفرق : أخاف .

(*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب .

الحب أن يفرق أعمارنا عهدان ، والعهد وثيق العرى
أحسبني الأكبر حتى إذا عانقتني ألفتني الأصغرا

* * *

الحب أن نصعد فوق الذرى والحب أن نهبط تحت الثرى
والحب أن نوثر لذاتنا وأن نرى آلامنا أثرا

* * *

الحب أن أجمع في لحظة جهنم الحمراء والكوثرا
وإننى أخطئ في لهفتى من منهما روى ومن سعرا

* * *

الحب أن يمضى عام ومما هممت أن أنظم أو أشعرا
وربما علقت في ساعة حواشى الدفتر والأسطرا

* * *

بنيّتى ، هذا هو الحبُّ
فهفته ؟ كلا . ولا عتب !
مسألة أسهلها صعب
لا الناس تدرّوها ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشارة دقّ لها القلب

* * *

الحب (*)

ما الحب روح واحدٌ فى جسدى معتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحان معاً كلاهما فى الجسدين
ما انتهىيا من فرقة أو رجعة طرفة عين

الصدار الذى نسجته (*)

هنا مكان صـدارك هنا ! هنا ! فى جوارك

هنا ، هنا ، عند قلبى يكاد يلمس حـبى
وفيه منك دليل على المودة حـسبى

ألم أنل منك فكرة فى كل شكّة إبرة
وكل عقدة خيطٍ وكل جـرة بكرة !

هنا مكان صـدارك هنا ، هنا ، فى جوارك
والقلب فيه أسيرٌ مطوق بحـصارك !

هذا الصدار رقيبٌ على الفؤاد قريبٌ
سليه : هل مـر منه إلى طيف غـريب ؟

نسجته بيدك على هدى ناظريك
إذا احتوانى فإنى ما زلت فى إصبعيك

(*) الصدار الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

أبعداً نُرجى أم نرجى تلاقيا
إذا أنا أحمدتُ اللقاءَ فإننى
ألا من لنا فى كلِّ يومٍ بفرقةٍ
ليالٍ يبيحُ الدُّلَّ فيها زماءُ
كلا البعدِ والقربى يهيجُ مايبا
لأحمدُ حيناً للفراقِ (النعيم)
تُجددُ ليالاتِ الوداعِ كما هيا
ويُرخصُ فيها الشوقُ ما كان غاليا

وباليلتى لما أنستُ بقربه
تَطَلَّعَ لا يَثْنِي عن البدرِ طرفه ،
بنا أنت من بدرٍ وددت لو أنه
غدا تنظر البدر المصوّئ . فوقنا
أشم شذى الأنفاس منك وفى غد
وألثمه كيما أبرد غلتى
فقبّلت كفيه وقبّلت ثغره
كأنا نذود البين بالقرب بيننا
كأن فؤادى طائر عاد إلفه
إذا ما تضامنا ليسكن خفقه
أو شجّ فى كلتا يديه رواجبى (١)
وتلمس كفى شعره فكأننى
وأشكوه ما يجنى ، فينفر غاضبا
أقول له يكفيك أنك قادر
قدرت على إسعادنا ومنحتنا
قدرت ، ومن يقدر على السعد لم يكن

وقد ملأ البدرُ المنيرُ الأعاليا
فقلت حياء ما أرى أم تغاضيا
على الأفق يبدو أينما كان ثاويا
وحيدين من دارين لم تتلاقيا
سيرمى بنا البين المشتُّ المراميا
وهيهات لا تلقى مع النار راويا (١)
وقبّلت خديه وما زلت صاديا
فنشتدّ من خوف الفراق تدانيا
إليه فأمسى آخرَ الليل شاديا
تنزى فيزداد الخفوق تواليا
وشيجا يظل الدهر أخضر ناميا
أعارض سلسالا من الماء صافيا
وأعطفه نحوى فيعطف راضيا
على أمل أعى الزمان المعاديا
ليالى أعى منحهن اللياليا
جميلا به أن يترك الخل شاكيا

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .
(١) راويا : اسم فاعل من روى الماء .
(٢) الرواجب : مفاصل الأصابع .

وناعية صاحت ولليل هجعة
«لقبحت منعمياء تقرأ فى الدجى
فقلت: على النفس التى سوف تغتدى
تجوس أفاعى الحزن فى جنباتها
فلا تحسبن البوم تنعى المغانيا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها

فقال : «علام البوم ينبع ناعيا»
إذا اسود أسطار الخراب الخوفيا»
طلولا بأحناء الضلوع حوانيا
ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا
فقد تندب البوم النفوس البواليا
أخو غمرات ليس الفيافيا

ولما تقضى الليل إلا أقله
فأقبل يرعانى ويبكى وربما
وزحزحنى عنه بكف رفيقة
يقول لقد ران الكرى وتفرقت
فقلت وكم من ليلة إثر ليله
فهب من رقادك ليلة
حرام على النوم ، مادام هاتف
وأسلمت كفى كفه فأعادها
فلم أريلا كان أبيض مطلعاً

وحان التنائى جشت بالدمع باكيا
بكى الطفل للباكى وإن كان لا هيا
وأسبل أهداب الجفون السواجيا
نجوم الدجى والديك أصبح داعيا
سهرت وقد أمسيت وحدك غافيا
تمر ، فإنى قد وهبت حياتيا
من الليل لا ينسى إذا بت ناسيا
وقلبى ! فهلا أرجع القلب ثانيا
وأسود أعقابا وأشجى معانيا

الخمرة الإلهية (*) على طريقة ابن الفارض

مباسم ثغر والحباب ثناياه
فمن ذاتها لم تجر بالدمع عيناه
لقلت لظى أذكى النسيم شظياه

يدور بها الساقى علينا كأنها
جرت فى صفاء الدمع وهى دواؤه
تنير فلولا أن تسيل رحيقها

(*) الخمرة الإلهية : الجزء الأول . ٧٤ (٦٢) فقرة (٧٤) .

يرفرف حوليه الفراش ويغشاه
إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه
فمن سلسبيل الخلد فى طيب سقياه
فوارغُ صف كالثريا وملاّه
لعينيك من سر العوالم أخفاه
فأطيبُ فى دار الشقاوة زياه
لعاش ولم يدر القطوب محياه

يكاد إذا طاف الغلام بجامها
لها فى يمين الشاربين توهج
تلوح كماء المهل (١) أما مذاقها
تشابه فى عين النديم وما انتشى
كؤوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه
إذا طاب فى الفردوس رياً نسيما
ولو مزجوا بالخمير طينة آدم

* * *

حسنا عمياء (*)

لك فى الكون المنير
س هو الآن أسير
يك هيهات يحور (٣)
عنك يا أخت البدر
ماله الدهر بكور
ح معارف تعير
من من الحسن الضير
كون مكفوف حسير
أن يرى غير بصير

قـرة العين عـزاءً
إنّ طرفاً يأسر النا
إن سحرا غاض فى عين
صدت الشمس ضياها
غربت عنك غروباً
ليت نور العين مصبا
ليس أولى بكى العي
وجمال عن جمال الـ
مطمح الأبصار بدع

* * *

(١) المهل : شراب أهل جهنم .
(٢) هى الكأس التى يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .
(*) حسنا عمياء : الجزء الأول .
(٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأناشيد» (*)

أجل تلك خباياها وهاتيك خطاياها
فهل تدرين ماذا ك الذي يدعى مزاياها؟!

لما فيها من العيب سننساه ونسأها
وللحسن الذي فيها سنحیی الآن ذكراها

سأحصى لك ما يعجب ب منها ، وهو كالشمس
كما أحصيت ما يغضد ب بعد السعى والدس

ثناياها ثناياها وهل ذقت ثناياها؟!
وعيناك . ويا للقل ب كم تسبیه عيناها؟!

وتلك الوجنة الخمر ية السكران رائيها
أفى الجنة يا رضوا ن تفاح يحاكيها؟!

وتلك القامة الهيفا ء زانتها زواياها
إذا ما جار ردفاها أقام الجور نهداها

(*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسمة الحلوة في ثوب الأناسي
هي الروح الفـراشـة في النور السماوي !

دعيها تفسد الخمسـة
وحاشا . بل هي الأكسـة
ين إفساد ابن عشرينا
ير باسم الحب يحيينا

وعندي من حُميًّا (١) الشـة
وهل كالشعر في الدنـة
عـر إكسـيرى وترياقي
يـا ربيع دائم باق !

مزيج (*)

ما الحب من محض الصدا
الحب فيه الخالصتا
أحلى الصداقة والعدا
فيه العطاء ، والأغتصا
قـة يا بني ، ولا العدا
ن ، وفيه مزجها سواء
وة يـزجان لمن يشاء
ب ، وقل على الدنيا العفاء !

ندم (*)

عشقتك مُكذبا خلقى ورأيت
وما أخطأت في لوميك يوما
وعفتك صادقاً لهما أمينا
وقد أخطأت في عذريك حيناً

(*) مزيج : أعاصير مغرب .

(١) الحميا : سورة الخمر .

(*) ندم : أعاصير مغرب .

تقويم العام (*)

تقويمُ هذا العام من لحظاته الأولى لديك
قومي ارفعيه وارفعي عنه الغطاء براحتيك
من يوم مطلعته إلى رجعه موقوف عليك

وإذا انتهت أيامه ولكل عام منتهاه
فعليك أنت وداعه .. وترحبين بما تلاه
ووحى إذا دار المدي ورعيت وحدي ملتقاه!

هي قبلة ضمت عرى عامين فاتصلا اتصالا
ومنى الخواطر فى غد عام كسابقه مالا
لا تعجلن به فمما أقسى الحياة على العجالي

لا . لا . فهذا يومنا وغد ، وبعد غد ، خفاء
أنا مغمض عيني ومسد تمع إلى حادي الرجاء
فإذا سمعت حذاء فدعيه يمضي حيث شاء

وعام ثان (*)

بشرى . ما أنا شاهدٌ يا عام وحدي ملتقاك

(*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب .

ينخطو وتتبعه خطاك
ومضى . فلم أذم قفناك !

دارت بروجك والهوى
وحمدت وجهك مقبلا

هى لا خوف ولا اشتباه
هى فى الصبى ، هى فى حلاه
هى من غوايتها ، وآه

هذى فتتاتى هذه !
هى فى بديع قوامها
هى فى غوايتها وآه

ة وابعثى منه الأمل
عام . ولكن بالقُبل
فدعى العهد إلى أجل

ضُمنى ثغريك يا بني
لا بالعهدود إلى مدى
إن ساعفتنى ليلة

ء وبالرجاء ختمته
قربى كما استقبلته
شرع الوفاء قضيته ؟

عام تفتح بالرجاء
ودعت ذلك العام فى
قولى ، وقد ولى ، أفى

ة بالوفاء من اللسان
ل سلى فلانة أو فلان
والآن نحن الباقيان

لا تخدعيني يا بني
حنًا وحنًا ولا أقو
ذهبت خيانتنا معاً

ذهب الوفاء ومن يفون
يبقى الوفى ، ولا الخون
يا عام فى تلك الغضون !

ذهبت خيانتنا كما
لا ذمة تبقى ولا
كم ذمة ضيعتها

انظر أأست ترى فتأ
فى آلسسة الأمس التى
فكأنها ما فأرقت
تى آىث كنتُ ضممتها
آتى الصبأ آلسستها
صدرى ولا فأرقتها

وأذا سألأ ورأ
«ماذا تقول موأى
آىرتنى فأعام فأستم
آأ السؤأل بلا كلام
واللىل فومأء بالسلام»
ع الآواب ولا ملام

ما كنت عنأى أأهاذا
لكن سوبعاتُ مضت
آفرت ذنوبك كلها
العأم كلك بالسعأء
لى فىك تنسى ألف عأء
وطغت على العأم الآءءء

آسبى من الأنا الذى
آسبى قلىل عطاءها
إن عأء فومُ آء كأم
أعطت ، وانا نا آرور
وقلىلها أءا كآىر
س فءر - زمان - كما آءور

أكأبىنى (*)

أكأبىنى وأكأبىنى
ما آنا اللب عنأى
أنا فى آروة وفـ
أنا فى آروة وفـ
كأما شئتُ أكأبىنى
إن أبى أن آآء عأىنى
منه مه ما آسبىنى
آرهما أو آرهمىن !!

(*) أكأبىنى : أعاصىر مغرب .

المرأة والخداع (*)

خل الملام فليس يثنيها ،
هو سترها ، وطلاء زينتها ،
وسلاحها فيها تكيد به
وهو انتقام الضعف ينقذها
أنت المعلوم إذا أردت لها
خنها ! ولا تخلص لها أبداً

... حب الخداع طبيعة فيها
ورياضة للنفس تحييها
من يصطفئها أو يعاديها
من طول ذل بات يشقيها
ما لم يُرده قضاء باريها
تخلص إلى أعلى غواليها

الحب أحرق (*)

لم أدر كيف يُتاح لى نسيانها
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها
وخيالها فى ناظرى معلق
كانت هواى ، فلا أكاد أصدق

مصيبتان (*)

قالوا اسلها ودع البكاء فإنها
ومصيبتى فيها اثنتان لأننى
من كل يبكى الأوفياء ففى الأسى

فى حبها ليست بذات وفاء
أبكى لمن لا يستحق بكائى
لمن استحق أساه بعض عزاء

-
- (*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .
 - (*) الحب أحرق : بعد الأعاصير .
 - (*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التي كنت أغليها واذكرها صُبْحاً ومُسَيًّا ، وفي سر وإعلان
قد كنت أرحم نفسي من تذكُّرها فاليوم أرحمها من فرط نسياني
عجائب القلب . ويلي من عجائبه .! عزت نظائرها في العالم الفاني

فراغ . فراغ (*)

فراغ بارد شات .! بلا مـاضٍ ولا آت
أمـوات ؟ نعم . لكنْ نحس فناء أمـوات
وويا بؤسَ الفناء نحسـ ه في كل ميقات

الصحوۃ الكبرى (*)

متجردان ويملكان سعادة لكليهما ، لا يحتويها العالم
يتمليان الصحوۃ الكبرى وقد سعدا بأسعد ما يراه الحالم

(*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .

(*) فراغ . فراغ : أعاصير مغرب .

(*) الصحوۃ الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفأت منى الليالى شُعَلا بعد شُعلْ
من غواياتى وأحلا مى ، ومن برق الأمل
فلما يُومض فيها الند سور من نار القُـبل
عجبا ، لكنّه وه وعجيبٌ قد حصل !..

عجبا والدهر لا يف نى أعاجيبَ الحياة
مفروقٌ شابٌ يُش سبّ الحبّ فى قلب فتاة
شركٌ صِـاد - ولم أن صبه - صيَّاد البُـزة
وقديماً كان إن دا ر على الصيد نصل

لولسانٌ قاله لى لم أصدق ما يقول
غير أن الشوق فى خد بكِ يسرى ويجول
مزهرًا بعد ذبول مشرقاً بعد أفول
قسّم فاه به قل بكِ ، بل وحيّ نزل

أحوج الوحى إلى مع جزة وحيّ عجاب
عند قلب كافر بالن ساس يغلو فى ارتياب
يا رسول الحب آمن تْ وفى كفى الكتاب
طفلة تهفو إلى الش يب ؟ أجل ثم أجل !

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمحت تغايب
وانثنى التلميح كالت
ثم طاش السر حتى
وتلاقينا فماذا كا
ت ، ولي والله عنذر
صريح والشك مصر
كاد يسعى وهو جهر
ن ؟ بركان جفل

خواب شكى وأنا الا
وسعيد كتماخا
بين حسن فيك يزدا
وسلام شعاع فى نف
ن بما خاب سعيد
ب ببرهان جديد
د وإقبال يزيد
سك كالليل شمل

يا فتاتى هو من رب
قدر أرحم ما حم
أغمضنى عينيك وامضى
واطمانى . ما قضى الله
ك والله قدر
على قلب بشر
فيه أيان استقر
قضاءً فارجل!

صاغه الله عجيباً
غير بدع أن يهيج الش
إنما البدع لهيب
كله إن جل أو ق
ومحا عنه عجيباً
رر الحى لهيباً
ببتغى منا شربوا
ل من الشمس وصل

نحن فى الأفاق قُربى
ربما قيل رماد
إن فى النور لقاحا
رب نجم منك لو
بعضنا ينشد بعضا
وهو ملء الأفق رمضا
صنوه بالصنوىرى
لا شـرر منى أفل

انتقام جيتى (*) (١)

يا صديقى القديم «جيتى» اعتذاراً
كنت أنعى عليك حبك فى السـ
وأرانى على ملامك من قبلُ
فانتظرنى فقد يجىء اعتذارى
إن عشقنا كما عشقت وأوفىـ
لك من سوء ظننتى ومالمى
تتين بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى
لحب دون الثممانين دام
لك طوعاً فى مقبل الأيام
لنا عليها انتقمت خير انتقام !

إلى الشفاه لا إلى الأذان (*)

فيم أروى لك شعرى ؟ أنا أدرى . أنا أدرى

أنا أدرى . يا فستاتى
إن شعرى سمعته
ها هنا سرب إلى القـ
حيث ألقى بالأغانى
شفتان .. شفتان !
لب الذى أعنيه دان

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .

(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .

(*) إلى الشفاه لا إلى الأذان : بعد الأعاصير .

رفاً شعري حيث رُفت بالأمانى قبيلاتى
وتصفّحت صداه قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى وإلى ثغر فتاتى

فيم تسعى رحلتى بـ بين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحي الـ شعر يصغى ويقول
كل إصغاءٍ لعمري بين هذين فضول

مزج (*)

سمّيتنى باسم اللّذات وبيننا عمرٌ كعمرِكَ أو يزيد قليلا
مزجَ الهوى العمرين فى جيل فلا تقديم بينهما ولا تأجيلا
ومحا الفوارق كلهن فلم يدع غير الهوى جيلاً لنا وقبيلاً

لفاع (*) (١)

لفاعك فى عنقى كالوفى ء يطوق جيدَ السميع المجيب
مكانُ ذراعـيكَ أولى به نسيجُ يديكَ السخى القشيب

(*) مزج : بعد الأعاصير . (*) لفاع : بعد الأعاصير .

(١) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فـاتنى منك طيب العنا ق فـلسواى منه بديلٌ قريب
فـلا أـحرم الدفء عند القا ء ولا أـحرم الدفء عند المغيب

رأيت(*)

رأيت النهر ظمأ ن إلى البيداء يرويها
رأيت الزهر مشتاقا إلى الأطواد يُحليها
رأيت الليلة الليلا ء والكوكب حاديها
رأيت الحان تنساب إلى أفواه حاسيها
رأيت العجب العاج ب فى الدنيا وما فيها
شباباً هام بالهنا مة قد شابت نواصيها
إخال الحب يستحد ث ترويحاً وترفيها
ألا فليله ماشا ء فما تفنى ملاهيها

من الأستاذ عماد(*)

يا حزين النفس أعطيت مناها فاغنم الفرصة حتى منتهاها
لا تنقصها اختياراً واكتناها إن من خفاف من الجن يراها

لا تقل يا وردتى شووك أيننا ما علينا منه فيها ما علينا؟
إنها أخفته عنا فانتبهينا حسبنا الوردة رفقت فى نداها

(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

(*) رأيت : بعد الأعاصير .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صديق النفس من عهد صباها
نصحك الصادق لو تُشْفَى ، شفاها
محنةٌ تبلغ في يومٍ مداها
ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

ناصرحى أنت بزهرى أنتشيه
لا أبالى الشوك والغصّة فيه
كل شوك يا صديقى أتقيه
يخرق الدرع وإن دقت عراها

وردتى يا صاحبى فى الورد بدع !
بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفتح ينهاك ويدعو
وبلاء النفس فى مسّ جناها

إن تقل فـز بالجنى قلت رويدا
الجنى القيد ، فهل نحمد قيدا ؟
الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟
الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

وردتى أفتها فرط التحدى
جاوزت فى كل شىء كلّ حد
حسنها هيئات منه حسن ورد
شوكها أنفذ من شوك سواها

أترانى نافسى والقلب دام
وسعار الجرح يمشى فى عظامى
لذة العيش بوشى ونظام
وامتلاء الأنف من عطر شذاها

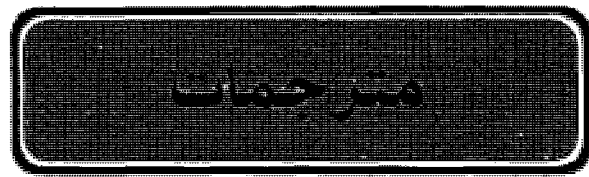
(*) إلى الأستاذ عماد: أعاصير مغرب .

أه من برئى وأه من سقمامى أه من صلحى ، وأه من خصامى
أه من شمسى وأه من ظلامى أه من لدعة أه فى جسواها

لدعة النيران ينفثن دخانا ليضئ اللهب الخافى عيانا
لهباً صرفاً تعالى وتدانى من قـرار النفس يرتاد ذراها

أه من أه لحاها الله جـداً لا تزل خالدة فى النار خلدأ
من قلوب تلتظى حباً وحقداً حـرقت أهاتها أهاً فأها

أنا لا أطلقها حتى تذوبا فى لظاها ، كلما شبت شبوبا
وأرانى يا صديقى لن أتوبا فإذا تابت عرفنا منتهاها



فينوس على جثة أدونيس^(١)

معربة عن شكسبير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها
وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها
ومالت على أذنيه حتى كأنه
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما
سراجين كانا يجلوان لعينها
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر
فقال «برغمى إنك اليوم ميّت
فما راعها إلاً اصفراؤً عليهما
فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما
ليسمع منها شجوها والتندما
سراجين كانا يسطعان فأظلما
جمال محياها فواراهما العمى
فقد فجع الموت المحاسن فيهما
وإن الضحى لما يزل متبسما»

«ألا أيُّ هذا الحب إنك بعدهُ
ستصبح أنى سرت ترعاك غيرة
ستقبل محمود الأوائل سائغاً
وإنك إما عن مرامك قاصرُ
عذابك بالصفو الذى فيك راجح
ستصبح داء فى الجوانح مسقما
بعين تريك الوهم صدقاً مجسما
وتدبر مشئوم العواقب مؤلماً
فتأسف أو مجتازهُ متهجماً
وماؤك ممزوج به الرى والظما

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً
يطير بعطفيك النسيم إذا سرى
لجوجاً ملولاً جافياً متبرما
وترمى بك الأنفاس فى كل مرتضى

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله شخزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

بكأس تغر الحاذق المتوسما
وما ضمنت إلا سماماً وعلقما
فتعرفه^(١) إلا مشاشاً وأعظما
فصيحاً ويغدو مدره القوم^(٢) أبكما

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذة
تهد قوى الثبت المريرة من جوى
وتنفخ فى روع العيى فينبرى

وتضطغن الذنب اليسير تجرماً
فيضرى ، وتنهى الضارى المتحمما
منحت كنوز المال من كان معدما
ويا ويح قلب وامق من كليهما
ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرماً
عسوقاً إذا ما الخوف قد كان أحزماً
وأنت بأن تقسو جدير وترحما
وأصعب شىء أنت إن قيل أسلما
ووسوست فى قلب الجرىء فأحجما

«ويا حب تعفو عن كبائر جمّة
ويا حب تضرى من يدب على العصا
وتبتز أموال الغنى وربما
عراقة^(٣) مجنون ورقة مائق^(٤)
وقد يحلم الفتيان فى ميعة الصبا
هيوياً ولا شىء يهاب لقاءه
وترحم أحياناً وفيك قساوة
وأخذع شىء أنت إن قيل منصف
وإن شئت أزجيت الجبان فاقدماً

على الناس سيلاً جارفاً أو جهنما
فلا أمّ تحنو إن قسوت ولا ابنما
وترسلها شعواء فى الأرض والسما
أحق امرئ فيه بأن يتنعما
وجار الردى الباغى عليها فصمما

«ألا أيها الحب الغوى ألا انطلق
ألا ولتفرق والدأ عن وليده
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه
نبوءة ولهى رُوغت فى حبيبها

(١) فتعرفه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .

(٢) مدره القوم : شراسة .

(٣) عراقة : شراسة .

(٤) مائق . أحمق .

العرض (*)

معربة عن شكسبير

أرى الذكر للإنسان أنفس جوهر
وما سارقي من يسرق المال إننى
تَقَلَّبَ فى الأيدى فقبلك كاسب
ولكن من يسلب من المرء عرضه
يُضِيع على المثلوب زينة نفسه
تزان به أعراضه ومناقبه
أرى المال من يظفر به فهو صاحبه
حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
فذلك فى شرع الحقيقة سالبه
وليس يفيد العرض من هو ثالبه

الوداع (*)

معربة عن بيرنز

قبلة بعدها يطول الفراق
سوف أبكيك والمحاجر شكرى (١)
سوف أدعوك فى الدجى بأنين
كيف يشكو من عثرة الجد ظلاماً
بيد إننى درجت فى ظلمة اليأ
لست ألقى على الهام فؤادى
من رأها فكيف يسلو هواها
أه لولا صبابة وغرام
ما غدونا ولى فؤاد كسير
فسلاما يا قرة العين والقلد
وعناق ، وليس بعدد عناق
بدموع من الفؤاد تراق
وزفير فى الصدر منه احتراق
من محياك نجمه الألاق
س فحولى من الظلام نطاق
قدر الحب دفعه لا يطاق
يعشق القلب إذ ترى الأحداق
قد شربناه والكؤوس دهاق
وجبين سيماءه الإطراق
ب وأحلى من صور الخلاق

(*) العرض - معربة عن شكسبير : جزء أول .

(*) الوداع - معربة عن بيرنز : جزء أول .

(١) شكرى : ملأى .

حاطك الله بالسعادة والحب ورواك مـاؤه الرقـراق
قبلةً بعدها يطول التناهي وعناق ، أواه ! ثم افترق

لا طلع الصباح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمتعدّ وما اقترب الصباح ؟ كأنّ الدهر شيمتهُ السماح !
أراعك صائح الطير المغنى فخلت الليل ينعاه الصياح ؟
ترفقُ لا عدمتك من حبيب فليس عليك من رفق جُناح
فذاك البلبل المسكين يبكى فيطره كما شاء النواح
يرفأ له وجنح الليل داج على رمان دوحتنا جناح
أكنت حسبتها الورقاء هبت ؟ لقد واللّه جدّ بك المزاح
قليلا ما أقمت فقف ملياً قُبيل الفجر ، لا طلع الصباح

الوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزي وليام كوبر

(وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة
أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها
من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم
قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أتتنى بها من خدّها مثل لونها مبللة الأوراق باكية السن
جنتها لها تربُّ حَصان تزفها إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .

(*) الوردة : جزء أول .

فراق وُزِيدَاتِ صِغَارِ عَلَى الْغَصْنِ
لَتَنْشِطَ مِنْ خَوْفٍ وَتَبْسِمُ مِنْ حَزْنٍ
وَطَتَّرَتْ بَدَاداً فِي التَّرَابِ إِلَى الدَّفْنِ
كَمَا شَتَّتْ مِنْ عَطْرِ وَمَا شَتَّتْ مِنْ حَسَنِ
حَوَى بِلِسْمَا يَشْفِي الْجَرِيحَ مِنَ الطَّعْنِ
أَلَا إِنْ بَعْضَ الْعَذْلِ يَضْنِي وَلَا يَثْنِي
تَجُولُ مَكَانَ الدَّمْعِ مِنْ جَانِبِ الْعَيْنِ

كَمَا نَدَى الطَّلَّ دَمْعٌ أَطْلَهُ
فَأَمْسَكْتَهَا خَجَلِي الْمَحْيَا أَهْزَاهَا
فَمَا كَانَ أَقْسَانِي ! لَقَدْ فَاضَ رُوحَهَا
وَلَوْ لَطَفْتَ كَفِي لَفَاحَتْ وَأَزْهَرَتْ
كَذَاكَ يَكُونُ اللُّومُ طَعْناً وَرَبْماً
وَكَمْ رَاحَ تَعْنِيفُ الشَّجِي بِرُوحِهِ
وَلَوْ لَمَتَ فِي رَفْقِ رَأْيْتِ ابْتِسَامَةَ

* * *

القـدـر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزي

عن عيون الخلق رب العالمين
صفحة الحاضر حيناً بعد حين

إنما الغيب كتاب صانه
ليس يبدو منه للناس سوى

* * *

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

ففيك قرأت الحسن سطرًا منمّقا
فجلاك كالمرأة تلمع أزرقا
صموتا كمن يصغى إليها محدقا
يظل إلى معشوقه متشوقا
بمصطفى الأذى أبلج مشرقا
حكى الدر أو عشب هنالك أورقا

سقاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى
حباك الفضاء اللازوردي لونه
أراك وقد فيأت «ليلي» عشية
تمثل منها وجهها - فعل عاشق -
فتطلع كالبدر يبدو مثاله
فما حفلت عين بما فيك من حصي

(*) القدر : جزء ثاني .

(*) لا مرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا
روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا
من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا
تضحك فيه دره وتألقا
فجال على أوراقه وترقرا
على أنه كالغصن مال على النقى
يكلل منه الزهر فودا ومفرقا
تحلى بأحلى معصم حين أحدقا

وما ينظر الرائي السماء مصعدا
لك الله كم حسناً حويت ورونقا
فعينان أبهى زرقه وملاحه
وحسبك من در البحار ببسم
وثغر كأن الورد باكره الندى
وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا
وفرع كخفق الموج فيك خفوقه
وفيك من المرجان يا حوض دملج

مخافة ذاك الظل أن يترنقا
إذا ما مددت الكف درا منسقا
جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا

رفعت يدي دون النسيم وقد سرى
أحدث نفسى أننى منك لا قط
وأرشف من ماء هنالك ريق

إلى أمها تعطو لديها تأنقا
سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا
فألقيت ما لا يستطاب تذوقا
سوى حشرات أو نبات تفرقا

على أن ليلى خلفتك وأجفلت
فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى
تذوقت منه قطرة بعد قطرة
وكنت أرى حسنا فمالى لا أرى

فؤادا بربات الجمال تعلقا
على الماء أن حكاك فدققا
مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا
هى النجم فى عرض السماء تألقا
خماراً ، فهذا ليل من قد تعشقا

حنانيك يا بنت المشارق إن لى
لحسنك سرفى الفؤاد كسرّه
فقد رسمت فيه لحاظك صورة
عذيرى من تلك اللحاظ كأنما
إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها

حقیقۃ الحیوان

مسودات الحياة (*)

مسودة! (*)

تأمل ترَ الأحياء عَجْمًا كأنها	مسودةٌ للخلق لما تُنقح
ويارب سرفى كلام مسود	يعود فيخفى فى الكلام المصحح
أراها كأخوان تفاوت حظهم	وميراثهم ، من سابقين ورزح
فمن حائز نعمة أبيه وأمه	ومن خاسر رفديهما أو مطرح
ومن يلقيهم يلقي الحياة كأنها	حبت طفلةً من مهدها المترجح

رأى واحد (*)

فى وضعين مختلفين

زعموا الإنسان قرداً	قـد ترقى وتحلى
وأنا س يزعمون الـ	قـرد إنسانا تدلى
هو رأى واحد نقلـ	بـه علواً وسفلا

خنزير أعجف (*)

فيه خنزيرية ظاهرة	ما نفاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شأنه	جسدٌ فى وضعه منحرف

(*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .

(*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عوده أن
يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقد سافر
مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق ، فأعجب لرجل
حرسه السباع واغتاله الناس! .)

ركنت إلى السباع خمارويه
تحوطك نائماً وتبيت تخشى
أليس من العجائب أن ليثاً
وأن يحمي ابن آدم من أخيه
وثقت بذى حفاظ ليس يُرشى
وهم قتلوك حين وثقت منهم
ولو شهد اغتيالك في دمشق
ولم تركز إلى أحد سواها
قلوب الناس أن يطغى أذاها
يزود رعية عن رعاها؟
سباعٌ جلُّ أن يدعى أخواها
ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وكم حفظ العهود فما اعتداها
لضربٍ بالجناية من جناها

العقاب الهرم (*)

يهم ويعبئ به النهوض فيجثم
لقد رنق^(١) الصرصور وهو على الثرى
يللمم^(٢) حذاء القدامى كأنها
ويثقله حمل الجناحين بعد ما
ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم
مُكباً ، وقد صاح القطا وهو أبكم
أضالع في أرماسها تتهشم
أقلاه وهو الكاسر المتقحم

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(*) العقاب الهرم : جزء أول . ٣٠ (١٢) (فقرة ٤٥) .

(١) رنق : طار طيراناً خفيفاً .

(٢) يللمم : يضم .

شماريخُ رضوى واستقل يلملم (١)
 رجيم على عهد السموات يندم
 مقضاً عليه أم بماضيه يحلم
 توهمها صيداً له وهو هيثم (٢)
 يفر بغاث الطير عنها ويهزم
 لكل شباب هيبة حين يهرم

جناحين لو طارا لنصت فدومت
 ويلحظ أقطار السماء كأنه
 ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى
 إذا أدفاته الشمس أغفى وربما
 لعينيك يا شيخ الطيور مهابةً
 وما عجزت عنك الغادة وإنما

عيش العصفور (*)

أقلُّ من لحمة البصر
 مرفرفاً قط ما استقر
 كأنهما يلمس الإبر
 مسابقاً لا إلى وطر
 لكنها خفة العُمر
 من خوِّف الطائر الصدر؟
 يبشر الروض بالمطر
 بين الحيا (٣) العذب والشجر
 بخافقيه فتبتدر
 وأضعف الراكب الأشر (٤)
 بين البساتين والغدُر

حطُّ على الغصن وانحدر
 مغرداً قط ما تواني
 يلمس أيكاً بُعَيْد أيك
 مطارداً لا إلى طريد
 كخفة الطفل فى صباه
 وروده نغبة فأخرى
 يقارب السحب ثم يهوى
 أصدق من سار فى سرار
 ويستحث الرياح ضرباً
 لله ما أهول المطايا
 طار وليداً شينخاً

- (١) التدويم : تحوم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا هما والجبال سواء . ورضوى ويللمل اسما جبلين .
 (٢) الهيثم : العقاب الصغير .
 (*) عيش العصفور : جزء أول .
 (٣) الحيا : المطر .
 (٤) الأشر : المرح .

لا أعين الماء ناضباتُ
أخبرُ بالنضج مقلتاه
سلة عن الجند والزمير
لم يأتِه عنهمُ بلاغ
هذا هو العيش فاغبطوه
ولا خلا الروض من ثمر
عن سقى الحب أو بذر
سله عن الملك والسُرر
ولا دليل ولا خبر
عليه يا أيها البشر

هذا هو العيش فارحموه
فإن سألتهم فسائلوه
وحيلة الدبِقُ (٢) في ثراه
هناك ينزوله فـؤاد
لم يخف عن أعين الليالى
حبائل الدهر قانصات
من عاش يوماً أو بعض يوم
أليس هذى الحياة ذخراً
عليه واستخبروا الغير
عن صولة الصقر إن كسر (١)
وغيلة الحية الذكر
لا يجهل الريب والحذر
ولا توارى من الصفر
من طار أو غاص أو خطر
يعلم ما ضربه القدر
وحارس الذخر فى خطر؟؟

الكروان (*)

هل يسمعون صدى الكروان
من كل سار فى الظلام كأنه
يدعو ، إذا ما الليل أطبق فوقه
ويشبّ فى الجو السحيق كأنه
صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى
بعض الظلام تفضله العينان
موجّ الدياجر ، دعوة الغرقان
يغى النجاة إلى حمى كيوان (٣)

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهبّح للانقضاض على الفريسة .

(٢) الدبِق : الشرك .

(*) الكروان : الجزء الأول .

(٣) كيوان : عطارذ إله الغناء والفتون عند اليونان .

عاف التجمل فهو فى جلبابه
 ما ضرر من غنى بمثل غنائه
 إن المزايا فى الحياة كثيرة
 فان يرتل كالأبيل الفانى (١)
 أن ليس يبش بطشة العقبان
 الخوف فيها والسطا سيان (٢)

يا محيى الليل اليهيم تهجداً
 يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً
 قل يا شبيهه الناغبين إذا دعوا
 كم صيحة لك فى الظلام كأنها
 هن اللغات ولا لغات سوى التى
 إن لم تقيدها الحروف فإنها
 أغنى الكلام عن المقاطع واللغى (٤)
 والطير أوية إلى الأوكسان
 من نابغ فى غمرة النسيان
 والجهل يضرب حولهم بجران (٣)
 دقات صدر لللدجئة حان
 رفعت بهن عقيرة الوجدان
 كالوحي ناطقة بكل لسان
 بث الحزين وفرحة الجذلان

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان!

هل سمعت الكروان!

موعدى يا صاحبى يوم افترقنا
 عاتف يهتف بالأسماع وهنا (٥)
 حيث كانت جيرة أو حيث كنا
 هو ذاك الكروان ، وهو هذا الكروان!

الكراوين كثير أو قليل
 ثم صوت عابر كل سبيل
 عندنا أو عندكم بين النخيل
 هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .

(١) الأبيل الفانى : الراهب .

(٢) سطا : جمع سطوبة .

(٣) الجران : هو العنق .

(٤) واللغى : جمع لغة .

(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صدى منه فلا تنس صدك هو شاديك بلا ريب هناك
فإذا ما عسعس الليل دعاك ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

مفردٌ لكنه يؤنسنا ساهرٌ لكنه ينعسنا
صدحت فى نفسه أنفسنا فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

واحدٌ أو مائة ترجعه عندنا أو عندكم مطلعـه
ذاك شىءٌ واحد نسمعه فى أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحدٌ بين عصور وعصور نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور فى أوان الكروان ، ما أحب الكروان

على الجناح الصاعد (*)

حادى الظلام على جناح صاعدٍ يا أنسين بصحبة من وجدهم
يا ساهدين على انفرادٍ فى الدجى ردوا التحية للفريد الساهد
المستعزُّ بعرسه وكأنه منها نجى مغاور وفراقد
لهجت طيورٌ بالضحى وتكفلتُ بالليل حنجرة المغنى الخالد
يحدو ويشدو لا مساعد حوله أبداً ، وما هو آمن لمساعد
أنا صائد لصدك ، لست بصائد لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا فى جنح هذا الليل أبعد باعد

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

صوتين منك على مكان واحد
فى مسمعى وخواطرى وقصائدى
سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
مُغْنِيٌّ عن شاد سواه وشائد

ووددت يا كروان لو ألقىت لى
إن كنت تشفق أن أراك فلا تزل
عاهدت هذا الصيف لست بواهب
من كان قد أغنى الطبيعة كلها

شدو لاناوح (*)

هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
كأنها أمنت فوت الأمانى
وتعتلى من ذراه كل علوى
ما بالها ؟ هل سبها حسن إنسى ؟
هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟
زهر المباسم جئت بالأغانى
يأس الهوى بين إنسى و «طيرى»
واسلم هنالك من باك ومبكى
تسألها عن جوى فى القلب مخفى
من سلوة ، أن فيها شدو قمرى

شدو القمارى لا نوح القمارى
أو الربيعى فى أنس وفى أمل
يا حسنها من بشيرات على دعة
محببات إلى الإنسان تألفه
تهوى الديار ، وفى الأفاق مطلعها ،
ولأناسى حسن لا أبوح به !
غنّت لزهر وسلسال ولور شفت
أولى لقمرينا أن لا يحوم على
غرد على الدور يا قمرى فى دعة
واتل الرجاء على هذا وذاك ولا
حسب المغانى التى يبكى الحزين بها

شفاة الغراب (*)

حيى الغراب الفجر بالنعيب
وافتر نور الفجر كالمجيب
تحية التهليل والترحيب
فى غير ما لوم ولا تشريب
لهاتف ناداه من قريب

(*) شفاة الغراب : هدية الكروان .

(*) شدو لاناوح : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحيىّ النور باليقين
تحية العصفور والشاهين؟ ألا تدين كلها بدين؟
فماله يعذل كالرقيب!؟

* * *

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود المهجور فى الخراب
ما الصدحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

* * *

أسمعه والطير فى أوان وقُبلة الصبح ، وقد ناجانى
صوت حبيبي بادی الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وماله فى الحسن من نصيب!

* * *

أمنتُ منه لوعة الفراق وكلُّ (غاق) عنده وفاق
فلا يزل ينعم بالاشفاق من الرياض الفحيح والأفاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبي

* * *

أسبوع فلورة (*) أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجلد إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له خسة الكلب ونذالته وليست له نظرتة وإهانتة ، والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزراية وصفه بصفتها . وإن الكلبية لتبرأ براءة الإنسانية منه . . ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذنان وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا في رهط من الأدباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضي أسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :

واملاً الأرض والسماء نباحا
من ذراريك عنصراً ولقاحا
سوف ينفي عن جيله الاتراحا
يذرع الدار جيئة ورواحا
فتواري عن العيون ولاحا
وعوى الكون بهجة وانشراحا !
يفزع الأسد وثبةً وصياحا
ويحوك الخبز الثمين وشاحا

أعلنى «يا فلورة» الأفراحا
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى
أبشرى ، دولة الكلاب ، بجرو
ما تقضى الأسبوع إلا تمشى
خلع الليل والنهار عليه
حررك الدهر ذيله حين وافى
سوف يدعى على الكلاب أميراً
يلبس الطوق من نضار ودر

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

واراه يعيد سيرة قطم
لا أصابت عصا لثيم قفاه
لا ولا عضه من الجوع ناب
أو ترامى على الموائد يوماً
أو براه داء الكلاب فأخفى
كان إيواؤها حراماً فاضحى اليو
قد فرحنا فى عيده وطربنا
يا كليباً أزرى بذكر «كليب»
ما مدحت الأنام يوماً وإنى
أعجم الناس فى الوداد ومازا
إن عى اللسان خير من النط
وسعمار الكلاب أهون شرا

ير^(١) وقاراً وفطنة وصلاحاً
أو ثوى فى الطريق ليل صباحاً
يُثخن الناس والسباع جراحاً
يرقب العظم سائلاً ملحاحاً
بين جفنيه عسجداً لماحاً
م إيواؤها حلالاً مباحاً
وشرينا فى نخبه الأقداحاً
لا تظن ما نقول مزاحاً
لست ألك يا كليب امتداحاً
ل بنو الكلب فى الوداد فصاحاً
ق إذا كان للأذاة سلاحاً
من سعمار يرق الأرواحاً

أبو العيد (*) طائر يأكل دود القطن

أبا العيد لو جئت بين الأول
ولا تخذوك إلههم
وقالوا إله رحيم بنا
وأبدلت من شرك بيعة
وكان لعيدك فى أرضهم
لصلى إليك عباد الجمل
له ملة بين تلك الملل
فمن يدن منه بسوء قتل
على الأرض شاهقة كالجبل
أبا العيد يوم عميم الجذل

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد - طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعل كردفان (*)

بحديقة الحيوانات

إلى حماك العزيز أسر
والضأن عداة تكر
يعجبهم سجنك الأمر
والعمر غص الأهاب نضر
ساق لها كالرياح مر
يرضيك مرج منها وقفر
لكنت فى رحبها تفر
هيهات من كردفان مصر!
لها وراء الحديد عبر
حواك من كردفان عُقر! (١)
ولا يؤد الوعول طففر
وكل راجى الخلاص غر

يا وعل القفر كيف أسرى
ساقك يثنينها العوادی
سهوت عنا وعن أناس
تذكر داراً نأيت عنها
والأرض قد ملكتك فيها
ترود منها سهلاً ووعراً
لوفر من حتفه وليد
هذى ديار وتلك أخرى
وربما خلتها قريباً
لوزحزحوا بابها قليلاً
تبلغها طفرة فأخرى
وكل ذى حاجة جهول

واصبر وإن لم يفدك صبر
وبعض حسن العزاء كبر
حولك رقافة تسر
وكان للسمع منه وقمر
قلبٌ بجنبك مقشعر
وحاطك الأسر وهو شر

قضاؤك الحتم فاحتمله
نت بحسن العزاء أحجى
تربك (٢) تسليك والروابى
ألفت زار الأسود فيها
وكنت إن همهمت تمشى
أمّنك الذل وهو خوف

(*) وعل كردفان - بحديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩) . فقرة (١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب التند والمقصود به هنا أنشى الوعل .

عش مفرد القيد ، إن أصلا
وما وجدنا الإنسان إلا
للضميم فيه وفي ذويه
نحن بنى آدم أسارى
نماك بين الأصول حـر
مضاعف القيد لا يقر
حزٌ بفؤديه مستسر
لنا بوشم الإسار فـخر

الطير المهاجر (*)

علمتنى مواسم الروض أن الط
أترانى لا أسمع الطير إلا
رب شاد فى هجرة يتغنى
من جنوب إلى شمال ، وحيناً
فله حين يستقل^(٢) وداع
خذ من الطير كل يوم جديداً
كم مؤولٍ وصفوه لا يولى
يرشتى : مهاجر ومقيم
فى رياضى معششاً لا يريم (١) ؟
وعليه السلام والتسليم
من شمال إلى جنوب يحوم
وله حين يقبل التكريم
فسواء جديده والقديم
ومقيم وصفوه لا يقيم

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ، سمي كل
زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ فى اختياره اتفاق الشبه فى
الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف فى
أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من
كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهمة بعدوان :)

أورفيوس الفن سوّى بينها فتلاقى الدب فيها والقروء

(١) يريم : يفارق .

(*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .

(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

(٢) يستقل : حين يبرح ويسافر .

وتغنى فرس البحر بها
ومشى الأرنب والخوت لها
وتأخى الجدى والضبع وما
وجرى «السيى» فيها شوطه
ولغا «البطريق»^(١) فيها لغوه
وكأنى بالزرافى^(٢) اجتمعت
وأوى السنور والجرى إلى
والسألحفاة تجارى عندها
فُتحت أقفاصها واختلطت
حيواناتها نمها آدم
حيوانات ولكن بينها
أورفيوس الفن سوى بينها

ياله من فرس طلق النشيد!
صاحب القاعين من لُج وبيد
بين هذين سوى الثأر اللدود
وهو ناهيك بسيى عنيد
وهو من قطب جنوبى بعيد
وحمير الوحش منها فى صعيد
نمر فيها ، على غير الوصيد^(٣)
أرنب البيداء والكلب الصيود
لا سدود ، لا قيود ، لا حدود
وهى من أبنائه نسل فريد
كل ذى لب سماوى رشيد
فاستوى المنشد فيها والمعيد

رثاء كلب (*)

حزناً على كلب طاهر^(٤)
تشابها فى خليقة
وربما عى طاهر
فليس يوفيه حقه
إلا إذا بات نابحاً
عوعو ، عوووو ، بلا وبى

فإنه طاهر الكلاب!
واتفقا - شيمة الصحاب
وكلبه حاضر الجواب
من اكتئاب أو انتحاب
نبح المساعير فى الخراب
ولا انقطاع ولا اقتضاب

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفرنجية بالبنجوين .

(٢) بالزرافى : جمع زرافة .

(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» .

(*) رثاء كلب : وحى الأربعين .

(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلأوى .

لا تسألوا رحمة له
لعله ممان قانطاً
منتحراً في شبابه
أراحه الله من ضني
فليحمد الله ربه !

قد رحم الله واستجاب
من «أزمة» الأكل والشراب
وهكذا يفعل الشباب
أنقذه القبر من عذاب
من جاع فليرضن بالتراب

كلب ضائع (*) أوديوجين الكلبى (*)

أمست كلابك شتى
كلبٌ نجسٌ وهو حى
ما بين تارك دنيا
قل لى بربك ماذا
حتى «ديوجين^(١)» ؟ قل لى
والله ما كان أبى
أو جدت يوماً عليه
زعمته راح يهوى
لا تلزم الحب ذنباً
فاحمل رغيفاً تجده
مصباحه^(٢) ليس يجدى
أنعم به من حكيم
رأى السلامة حقاً

وأنت يا صاح أنتا
وأخر فرميتا
وتارك لك بيتا
على الكلاب جنيتا
يا شيخ ماذا صنعتا
لو صادف الخبز بحثا
فصادف الأدم زيتا
من قومه الغر بنتا
من الصيام تأتى
فى أى صوب نظرتا
فلا تضع فيه وقتا
إلى ديوجين متتا
ومن رأى الحق أفنتى

(*) كلب ضائع - أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .
(١) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمي الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى
الفيلسوف بصلة الكلبية .
(٢) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*) فى حديقة الحيوان

(القرود العليا هى الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا) و «الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشويين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .
ومن هذه القرود العليا ما يصلح - من الوجهة الشعرية - أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمتزازه من الحياة |

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل ملح البصر فلإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين | هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!
أو يفيد العلم ؟ قصاره إذن أن يقول «لست أدرى» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يده وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسيير | أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازونات :

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهذا الجيبون أنعم سلاما يا أبا العبقريّ والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما مُزريا ، في حديقة الحيوان ؟

* * *

إلعب الآن وانتظر بعدُ حقبيا ترقّ في «سلم الرقى» وتعلُّ
كيف لم تصعد السلالم وثيا أيها الصاعد الذي لا يمل

* * *

يا عميد الفنون صبراً ، ومهلا وارض حظ الهتاف والتهليل
مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا والهدايا ما بين لب وفول

* * *

انتظر يا صديق شيئا فشيئا تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أحوال ما كان نيئا منه أجدى في الحاليتين عليكَا

* * *

انتظر يا صديق مليون عام أو ملايين ، لست والله أدرى !
إن تدانيت بعدها من مقامى فقصارى المطاف أن لست تدري

* * *

واصطبر إن عناك نثر ونظم سوف تتلوا نثرا وتنظم شعرا
وغداً يطفّر الخيال ويسمو والذراعان لا تطيقان طفرا

* * *

وجمال الوجوه سوف تراه فى المرايا ، بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه فتهيا للضم والتقبيل !

* * *

وإذا ما درست أوزان رقص بعد لأى ، فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقلتُك فكرة ، لا ذراع ؟

* * *

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيهات نهدي ونجوم السماء فيه حيارى

* * *

انتظر! سوف تفهم الشيء باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم يا صديقى ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتقينا بأدم فى الطريق
قد بلغنا . فأين تبلغ أينا حين تمضى وراءنا يا صديقى ؟

* * *

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا أنت طفل الزمان ، والطفل غر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا حين يمضى دهرٌ ويقبل دهر

* * *

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد
نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص
«الجيبون» فإذا هو في تلك الساعة كاسف البال
صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى
صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى
الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل
للمتفرجين بتمثيل ألعابيه ، وفي الأبيات التالية
رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب
ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيها الجيبون لا تفـ	ضح تقاريطى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو	ب على نقدى وشعري
أنت إن لم تحسن الرقـ	ص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا	شاعر بالزور يطرى
مالذا العقاد والتقر	يد و «التقريظ» يغرى
أنه يهـرف بالمد	ح ولكن ليس يدري
فاملاً الأقفاص يا جيـ	بون طفراً أى طفر
وقل العقاد لا يخطـ	سء فى تعريف قدر

* * *

(*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

بيجو (*) رثاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حزناً على بيجو تشور الضلوع
حزناً عليه جهد ما أستطيع
وإن حزناً بعد ذلك الولوع
والله - يا بيجو - لحزنٌ وجيع

حزناً عليه كلما لاح لى
بالليل فى ناحية المنزل
مُسامرى حيناً ومستقبلى
وسابقى حيناً إلى مدخلى
كأنه يعلم وقت الرجوع

وكلما داريت إحدى التحفُ
أخشى عليها من يديه التلف
ثم تنبّهت وبى من أسف
ألا يصيب اليوم منها الهدف ..
ذلك خير من فؤاد صديق

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حزنى عليه كلما عزنى
صدق ذوى الألباب والألسن
وكلما فوجئت فى مأمنى
وكلما اطمأنت فى مسكنى
مستغنياً . أو غانياً بالقنوع

وكلما ناديته ناسياً:
بيجو! ولم أبصر به أتياً
مداعبا مبتهجاً صاغياً...
قد أصبح البيت إذن خاويًا
لا من صدق فيه ولا من سمع

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحسبني ذاكره ما حييت
لو جاءنى نسيانه ما رضيت
بيجو معزى إذ ما أسيت
بيجو مناجى الأمين الوديع

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيجو الذى أرقب عند الرواح
بيجو الذى يزعجنى بالصياح
لو نبحةً منه ، وأين النباح ؟
ضبعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

خطوته ... يا برحها من ألم
يخدش بابى وهو ذاوى القدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !
بنظرة أنطق من كل فم
يا طول ما ينظر ! هذا فظيع !

ثم لا أرى النوم لعيني يطيب
أنتم خبيرون بنهش القلوب
يا آل قطمير هواكم عجيب
غاب سنا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا . . ولا من طلوع

* * *

نم واترك الأفواج يوم الأحد
والبحر طاغ والمدى لا يُحد
عيناي فى ذاك وهذا الجسد
بوحشة القلب الحزين انفرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

* * *

أبكىك . أبكىك وقلّ الجزاء
يا واهب الود بمحض السخاء
يكذب من قال طعام وماء
لو صح هذا ما محضت الوفاء
لغائب عنك . وطفل رضيع

* * *

قصص وامثال

سباق الشياطين (*)

يا شياطين الدجى حتى هلا (١)
أيكم فى الناس أعلى منزلاً
وتغنى الآن بالفعل الذمىم
فله عندى مقاليد الجحيم

رنّ فى الندوة صوت الكبرياء
قال إنى أنا داء الأعلياء
ماليغ بالغيط قلب الضعفاء
رُب خيرت أجريه على
مطلع النجم كما يُذرى الهشيم
منهج الفتنة والشر العميم

ومشى الشيطان شيطان الحسد
شاحب السحنة مهضوم الجسد
قال : لو شئت لما حاز أحد
بذوى القربى ولوعى والأولى
حائل بينهما كيدى العظيم
بينهم قربى سهيم من سهيم (٣)

ونبرى للقول يأس معضل
قال ما لليأس فيكم مامل
بيد إنى قاتل لا يعقل
كلماهم تولاة الضجر
لا ولا يرجو مقاليد سقر
ومن القتل حياة للبشر

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ . (٣٥) فقرة (٥٦) .

(١) هلا : أى أقبلت وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

فكما ييأس من ثدى فطيم أنا إنْ أياست من ورد حـلا
بين خنّاس ووسواس رجيم؟ فذرونى ! كيف أبغى مؤثلاً

ثم أبدى الليل شيطانَ الندم ضارعاً يفرق من خفق الهواء
اخرس المقول من غير بكم ولقد ينطق حيناً بالبكاء
يمقت الإثم ويغرى من أثم بذنوب ماله منها وقاء (١)
يمقت الإثم ويغرى بالطلا (٢) وهو بالشارب ينبو والنديم
يغفر الموتور للجانى ولا يرحم الجانى من وخز أليم

ومشى من جانب الحب أنين كشواظ النار يرمى بالشرار
لفح القوم فهبوا صارخين وهُم فى الخلق من مارج نار
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين (٣) كل من أغشاه مسلوب القرار
أنا للبغض سبيل والقللى وسبيل للرزايا والهـموم
ليس فى الكون مكان قد خلا من صراع أنا موحيه القديم

ودعا الداعى بشيطان الكسل فتمطى ساعة لا ينطق
قال لو راودت نجماً لأفل وثوى فى أفقه لا يشرق
أفة القول جميعاً والعمل وبلاء الله فيمما يخلق
ورأى وجه الرياء المقبلا فتنحى خلفه وهو كظيم
مذراوه هتفوا ما أجملا وهو يزوى عنهم الوجه الدميم (٤)

- (١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقرار جريمة أخرى .
(٢) بالطلا الخمر .
(٣) الوتين : عرق بالقلب .
(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستره عنهم .

صاحب الوجهين أملود (١) اليد
وأعير العبد وجه السيد
فهى تحيا كالرفات الملحد
أبدل الأحياء إبدال الرميم
ومسيخ وجهه وهو وسيم (٢)

قال : إنى أنا شيطان الرياء
ألبس الأعداء جلباب الإخاء
وأميت النفس فى طى الخفاء
أنا فيما ابتلى صنو البلى
ميت من عاش يوماً مبدلاً

حكم إبليس بسبق السابق
يلحظ الرهط بعينى حاذق
فأبى الخب إباء الماذق (٤)
غيهب الأرض فكانت كالنعيم
وتولّ اليوم أبواب الجحيم

أنصت الجمع ولم يبق سوى
رجع الأمر إليه فاستوى
ثم نادى بالرياء المجتوى (٣)
قال تآبها ولولاك المجلى
دونك الدنيا اتخذها منزلاً

كولب فى الأقيانوس (*)

ه وتزجيه خادعات الغرور
م تقى بالعالم المستور
لاً ولا عاذ عنده بنصير
أوحدى المنى قليل النظير
هول يوماً كفاتح المنظور
ه سماء عميقه التدوير

من لكولب والمخاوف تشي
هام بالعالم الجديد كماها
ما ابتغى جيرة هناك ولا أه
أى أهل وجيرة لهمام
من له فاتحاً . وما فاتح الج
ضارباً فى حشا خضارة (٥) تعلق

(١) أملود : ناعم .

(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكانه ميت حرم الحياة لأن الحياة هى الشعور .

(٣) المجتوى : المكروه .

(٤) الماذق : المتلون .

(*) كولب فى الأقيانوس : جزء أول .

(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسى كما لا يخفى لم يئل للركوب قبل سفر كولب فكان ظهره

يعتلى صهوة الخِصم خضماً
بين سخطين من صحاب غضاب
يذرع الليلَ والفضاء بطرف
ويضل الفجاج فى الصبح حتى
فإذا النجم كالسفينة ركبُ

لم يوطأ ، كالأبد المذعور
أين يمضى ؟؟ وعيلم تيهور
شاخص لحظه ووجه وقور
يسبل الليلُ خيمةَ الديجور
ليس يدرى هناك عقبى المسير

من لكولب لا السماوات تهد
يسأل السحب أين مسراك غرباً
أمعادُ به إلى البحر أم تحي
إنما يزجرُ السحاب وما كا
لو نعيبَ الغراب (٣) يسمع لاعتدُ
فى سماءٍ ما قط حوّم فيها
كلّ يوم يرى بسساطاً من المو
فيرى الراكبوه أن لن يزلوا
تظهر الشمس كل يوم ولا يآ
ثم لاحت فظنها القوم راحاً

يه ولا النور فى دجاءه بنور
أين ترمين بالحيا المسجور (١)
ين منه الثرى بصوب غزير
ن سحاب بالطائر المزجور (٢)
نعيب الغراب صوت بشير
غير غادى سحابها من طيور
ج شبيهة المطوى بالمنشور
راسياً فلکهم رسو ثبير (٤)
ذن للأرض حاجب بالظهور
مدها الله من وراء البحور (٥)

* * *

وتولى وليس بالمشكور
س كميرات آدم المعمور!

غرضٌ كان لم يصب منه خيراً
ذلکم آدم الذى أورث الننا

* * *

إنما الهول من مطايا الكبير
فهو ما عاش فوق بحر زخور
صراعات الضلال فى التفكير

لا تلوموا الكبير يركب هولاً
إن قلب العظيم بحر زخور
كم ضلال فى اليمّ أرهب منه

(١) الحيا المسجور : أى المطر الخزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تتشام بنعيب الغراب ولكن كولب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشيراً .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وإن فلکهم كالجبل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ليتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبذلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواه . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شيء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر .
ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطيع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

ليلة العيد أقبلت بالسعود
واكتست بالجديد كل فتاة
وتواصت على الثياب أحيًا
يتسترن بالإخفاء وتزهى
لا تجل (العذراء) إن لم تجدها
قمن يقسمن بينهن شفوفاً
لاحقات الأثمان بعضاً ببعض
فتنازعنها ملياً وولت
تنتقى الثوب ثم تزهد فيه
لم يكن غيره بأخلب وشياً

فاكتسى بالجديد كل وليد
لبست جدة الجمال الفريد
ت ثلاث فتنً بالتقليد
كل أخت بحسن وجه وجيد
فى كساء من الطراز الجديد
غاليات من زاهيات البرود
واختلاف الألوان جدً شديد
كل أخت بربيبنة المزود^(١)
ثم تُغرى بثوبها المردود
لا ولا كان همها فى المزيد

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(١) زاده : أفزعه .

حسداً والضئيل يبدو جليلاً إن رآه الفتى بعين حسود

هكذا الخلق فى الحياة تعادوا
ظلموا دهرهم ولو بلغوا السؤ
لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبَد
لو تمنى العروش لم يرض أن يخلد
وأحب النفوس نفسك لك
فى حظوظ مقدورة وجدود
ل لما كان عندهم بسديد
ل من همه بهم العميد
ع فوق العروش نفس الشريد
من أحب الحظوظ حظ البعيد

غادة أثينا (*)

حدثنى عن دولة الإسكندر يا عروس الشعر واروى واذكرى (١)

كأعب كالظبي إلا أنها
علمتتها أم علمت
رضعت ثدى أثينا حرة
أمة حسب بنيتها سودداً
وغزاها فاتح الأرض كما
وابتلته بحنان صابر
وسطا الجند عليها كالذبا (٤)
دون نهديها جنان القسور (٢)
صنوها البأس وقور الضمر (٣)
ونمت فى أمة لم تقهر
أنهم رهط عزيز العنصر
تحقد النار بوكر الأنسر
وابتلاها بالعديد الأكثر
بين ألقاف النبات المثمر

(*) غادة أثينا : جزء أول .

(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر فى تراجم فلو طرحش بتصرف كثير .

(٢) القسور : الأسد .

(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التى تعلم بناتها العفة هى الأمة التى تعلم أبنائها الشجاعة وركوب الجياد .

(٤) كالذبا : الجراد .

سبيح الخيم غرى المنظر (١)
صانه الطهر ترفق واحذر
لم تصب فيها ، لما تظفر
متصل العضب وسرد المغفر (٢)
من شبا اللحظ وقد سمهرى (٣)
من عفاف واضح للمبصر
كيف يُرمى حسن قلب مضمّر ؟
حل للجيش حرام المنسر (٤)

راود الغداة منهم قائد
أيها الفاتك بالعرض الذى
أغمد السيف فهذى وقعة
خضت حرباً ليس من آلتها
دون ذاك النصل سيف لهذم
دون ذاك السور سد محكم
دون ذاك الحصن قلب مضمّر
تبت الحرب فما فى غيرها

من حلى الغيد بخط المشتري
يم البستان وبحث وانظر
والتمس فيها نفيس الجواهر
ليس يُلقى مثله فى الأبحر
بضة بيضاء مثل المرمر
برجوم كالغمام المطر
كاحتواء النفس سر المنكر
لحقيق بالحضيض الأكر

أيأسته من رضاها فارتضى
قال أين المال؟؟ قالت هاكـه
دونك البستان فانزل بئره
إننى أحرزت فيها لؤلؤا
وأتى البئر فزجته يد
فتردى ، فارعوت تقذفه
واحتوته البئر فى أعماقها
إن من كانت حضيضاً نفسه

عند ذى القرنين هؤل المحشر
وهو مفننى كل زرع أخضر
عزة الملك ولا مستغفر
أخت (ثيجين) الأبي الشمري

ورأها الجند فاجتازوا بها
لابس الغار عليه أخضرا
وقفت وقفة لا مستعظم
قال من أنت ؟ فقالت «إننى

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يغرى بجماله .

(٢) المغفر : متصل العضب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .

(٣) سمهرى : اللهمم القاطع والشبا الحد .

(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر اللصوص يحلونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فسل من قومكم
مات في الحرب التي أرثها (٢)
ذاد عن أوطانه ثم افتدى
عنه من لاقاه تحت العثير (١)
بغى فيليب أبيك الغمشر
دوحة المجد بغصن «مزهر»

قال ذو القرنين إنى باسط
وخذى مما وهبنا أو دعى
لك فياً (٣) فاسكنى أو فاهجرى
لن تُنالى بالأذى فى عسكرى

أورمزد واهرما (*) (٤)

أورمزد يا من خلف أمالى
إذا تجهمت لأهل الثرى
وتمسح الأدمع من عينيها
الآن فلا حجبك عن أعين
أمالى يا مخلقاً جدّة سربالى
مزقت بالأضواء أوصالى (٥)
حتى يبيت الصب كالسالى
أحييتّها فى الزمن الخالى

مقالة فاه بها أهرما
لاقى بها الشمس وقد صدها
يضحك بالرعده ويبدى لها
فالتفتت فى برجها لفته
قالت وهل يحجبني شانى
ثم مشى مشية مختال
بالغيم عن سهل وأجبال
بالبرق عن أنياب أغوال
وابتسمت هادئة الببال
لولاي لم يلحق بأذىالى ؟

(١) العثير : غبار الوقائع .

(٢) أرثها : أوقدها .

(٣) فياً : ظلا .

(*) أورمزد واهرما : جزء أول .

(٤) هما إلها الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثانى الغمام .

(٥) الأوصال : هى الأعضاء .

تحججبنى حيناً ولكننى لو علم الناس مصير الأذى
أزجيك للخيرات والنال (١)
لنفسوا فى الشر بالمال

عند حلاق (*)

ما بالها تطفّر كالغزال
هيفاء من أوانس الأندلس
قد أسفرت حاليّة بالنور
من كلّ زهر ناضر الرواء
ثم استوت فى مجلس هناكا
أمامها المرأة فيها يظهر
تمثالها فى صفحة البلور
ساحرةً بالتية والجمال
ذات جبين كالنهار المشمس
فى وجنة ومقلة وثغر
والزهر لا ينضّر فى الشتاء
تمد للخلائق الشباكا
ماليس فى غير المرائى تبصر (٢)
مرتسما بريشة من نور

وكان يرعاها أريب كئيس
وصوب الطرف إلى الرذيلة
كمن يهاب الشمس فى السماء
وساءها حتى إلى الطيف النظر!
الحسن إن ضمن به المليح
والزهر إذ يزكو لغير ناشق
فأقبلت غضبى إلى قرينها
قالت ألا تنظر للمغرور
مازال يرنو نحوها بالطرف
فقرّ فى موضعه لا ينبس
يرمق تلك الصورة الجميلة
فيرضى بقصرصها فى الماء
أهكذا تبخل ربات الخفر؟
كالمال إذ يدفنه الشحيح
والبدر إذ يبدو لغير رامق
وأومات سخرأ إلى مجنونها!
حدّق فى المرأة كالمسحور
حتى لقد أحجل فيها طيفى

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .

(*) عند حلاق : جزء أول .

(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها فى المرأة ما لا تبصره هى إلا فى المرايا لندرة من يماثلها من الحسان .

فأومأ القرين للحلاق يتسم ابتسامة الإشفاق
وقال : قل للصاحب الصديق لا يكسر المرأة بالتحديق
من يكثر الملح لها بالليل قد يعتريه خبل فى العقل

فأطرق الأديب كالمستعب وقال «عفوًا» يا قرين الكوكب
ما فى المرايا ثم من شيطان يُخاف منه المسّ للإنسان
لكنّ فيها ملكاً مكملاً يوحى لنا الحسن كما تنزلا
ملكته منه الذات واستأثرنا ففز بها مغتبطاً ، هنثنا
ودع لنا هذا الخيال مغنماً ! ليس الخيال حرماً أو محرماً

أمننا الأرض (*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوالج التى تحرك
الأطفال هى الخوالج التى تتصرف بالرجال ، وأن
الأقدار تخدعنا ونحن جادون بالحيل التى تخدع بها
الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن
نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أسائلُ أمننا الأرضاً سـؤال الطفل للأم
فتخبرنى بما أفضى إلى إدراكه علمى

جزاها الله من أمّ إذا ما أنجبت تئدُ (١)
تغذّى الجسم بالجسم وتأكّل لحم ما تلد

(*) أمننا الأرض : جزء ثانى .
(١) تئد : تدفن أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعتا عليك الشمس والقمر
وكم أسنى وكم وضعتا على أرجائك القدر

أقاموا أمس وانصرفوا فليس لقلّهم (١) شمل
فأين نفس من سلفوا وأين يكون من يتلو

فقلت فى ملامحك بين الجسد والخلف
فجوسوا فى جوانحك فثمّ يجوس من سلفوا

وأين عظام من نبها (٢) من الماضين فى السّير
فقلت قد صنعت بها لكم حلوى من الثمر!

وما المجد الذى أضرى قلوب بنيك فاشتجروا؟
فقلت حلة كبرى يراها القلب لا البصر

فقلت لها : فما العمل ؟ فقلت خادماً الحلم
وما الأحلام والأمل ؟ فقلت حيلة الأم

وقد يُحتال للطفل على خير له مُجد
ألا ينبو عن الأكل إذا لم يُغرّ بالوعد (٣)

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه .
(٢) نبه : اشتهر .
(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التى توضع أمام الصبى ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذى يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السُّقْمُ وما الآفات تخترم
ومما الآلام والبلوى شبابَ الأحرور الأحرى؟

فقلت إنما البلوى عقاب الطيش والنهم
فإن جرتم على الحلوى هزرت لكم عصا الألم

وقلت لها فما الذهبُ فمأج الناس واضطربوا
وفيمَ طويتته عنا فلا عطفاً ولا أمناً

فقلت لست أحسبه وإن الطفل مطلبُبه
سوى ضرب من الحجر أشد لكل مستتر

يجد الطفل مفتتتاً ويحسب جهده ثمناً
بالم يُببده العَلَنُ لشيء ماله ثمن!

لزدت بقولها خُبراً وما ألفتيه سهلاً
وزدت بقولها جهلاً وما ألفتيه سهلاً

وصحت بها إلى أيننا وإلى أين المصير بنا؟؟
فغضت عينها الجفنا وصدت عنى الأذنا

بنى الدنيا لعابِ بها ففى الأبواب قصّاد
لكم يوم بلعبها وتحّت الأرض أبّاد

لها ملهىّ تكرره إذا ما انفضّ لم يُعقد
نفسادية فننظره ويوصدُ بأبه السرمد

سيان (*)

ياشمس ما ضرك لولم تشرقى يا روض ما ضرك لولم تعبق
يا قلب ما ضرك لولم تخفق سيان فى هذا الوجود الأحمق

من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

المعرى وابنه (*)

قال المعرى :

وإذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر
(فهو والدرؤف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من
رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر
للآباء؟ والقصيدة الآتية محاورة بين المعرى وابن له فى الغيب
يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يذوده عنها وينصح له بالبقاء فى
عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى فمنى أنت مخرجى للوجود؟
طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .

(*) المعرى وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عالم الظلام مخيف ليس يقوى عليه طفل ضعيف
فاجزنى من ظله المسدود

حدّثونا عن الحياة العجّاب فلهجنا بحسنها الخلاب
وظمّنا لحوضها المورد

حدّثونا عن الدجى كيف بسطو وعن الصبح بعده كيف يعطو
وعن التحس فيهما والسعود

حدّثونا عن دارها وبنيتها وجهادٍ يُمنى^(١) به القوم فيها
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجهر يا أبى والخفاء أى شىء ذاك المسمّى شقاءً؟
أى سرُّ يراد بالمولود؟

ما الوجوه الحسان؟ وما النّوار؟ ما الدرارى؟ ما الفلا؟ ما البحار؟
إن دأب الوليد حبُّ الجديد

لى جـدود وليس لى أبوان ولئن شئت أن فيكم أوانى
وتقلّيت قسمتى فى الوجود

* * *

ولدى! إننى أبوك الرحيم أنا بالعيش يا بنى عليم
لا تصدق مقالةً من بعيد

ما حياة تشقى وتسعد فيها تتعنى لكن بما يعنيهها
فى عظيم تُبلى به أو زهيد

(١) معنى: أى يبلى .

يحسب الحى جهده لهواه جهل الحى جهده لسواه
 إنما المرء آلة للجدود^(١)
 إن غنم الحياة من لم يجده لم يمتع به ، ولم يفتقده
 فاغتنم ربح شرها المفقود
 شرها يا بنى شر ثقيل خيرها يا بنى خير قليل
 أهلها يا بنى أهل حقود
 زعموها إلى الخلود تؤدي ما رأينا سوى فناء ولحد
 فيه مؤد على تجاليد مؤدى
 قف بباب الحياة لا تدخلنها واعتصم يا بنى ما اسطعت منها
 سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

هكذا أقنع المعرى الوليدا فتنحى عن الحياة بعيدا
 والتفى الشيخ وابنه فى اللحد

(*) بين الشاعر وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت آمالى وكذبت أحلامى ، وأشمت عذالى
 إذا ما وعدت أخلفت فى غد وهيهات لا تبقين يوما على حال
 يظل غريرا من أعارك سمعه وإن عاش أجيالا عفت بعد أجيال

كفى يا صديق العهد هيجت بلبالى وما أنت بالسالى هواى ولا القالى
 ملامك فيه الحق ، أو فيه بعضه وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى
 إذا قلت زورا فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيم^(٢) ختال
 إذا هزلت أمى الحياة فهل ترى من الصدق ألا يطرق الهزل أقوالى ؟
 بحسبك من عذرى إذا ما عدلتنى أمانة تمثيل ، وروعة تمثال !

(١) للجدود : الحظوظ . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة
 تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .
 (*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين .
 (٢) الخيم : الطبع والعادة .

حانوت القيود(*)

(الحياة كالمراة إذا أحببت امرءاً قيدته بأحاييلها وعلقته بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائر والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائر والأهواء فى الإنسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كأنه عاشق لها ملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حراً متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بوهم من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزيمة التى تقودنا بها إلى حيث تريد) .

مناط الأمانى من بعيد ومُكثب^(١)
وحجوا إليه موكباً بعد موكب
سراحين^(٢) فى واد من الأرض مجذب
طليق ، ومن عان كثير القلب
كئيباً ، وإن أثقلته لم يقطب
فقير بموشى الطيالس معجب
وما العقل إلا من عقال مؤرّب^(٤)
ويغلب من أماله كل أغلب
على غبطة منه لمن لم يجرب
وفى الحب قيد الجامع المتوثب ففى
القيد من سجن الطلاقة مهربي
وطوق به كفى وجيدى ومنكبى
بكل سعييد فى المناظر طيب

جزى الله حانوت القيود فإنه
تزود منه الناس فى كل حقبة
يصيحون فيه بالقيون^(٢) كأنهم
فمن قائل عجل بقيدى فأنى
إذا أخطأ الأغلال قطب وجهه
يطوفون بالمغلول طوفة عاطل
فهذا إلى قيد من العقل ناظر
ينخفص من أهوائه كل ناهض
يمشى بأغلال التجارب معجباً
وهذا إلى قيد من الحب شاخص
ينادى : أنلنى القيد يا من تصوغه
أدره على قلبى وعقلى ومهجتى
ورصّعه بالحسن المسوم وأجله

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب .

(٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٣) سراحين : ذئاب .

(٤) مؤرّب معقد .

عزيز علينا اليش حرا وحولنا
ورب رخيّ البسال تمت حظوظه
أمانىّ يقفوها فتربط خطوه
وأخر أضنته الملالة باسط
إذا ما رأى المكدود يمقت عيشه
وكم طامع فى الجاه والجاه عصمة
يصد العدى عن ربه ويصده
ورب عقيم حطم العقم قيده
إذا منت الدنيا عليه أجابها
يرى أن حال المفتدى من إساره
ومن لم تعلقه الحياة بقيدها

أسارى الهوى من فائز ومخيّب
يقيّد دنياه بعنقاء مغرب
رباط الدياجى خطوة المتشكّب
يديه إلى الأعمال فى غير مأرب
تمنى على الأيام شقوة متعب
ولكنه كالمعقل المتأشب
عن الناس صد المحجم المترقّب
يحن إلى القيد الثقيل على الأب
بلعنة موتور وعولة مترب^(١)
لديها كحال المجتوى المتجنّب
فيا سوء ما اختارت له من تقرب

بنى آدم لا تنكروها فإنها
فما تكرهون القيد إلا لأنكم
أعزكم من لا مزيد لوقره
وقد زعموا أن القياد قيادة

مياسم من أرواحكم لم تُغيّب
تتوون منه بالثقل المشعب
ولا فضل^(٢) فى أغلاله لمعقب
لن كان يمشى فى مجاهل غيهب

(١) مترب : فقير .

(٢) فضل : بقية .

أكاروس (*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدرة الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تذليل المصاعب والخروج من المأزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحراً حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينوزوجة جامعة الهوى تحب ثورا مشهوراً فى الأساطير «منطور» . فولدت منه طفلاً لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها الخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سرداباً مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهده بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولاً وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسيسة الزوجة واطمئناناً إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هاربا من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصانع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعداً إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبكيه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح .

(*) أكاروس : وحى الأربعين .

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب
زوى الغاشم الخلدوع عنا سفينه وظن
بنا عجزاً ، فيا سوء رأيه !
أدر مركب الريش الذى ما استقله
وطر نلتمس عِبر^(٢) الشمال ونرتحل
تراها إذا ضاقت بلاد بسرربها

وتلك المهاوى من خُضارة^(١) فاجنب
ونادى ، فنحى جنده كل مركب ؟
متى حيل ما بين السماء وكوكب
أنيس ولا جن ولا ذات مخلب
على سنة الطير التى لم تُهذب
على أهبة فى جوها المتقلب»

«ألا وادخر عزمًا يقودك شرخه
وسر قَدُماً . إن المطار لواحد
أكاروس ! إنا هاربان من الردى
توسط فلا تهبط ولا تعل مصعبدا
فإنك أن تغتر بالشمس ينخذل
هنا لافح يوهى اللحام ، وها هنا
أكاروس ، إنى باذل لك من يدى
تذكر عظامى واعلم اليوم أنه
ولا تتخذ ريشى وتنس نصيحتى
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما
أقل من الصخر امرؤ ضم جسمه
ولى فيك أعمار طوال واللدنى
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى
وللأمس شوق أن يرى الغد طالعا
بُنَى استمع قولى فما بعد نسيه
إلى الجـو ! هذا يا بنى وداعنا
فإما لقاء بعد فوق صعيدها

إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيب
ولكن سبيل الأوج ليس بمقرب^(٣)
فلا تجعل العقبى إلى شرمه رب
ولا تك من يعلو إلى غير مطلب
جناحاك ، أو تبتل بالماء ترسب
لريشك وهى من رشاش مرطب
ومن خبرتى ذخر الصنّاع المحرب
صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى
يخنك جناح الرأى يوما فتعطب
عديلان من رأى ، كأغلال مُتعب
أمانة روح لم يصنها لمأرب
فأسند إلى عزم الصبا حزم أشيب
فتى صالحا يجنى الفناء على أب
فإن مات يوم قبل ماضيه فاعجب^(٤)
سبيل إلى تكراره لمعقب
وللأرض منا لهفة المتغرب
وإما فراق شاعب كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبر : الشاطئ .

(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك

وإنما يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .

(٤) لا يحب الأب أن يموت أنه قبله فيكون كالغد الذى غرب قبل أمسه .

وصاةٌ لديدالوس وصّى بها ابنه
صناعٌ له كف كأن أكفنا
عليمٌ بأسرار الفنون ، وإنها
ومن يُؤتَ تصريف الجماد يُصب به
وناهيك ديدالوس من ذى حصافة
يعيرك من يمينه صولة قشعم^(١)
ويبنى فمبناه عماداً لأمة
ولكنه بثس الغيور على اسمه
تغيط لما بزّه فرع صنوه
فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى
وما كان إلا أن نبا بكليهما
فهذا مسجى فى ثراها مترب
تشرّد واستعدى لإخفاء أمره
ووارته من عين الغريم فنونه
وما زال يغرورى البلاد ويتقى
إلى أن تلقته «كريت» وربها
وأمل «مينو» منه حصناً للملكه
وما ملك إلا له من صناعة

ونعم الموصى من حكيم مدرّب
من العجز - إن قيست بها - لم تُركب
لتقبس من سر الحياة المحجّب
أكفاً وأعضاداً إلى كل منكب
قدير على فعل الأعاجيب معجب
وخلصه ثعبان وحيلة ثعلب
وبيتٌ لأجيال وزين لمنصب
وقد يحمل الغيران أوزار مذنب
ولم يرع حق الأخت فى ابن محبّب
وواراه ، لم يندم ولم يتحوب^(٢)
فضاء أئينا من مقيم ومُعزب
وهذا مُزجى دونها كالمترب
ذكاء يريك النجم فى جنح غيهب
وكانت مناراً بين شرق ومغرب
تصعد أثناء الذرى بالتصوب
على خير أهل فى حماها ومرحب
فحصنه «مينو» بملك مؤشب^(٣)
معاقل يبينها ليوم عصبصب

يُخاف ويرجى للمخوف المؤرّب
وشكر ، وغباً اثنيهما غير طيب
وأنجاهما فى طيه سمّ عقرب
من الناس ، لا بل من بهيم مذئّب
وليس ولىّ العهد منه بمعجب !
إلى شر وجه آدمى ومنكب
سباها فتى بالجسم لا الروح يستبى

هنالك كان الأمن لو يأمن امرؤ
تحير ديدالوس ما بين مُنكر
أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه
غوت عرس مينو واشتتهت ، ساء ما اشتتهت
تحنُّ إلى ثور وتهوى اقتترابه
فأولدها طفلاً له مثل ظلفه
ويا رب أنثى تعشق الثور كلما

(١) القشعم : المسن من النسور ومن كل شىء . (٢) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .

(٣) مؤشب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غَيْرِ دِيدِ الْوَسِ يَخْفَى شَنَاوَهَا
أَهَابَتْ بِهِ أَمَا وَأَنْثَى حَرِيصَةً
بَنَى لَسَلِيلِ الثُّورِ حَرَزَا ، وَلِيَّتَهُ
غَوَائِلُ «مِينُو» حِينَ ثَارَتْ ظَنُونَهُ
وَأَقْسَمَ لَا وَاقٍ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَهُ
وَأَهْوَلُ مِنْ هَوْلِ الْخَضَارِمِ فِي الدُّجَى

وِيرَعَى مَهَادَ الْبَطْلِ رَعَى الْمُوَدَّبِ ؟
وَمَالِكَةَ حَيْرَى ، فَلَمْ يَتَهَيَّبِ
تَلَمَّسَ حَرَزًا مِنْ غَوَائِلِ مُغْضَبِ
وَضَاجِعِ أَشْجَانِ الْمَعْنَى الْمَعْدَبِ
وَلَا وَاثِلٌ مِنْ سَخَطِهِ الْمَتْلَهَّبِ
ضِرَاوَةَ مَهْتُوكٍ وَغَيْظِ مَخْيَبِ

فَلَمَّا تَنَادَى الْجُنْدَ وَارْتَجَّتِ الْقَرْيُ
وَقَالُوا : أَمَنْ رَبُّ الْجَزِيرَةِ حَرْبَهُ
أَهَابَ الصَّنَاعَ الْعَبْقَرَى بِفَنِهِ
تَسْرِبِلَ مِنْ رِيَشٍ وَسَرِبِلَ نَجْلِهِ
فَحَلَّقَ مَزْهَوًا وَفَرَّ مَظْفَرًا

وَخِيفَ الْأَذَى مِنْ حَاضِرِينَ وَغُيِّبَ
يُوقِيهِ عَرْضَ الْبَحْرِ أَوْ طُولَ سَبَسِ
فَلْبَاهِ ، فَاسْتَعْلَى بِهِ مَتْنِ أَشْهَبِ (١)
خَوَافِقَ لَوَى بَيْنَهَا أَلْفَ لَوْلَبِ
وَأَغْرَى لِسَانَ السَّخْرِ بِالْمَتَعَقَّبِ

مَضَى نَاجِيًّا مِنْ بَأْسِ «مِينُو» فَهَلْ نَجَا
بَلَى ! قَدْ نَجَا لَوْلَا طَمَاحُ سَمَا بِهِ
تَعَشَّقَهَا مَفْتُونَةٌ فَتَقَلَّبَتْ
وَأَسْكِرَهُ الشُّوقَ الْجَدِيدَ فَمَا ارْعَوَى
وَمَا هِيَ إِلَّا وَثْبَةٌ بَعْدَ وَثْبَةٍ
تَعَشَّقَهَا نَارًا ، فَإِنْ جَاءَهُ الْأَذَى

فَتَاهَ مِنَ الْبَأْسِ الَّذِي فِيهِ يَخْتَبِئُ ؟
إِلَى الشَّمْسِ فِي ثَوْبِ مِنَ النَّارِ مُذْهَبِ
هُوَاهُ بِوَجْهِ صَادِقِ النُّورِ خَلْبِ
لِنَصْحِ نَصِيحٍ أَوْ لَزَجْرِ مَوْثَبِ
إِلَى الشَّمْسِ حَتَّى عَزَّهَ كُلَّ مَوْثَبِ
مِنَ النَّارِ ، فَلْيَعْتَبِ . فَلَا حِينَ مَعْتَبِ

عَلَا بَدْمَ حَيٍّ وَخَرَّ مَضْخَمًا
طَرِيحًا عَلَى صَخْرٍ تُعْشِيهِ رَغْوَةٌ
وَرَا حَتَّ بِنَاتِ الْمَاءِ يَنْدَبْنَ حَوْلَهُ ،
وَمَا مِنْ عِزَاءٍ لِلشَّبَابِ عِلْمُتُهُ
إِذَا جَالَ فِي حَسْبَانِهِ هَانَ عِنْدَهُ

بِهِ فِي جَنَاحِي أَرْجَوَانَ مَخْضَبِ
مِنَ الْعَيْلِمِ (٢) الْغَضْبَانَ فِي غَيْرِ مَغْضَبِ
وَمَنْ يَرِ أَنْقَاضَ الصَّبَا الْغَضَّ يَنْدَبِ
سَوَى مَدْمَعٍ مِنْ أَعْيُنِ الْحَسَنِ صَيِّبِ
دَمُوعَ ذَرَاهَا (٣) الْحَزْنَ مِنْ طَرَفِ أَشْيَبِ

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجارح الأشهب .
(٢) العيلم : البحر .
(٣) ذرا : الشيء فرقه وبعثه .

كعبة الأصنام (*)

بعد الزلزال

كانت الكعبة والأصنام فيها
حلفت في كل ركن بالثمي
هي أصنام لمن يعبدها
عظمت حينما فلما زلزلت
كان فيها صنم الحق نبي
نزع الزلزال عيني رأسه
وارتمت ساقاه في جانبيه

زينة تأخذ قلب الصبّ تيهها
والدمى مستعبدات صائغيها
أو تماثيل تناجي عاشقيها
كاد من صلى إليها يزدريها
ها (١) تداعي ، فبدا مسخا كريها
فاحتوته ظلمات غاب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها؟!

كانت النخوة فيها صنما
يخلب الطرف بحسن واضح
فارتمت أذناه في الأرض لقي
يطلب الغوث ولا غوث له

صاغى السمع ، كما شئت نزيها
وسمات تزدهى من يجتليها
ومضت كف بال كف تليها
هل ترى داعيه إلا سفيها؟!

والإخاء المحض كم أبصرته
قائمًا يفتّر عن مبسمه
شقه الزلزال فالجباب لنا
خير ما في وجهه ظاهره
وتراءى الحب فيها فتنه
ضرب الزلزال في أصنامه
ما الذي أبقاه من أشلائها؟

حيث لم أبصر له قط شبيها
واسع الصدر ، يحييك وجيها
عن حنايا صدره لا قلب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها؟
ما اجتواها زائر من زائريها
فهوت أشلاؤها تنعى زويها
سواة يعرض عنها مشتهيها

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحى الأربعين .
(١) النبي من النباهة وهي الظهور والشهرة .

يخطف العين بنور يعتليها
زائفاً ينطق بالزيف بديها
من ترابٍ ، لن ترى من يشتريها
سقطت ، لم تكد العين تعيها

وثوت خاويةً من ساكنيها
لم أشأ أهجرها أو أبتنيها
أو طواف المهتدي من عابديها
يجمع الأثار في شتى سنيها
تلکم الأثار ، أمسى يقتنيها
هام بالأجداث يبكي نازليها

وهوى تمثال مجسد لامع
ملاً الدار علينا جوهراً
وقشوراً لا تساوى وزنها
هى إن قامت جمالاً فإذا

هكذا أقوت زوايا كعبتي
غير أنى طائف من حولها
لا طوف المتملى (١) حسنها
بل كمن نقب فى جوف الثرى
من فراغ لا من الرغبة فى
أوهى العادة كالطيف إذا

(١) تملى الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر (*)

(الاستعباد هو الجلو الذي تعيش فيه الشياطين
لأنه و الخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن
يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن
تخرج من الماء) .

هاتولى الخير والهدى جُرَعَا
حريةُ القوم أفسدت خُدَعَى !
إن مُنعتُ لذةَ حَفَزتُ لها
لو حُجبتُ شهوةَ أُرِيَتْهَا
وإن طغى ظالم له خنعوا
لو دام هذا البلاءُ واتسعتُ
واستغنتُ الأرض والسماء معًا
ما حاجة الأرض للأبالس فى
وكيف تغذوهم بلا عمل
وأين يأوونها إذا قشِعتُ
أتى زمانٌ أموت فيه أنا
ودعتُ ملكَ الدنيا وودعنى
هاتولى الخير جرعة فإذا
سأسبق الموت حين يتبعنى

أبنع نفسى حزنا كمن بنعما
لم تبق لى فى الأنيس منخدعا
فكيف حفزى من لم يكن مُنعا ؟
فكيف تزين ظاهرٍ سطعًا ؟
فكيف يطغى إن عَزَّ من خنعما
حريةُ القوم ضاق ما اتسعما
عن الشياطين فانطوا جزعا
عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟
وهى على السعى شأنها اجتمعا ؟
عنها ظلام الدهور فانقشعا
إبليس يأسأ ، وفى يدى صنعا
ملكٌ إذا همَّ قلمما رجعا
ضعفتُ عنه شربته جُرَعَا
فإنه لاحقٌ إذا تبعما

(*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .

بيت يتكلم (*)

(كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجباً لا تسمع الأذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلاً من كثيره) .

فهل تدرون عنوانى ؟
عدا أذان حيطانى
خفايا الإنس والجان
بأفراح وأحزان !
وكم أويت من جان !
فها كم بعض إعلانى

جميع الناس سكانى
وما للناس من سر
حديثى عجب فيه
فكم قضيت أيامى
وكم أويت من بر
فإن أرضاكم سرى

ل فى دهري بإنسان
فلم أسعد بعرفانى
وما استوفيت بنيانى
ولم أنس بقطان
فطاشت كل أذانى
نة لاذت بشيطان
بتقدير وحسبان
ن - فى روح وريحان
ولا من تلك فى آن

بنى الإنسان لن أحف
ألم أعرفكم طرا
أتانى أول السكُن (١)
ومما أرهفت أذانا
وأصغيت على مهل
هما زوجان ، أو شيطا
وقد عاشا وفيين
وراحا - هكذا يحكو
وما أبصرت من هذا

(*) بيت يتكلم : عابر سبيل .

(١) السكان .

سوى خوانة خر
إذا ما ضحكا يوما
حسدت البيد والأطلا
وأشفقت من النقد
قواء تفرى عرض خوان
على غش وبهتتان
ل فى غيظى وكتمانى
مة أن تهتز أركانى

وجاء الساكن الثانى
يراه الناس ذا مال
وقد شوهنى بخلا
وقد صيرنى سجننا
فلما طال بى عهدا
وددت لو أن لى فى
بديلا منه أرضاه
وأنفث سمها أو يت
إلى أن آده^(١) أجـرى
فأخلانى ولن أنسـ

وبئس الساكن الثانى
وأفـراس وغـيطان
وأعرانى وأعيانى
ومنه كان سـجـانـى
ولم أسعد بهـجران
كل جـحر ألفـ ثـعبان
وأحبوه بغـفرانى
قى شـرى ويخـشانى
ولم يظفر بنقـصان
سى سرورى يوم أخلانى

وكان الساكن الثا
فما ارتبت بأن العـ
وما ألقىته إلا
ضعيفاً يستر الضعـ
وكم أذعن للطاغى
إذا ما لقى النا
فما أصغر ما ألقـ

لث ذا عز وسلطان
ز والذلة سيان
لثيما جد غفلان
ف بطغيان وعدوان
عليه شر إذعان
س بكبر منه طنان
اه منه بين جـدرانى

وأما رابع القـوم
حشـا بالورق اليا
فـذو علم وتبـيان
بس والأخضر حيشانى

(١) آده : أنقله .

فمالي موضع في الأرض
ومالي مطبخ أو مخد
ولا زاوية إلا
أبى للنفس دعواها
فلا سهرة أحباب
فما أجهله بالحق
أبين الناس يحسنا
وهم عميان ظلماء
كثير لك يا إنسا

رض أو من فوق عمدان
ع أو بهوضيفان
وفيهما الكتب تلقاني
لم يسمع لجثمان
ولا جلسة ندمان
ذاك العالم العاني !
ج إلى علم وبرهان ؟
سروا في أثر عميان ؟
ن في دنياك عينان !!

وأما الخماس الجاني
فمما زودني إلا
وهتاف بألحان
إذا أمسيت مساني
على الأبواب ما يرض
ومن صون لأسماع
فلا تنظرهم ثمة
فيا لله كم في الأ
وكم في القوم من مخد
وأزواج وأصهار
لو أني قلت ما أدري
فنعم الصمت والحكم

فناهيك بشهوان
بإثداء وأعكان
وسمار على ألحان
بأشكال وألوان
يك من حسن وإحسان
ومن غض لأجفان
وانظر بين أحضانني
رض من غي وغيان
وع آباء وإخوان
وخلان وأخندان
لهدوا كل أركانني
ة يا صخرى وصوانني !

وكم صاحبت من أص
تجافوا وصمة العاصبي
وباتو بين قـربان
ولم يأسوا من الد
إذا ما شرفتنني زمر

حباب آداب وأديان
وعافوا شهوة الزاني
وترتيل لقـرآن
نيا على غبن وحرمان
ة منهم بصحبان

حسبت الأرض تجفوني
وقالوا الجان لا تقرر
فقد ألفيت بعض الأند

فأنساها وتنساني
ب من مجلس فرقان
س في العنصر كالجان

ولكن شر ما أو
رياء الخائن العادي
تلقاهم بتمويه
وفي حجرة أسراري
يبيع الحوزة الكبرى
ويعطي الحق والذم
ويُفنى أمة تحيي
ويعشى بين قتلاه

يت في لؤم وعصيان
على أهل وأوطان
ولا قـوه بإيمان
وفي ظلمة أوكاني
بربع أو ببستان
ة والفتيا بأثمان
يه وهو الزائل الفاني
رفيع الذكر والشأن

ولم أحمد من الضي
تولاني بإبداع
وغطى كل جدرانى
وأوحى الحسن واستو
فحيناً حسن مكسو
بريئاً فى سماء الف
وفتانا على الحا
كما تفتنك الزه

فان ضيفا مثل فنان
من الفن وإتقان
بمنصور ومزدان
حاه من جنات رضوان
وحيثنا حسن عريان
ن من عيبك وأدران
لين لكن أى فتان
رة فى أعطاف أغصان

جموع لست أحصيها
ومثل كل جاراتى
عرفت الناس أشتاتا
فلم أعرف أعداء
إذا ما اختلفوا فى
فهم فى الموت أشباه
وما منهم فتى إلا

لو دونت ديوانى
ومثلى كل جيرانى
بلا عدو وحسبان
هم أم جمع أقران؟
سيمة تبدو وشغلان
وفى سقم وأشجان
بكى حسينا وأبكاني

مساكين فلا تحفل
ولا تحسد فتى منهم
فأعلاهم وأدناهم
من الناس بإنسان
على بأس وإمكان
أمام الغيب صنوان

نزيل المنزل الخالى
إذا ما طفت حوليه
فمما من منزل إلا
تأمل فى نواحيه
ولا يخذلك صمت فيه
ولا تحسبه خلوا من
إذا ما كنت مستحضر
فقف فى المنزل الخالى
وأغمض فيه أجفا
تر الأطياف أفواجا
وتجمع كل ما يُجمع
ولا يخطئك تاريخ

ألا تعرف عنوانى ؟
فثق أنك تلقانى
وفيه بعض ألوانى
وراقبه بإمعان
ه أو تفتيح بيبان
مغاليق وأكنان
أرواح وحادثان
وأرهف سمع يقظان
نك وانظر غير وسان
وتسمع موج طوفان
من ربح وخسرن
ولا دارس أزمـان

بعد صلاة الجمعة (*)

على الوجوه سيممة القلوب
وقف لديه وقفة اللبيب
فانظر إلى المسجد من قريب
فى ظهر يوم الجمعة المحبوب

إنك فى حشد هنا عجيب

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يدها
سفتجة^(١) صاحبها الإله ذاك هو الذين ، وقد وفاه

فليس للدائن بالمطلوب

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسره صنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون

فى خلوة النجوى مع الحبيب

وانظر إلى صاحبنا الختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال

يُزهى على المحروم والمسلوب

وكم مصلّ خافت الدعاء كأنما نصّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا ينى يبدو لعين الرائي

كالترجى أوبة المكتوب

ورب شيخ من ذوى الخلاق^(٢) فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذه رفاق

عادوا إليه عودة الغريب

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وهل نسوا فى أرضه النضالا فيحتويهم بيته أمثالا

على اختلاف السمت والنصيب ؟

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .

(٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجالا فاختلفوا ما بينهم سؤالا
فلو أجاب السائلين حالا صب على رؤوسهم وبالا

وألحق المخطئ بالمصيب

الدينار (*)

في طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من نادى الموكل ثم بالأ
قال انطلق في الخافق قد بات ممنوع الغدا
فأذهب إليه ومنه باب الخزانة في السماء
رزاق : أين ترى الثواء؟ ين إلى فتى جم الشقاء
ع وراح مقطوع الكساء بعض السعادة والرجاء

فأجابه الدينار وه أنا لست أعرفه فدع
سيطول بحشي عنه في وادي الخمول ، ولا لقاء
ويكاد يجش بالشقاء نى استطيب هنا البقاء

قال الموكل ثم بالأ زاق حسبك من رياء
لن يألف المال الفسق ير ولن يحيد عن الثراء
ما شئت يا دينار فامض كما تشاء لمن تشاء

فاستقبل الدينار وجهه ولمضى إلى حيث المعاء
ومضى إلى حيث المعاء حيث الدنانير السوا
لم واضحات والضياء بق قد رسمن له الفضاء
ليس الطريق على اقتحما م كالطريق على اهتداء

(*) الدينار في طريقه المرسوم : عابر سبيل .

نداء طفل (*)

أرسلت إلى عروسين :

سرى إلى الأذان
نداء طفل جرىء
عجبت منه صغيرا
«أبى كرىم وأمى
كلاهما فى رواء
كلاهما ذو فؤاد
كلاهما يتمنى
فلى أحق رجاء
وفى ولادة يمن
وفى احتفال ختان
وفى احتفال نجاح
هيا ادعوانى سريعا
وقربا لى ضياء الشمو

فى غفوة الوسنان
مستعجل لهفان
يقول طلق اللسان :
كرمة فى الحسان
من الصببا وازديان
مجمّل بالحنان
بين الصغار مكانى
فى عالم الإنسان
تزف بالمهرجان
وفى احتفال قران
ويجوز كل امتحان
إليكمما واهديانى
س والأكسوان

قالوا : انتظر! قال لا لا
قالوا تعقل قليلا
فكل شىء لدينا
أتحسب العيش رهنا
فصاح صيحة سخط
مالى أنا؟ أنا مالى؟
أتأبين لقائى

هيهات لست بوان
يا أعقل الفتيان
مموكل بأوان
بما قضى الأبوان
وقال فى عنفوان
هيا ادعوانى ادعوانى
ما أنتما منصفان

(*) نداء طفل : عابر سبيل .

أطال فى الهـذيان
على الحجى والبيان
يومـا بحكم الزمان
وحيلة وافـتنان
فى الغيب عد الثوانى
قدومه فى أمان

لا تعـذله إذا ما
فالطفل غير صبور
والطفل هيهات يدرى
فاستمهلاه برفق
ولا تطيلا عليه
فكلنا نـتـرجى

جواب جميل (*)

قال جميل بن معمر صاحب بثينة :

أسألكم هل يقتل الرجل الحب

ألا أيها النوام ويحكم هـبـو

وأجيبَ بلسان أحد النوام :

بنا الحب لم يرقد لنا أبداً جنب
مجيبوك عن علم بمن قتل الحب !

بربك دعنا راقدين فلو درى
وسل راقدى الأجداث عنهم فإنهم

وقد سأل جميل بلسان الحال :

أسألكم هل يقتل الرجل الحب ؟

ألا أيها الأموات ويحكم هـبـوا

وقد أجيب بذلك اللسان :

على أن تهب اليوم من صرعة هـبوا
هنا سر مقتول يبوح به صب !

أفق مزعج الموتى فلو كنت قادراً
ولست إلى أن يُسمع الصور سامعاً

(*) جواب جميل : اعاصير مغرب .

جنة الخيام (*)

رغيف خبز ووجهٌ حلو ، وكأس مدام
وتلك جنة عدن فى مذهب الخيام^(١)

قالوا : ونودى يوماً : ما تشتهى فى يديكا
دع مطلباً منه فردا والباقيان لديكا

فحار بين رغيفٍ إن فاته مات جوعاً
وبين وجهٍ منيرٍ إن غاب غابت جميعاً

وبين كأس مدام على الشقاء تعين
لولا خداعٍ منهاهاً أفراق وهو غبين

طال التردد فيها فمال عنها كظيما :
سألت جنة خلد وما سألت جحيما

قالوا : فناداه صوتٌ يقول فى غير رفق
كصوت إبليس لولا ما فيه من فرط صدق

«أتلك جنة خلد تهذى بها يا حكيم
يطلب إن عداهاً ترتدّ وهى جحيم ؟»

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع (*)

رفيق أول : إن الربيع جميل	
رفيق ثان : صه ! ذاك قولٌ دخيلٌ	
بيع شئىء ثقييل للغش فيه أصولٌ	ألست تعلم أن الر وأنه من صنيعٍ
رفيق أول : من غشه يا صديقى ؟	
رفيق ثان : حقا لأنت جهول	
ستأثرون القليل لهم وظل ظليل ؟	قد غشه الأغنياء الم أليس فيه متاع
رفيق أول : لكن بعيشك قل لى	
بأى برهان صدق قد أقنعوا الأرض حتى	
وذاك منى فضول وأى شـرح يطول باتت إليهم تميل ؟	
رفيق ثان : حقا لأنت عجيبٌ	
برشوة دفنتها ألا ترى التبر فيها فافهم إذن يا صديقى وأيدته شهـود الأرض والشمس والنا لهم ضمائر سوء بذاك «ماركس» أفتى	
فيما أراك تقول ! فى جوفها يا زميل منها إليها يؤول ؟ فقد أتاك الدليل وأكدته عقول س والدعاة العـدول مرضى ، وطبع وبيـل ونقضه مستحيل !	

(*) مادى يعلل الربيع : عابر سبيل .

عيد ميلاد فى الجحيم (*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولوداً جديداً فى ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا
هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا
فيه ، وأدب باسمه إيدابا
ما كان لى إلا رجاءاً خابا
والخير كان كما علمت سرايا
فيه الشقاء ليرجعوه خرابا
إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا
قد كان ثمة كل شىء صابا
بالناظرين ، وساء ذلك شرابا
فكأن سمّاً فى العيون انسابا
وجه الكريم إذا اضمحل وذابا
بلواه يطرق كل يوم بابا

صُفّوا الموائد واملأوا الأكوابا
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه
وبلا المقام فراح يحمد شرّ ما
هذا الجحيم أحبُّ لى من عالم
الشر ثمة كان شرا كاسمه
يشقى بنوه ليعمره ويجشموا
لا يعرفون الحق إن سمعوا به
أهونُ بصاب فى الجحيم أذوقه
صاباً إذا ارتوت الشفاه شربته
ولربّ وجه يومذاك شهدته
وجه اللثيم إذا استهلّ ومثله
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى

واحثوا على ذلك التراب ترابا
أن يخذع الأبصار والألبابا
أن يملأ الدنيا عليك صعابا
وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا
أبدًا إلى ذلك الجوار مآبا

يا صحب حيوا النار فى ويلاتها
ما كان فى حُسن هناك فجهده
أو كان من فضل هناك فحسبه
ياصحب هاتوا من علاقمها لنا
من عاش عاما فى الجحيم فلا اشتهى

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .



ترجمة شيطان (*)

(نظمت هذه القصيدة في أعقاب الحرب العالمية الأولى وهي تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق بصورة الحق . وإن شيطاننا يكفر بالشر لأشقى من ملك يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب الشر فيرى للحياة معنى في هذه التجربة ، ولكن الشيطان الذى يزيغ الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط فى حياة ليس لها معنى على الحالين ، ويمضى غير حافل بالخلق محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه فى هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسقَ الظلماء فى قاع سقر
ورمى الأرض به رمى الرجيم عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

خلقة شاء لها الله الكنود وأبى منها وفاء الشاكر
قدرَ السوء لها قبل الوجود وتعالى من عليم قادر

قال كوني محنة للأبرياء فأطاعت ، يا لها من فاجرة!
ولو استطاعت خلافا للقضاء لاستحقت منه لعن الآخرة

سنةً لله فاقفوا إثرها عصابة السواس وامضوا راشدين
علم الأقيال قدمًا سرها فأقاموا دينه فى العالمين^(١)

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(١) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيرًا لقوتهم بقوة العقائد .

سنة الله وما أوسعها
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها
رحمة منه بجبارى الأمم
كيف يدرون بأسرار النقم (١)؟

* * *

فله الحمد على ما فقهوا
فإذا راموا نكالا شبهوا
من دهاء الملك والكيده الخذر
من أرادوه بشيطان قذر

* * *

قال : كوني محنة للأبرياء
أيها الشيطان اضلل من تشاء
واخسأى أيتها النفس العقيم
سوف تأويك وتأويه الجحيم

* * *

فهوى الشيطان صفر الراحتين
أين يمضى ؟ أين أفق الأرض أين ؟
خاوى الزاد ويا بئس السفر
فرحاب الكون ملأى بالأكر

* * *

بيد أن الشر ما زال أريبا
لن تراه حيث تلقاه غريبا
وسبيل الغى ممهود الجناب
أبد الدهر ولا نزر الصحاب

* * *

هبط الشيطان فى وادى القرود
أمة من صنعة الخلائق سود
أوهم الزنج كما قد خلقوا
أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

* * *

أرضهم أنجب من أبنائها
لا ينام الظل فى أرجائها
وحصاد الزرع فيها دائم
وهم ظلٌ عليها قائم

* * *

واستوى بين رباها والحوافى
سيد القوم كسيد (٢) القفر حاف
فإذا السمتم بها سمت السباع
وهما بعد سواء فى المتاع

* * *

(١) أى أن الأقيال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجوه حتى يزل أو تمحلوا له العلة ليأخذوه بها .

(٢) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة فى الأرض الشرى
بين قنص أو هراش أو كبرى
ورسول العلم ضاريتها الشروط
يذهب التاريخ فيها ويعود(١)

ولقد همّ وما أعجله
أو ينادى الوحش لو أصغى له
يسأل الإنس بها لو يفقهون
ألكم فى القوم صهر وبنون؟؟(٢)

سخر الشيطان من قسمته
ومضى يهجس فى محنته :
ومن الأرض وما فوق السماء
«ألهذا تُستذلّ الكبرياء؟»

أن يكن أغوائى الزنج لزاما
ماله يأنف إن يغوى حاماً
فمن العُجم الضوارى عجبى
ذلك الغوى ذوات الذنب(٣)

ومشى ينغم فى غير طرب
نغما يرصد من خلف الحقب
نغم الغبطة باليوم العبوس
يوم تندك على الأرض الشموس

لا نطيل القول فالخطب يسير
خرج الشيطان فى الأرض يسير
وحياة الإنس والجن هدز
ومن الله إلى الله الصلّ

لمحة جازت به مشرقها
ويشياء الله أن يوبقها
ثم ردت حبال المغرب
فاشتهاها شهوة المغتصب

وارضى منها مقاماً رعداً
يتلهى فى مغانيها سدى
حول بحر الروم أو بحر العجم
أو لأمر خفيت فيه الحكم

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء فى ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقيا هى آداب السباع وأزايؤها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكائنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هى القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعاً متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضوارى لا تحتاج إلى من يفويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فخ فأصابا
وأناب الحق عنه فاستجابا
ودعاه الحق واستلقى فنام
فإذا الحق لجاح واختصام^(١)

وإذا الحق طلاء الخبثاء ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ،
رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ذلة العبيد ، غرام السيد

وإذا الحق طعمام ووكيون
لو يموت الناس أو لو يشبعون
وإذا الحق بريق الذهب
ذهب الحق ذهاب السغب

يا لها من لفظة زوقها
ويحه ! فى نامة أطلقها
أض فرضًا بعدها الفعل الذميم
غلب النحس ولم يُغن النعيم

نام لما صنع الحق وأغضى
غير أن الشر لا يألف غمضا
ولو اختار لأغضى أبدا
ربحت صفقته أو قد فقدا

فأطارت سنة فى هدبه
كان أن يشكر نعمى ربه
بهجة الزرع الذى كا بذر^(٢)
لو يسبغ الشكر شيطان كفر!

وقمادى بعد فى شرته
فرأى الشوكة فى دولته
كلما أنبت زرعاً ينعا
وجنى الوفرة مما زرعاً

ألف جيل بعد ألف غيرت
ورأى منهم أفنوناً ورأت
صاحب الأبء فيها والبنين
منه فى صحبته أى فنون

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئا دعاه الحق فكان علة خصامهم وإنقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغواهم بالمتكرات وفى الأبيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .
(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أتلفته مثلما أتلفها
أترى الشيطان يدري ضعفها
عجبًا! لا بل علام العجب؟
وهو من ذاك برىء أجنب؟ (١)

فاشتى الخمر ورنات المثانى
لعبًا ينهل أنا بعد أن
وأحب الغيد عذرى الهوى!
تُهلا منهن ينعشن القوى

لا نطيل القول فالقول هذر
إن يدم للناس سلطان القدر
وحياة الإنس والجن هباءً
فعلهم بل على الكون العفاء!

أنف الشيطان من فتنته
ورأى الفاجر من زمرة
أما يأنف من إهلاكها
كعفيف الذيل من نساكها

ماله يفسد خلقًا عدموا
وعلام السلب مما غنموا
آية الرشيد ، وهبهم رشدوا
وهُم لو غنموا لم يُحسدوا

كلهم طالب قوت ، والثرى
وقصارى الأمر فى هذا الورى
ذل قوم أو تعالوا ، مخصب
راسب يطفو وطاف يرصب

مذرى الشيطان عقبى شره
وأراها بدعة من كفره
كفر المسكين بالشر العقيم
دونها الكفران بالخير العميم (٢)

يا إله الكون يا خير إله
من كرب الكون لا بل من سواه
أين من قدرك أصنام القدم
عادل فى الخلق بر بالأيم

أنت يا رب لطيف فى القضاء
قسماً باسمك يا رب السماء
فاصعق اللهم من يجحد لطفك
ما رأى فى الناس من يدرك وصفك

(١) لا عجب فى أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلا بد أن يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .
(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيان .

يكفر الشيطان بالشر العقام فتعد الكفر منه ندمًا
وتنجييه إلى دار السلام وقدِيمًا قلت لا يغشى الحمى^(١)

* * *

فضلك اللهم من غير حساب وكذا اللهم آلاء^(٢) العليم
فاعجبوا من نعمة الله العجاب وانظروا كيف تلقاها الرجيم

* * *

نزل الشيطان من جنته منزلا يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختر في مشيته هضبةً عند مصب السلسيل

* * *

هضبة فيها نخيل وثمر وبراكين خبا منها الضرام!
وحلاها دون أنماط الصور قالب الحسن كما شاء التمام^(٣)

* * *

قالب الصنع الذى ينقل عنه كلُّ ذى فن أعاجيبَ الفنون
شركٌ لا تفلت الأبواب منه حفظته روضةً تسبى العيون

* * *

كملت زينتها من كل فن وكساها الزهو ولدان وهور
وعلى أحواضها الطير تغنى يا كريمٍ ، يا حلِيمٍ ، يا غفور

* * *

وحواليها على رحب المدى زُمِرَ الأملاك من خلف زمر
كلمما راح عليها أو غدا شيعته بنشيد مبتكر

* * *

ونفسيض الوصف لولا أننا نصف الدار لكم يا داخلِها^(٤)
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندماً لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا ويقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ساعته ذات شتاء وإذا حدثتْ في أمر السماء
أو على قول مضت حين مضى فاترك التآريخ سطرًا أبيضًا

* * *

وقُبيل الصبح أو نحو الأصيل عند باب القدس أو باب الحرم !
ركب الشيطان فوق السلسبيل مركبًا يزجيه سلسال النغم

* * *

وفشت حوليه أرواح السلام كلُّ زهر باعثٌ منه شـذاه
سارياتٍ مثلما تسرى المدام أو كما رقت على الخد الشفاه

* * *

وهو ما بين وصيف وملك في رواق من رضى لو كان يرضى
سبّحوا الله وقالوا الملك لك وهو يزداد على التسبيح قبضا

* * *

نظرت صحبته الوجه العبوس فرأوا في الخلد شيئًا عجبا
ما رأوا من قبل ما لون النحوس لا ولا يدرون إلا الطربا

* * *

والتقت أعينهم فابتسموا كابتسام الطفل في مهد الرخاء
وتمادى الأمر حتى سئموا فتمشت في الخليط الثؤباء

* * *

قال أدناهم إلى مجلسه وهو لا يعلم أن قـد أغلظا
ما لمولاي أرى في نفسه بعض ما خُبرت عن وادى اللظى

* * *

أتري الويل إذن والشـجنا فترة تُطبقُ أهـدَابَ الرقود^(١)
أكذا الوادى الذى قيل لنا فى صبانا أنه مرعى الجحود؟

* * *

فانثنى العابس وقاد الجبين صارخًا صرخة مقضى الهلاك :
أى واد ؟؟ قال وادى الكافرين ، قال دع هذا فما أنت وذاك

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السامة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون .

قال : ماذا؟؟ إننا للْفائزون
وأراكم قبلُ أشقى ما يكون

قل لنا كيف ترانا هنا؟
قال لكنى أرانا كلنا

وبلغت الخلد موفور القدم
أو رأيت الطير راعتها الديم^(١)

أيها القارئ وُقِّيت العثار
هل شهدت الجيش فى هول الفرار

تدر ما فزعة أملاك السماء
صانها الرحمن عن سفك الدماء

إن تكن لم ترها فارصد لها
فزعة لله ما أجملها

وم الحساد من تطلبه
منكر السعد كمن يسلبه^(٢)

ساءهم فى الخلد ألا يحسدوا
راعهم فى الخلد أن لا يسعدوا

علم ما لم يعلموا من غضب
أو ليس الغيظ بالمكتسب؟؟

ولقد علمهم شيطانه
مالهم قد فاتهم شكرانه

عُدد الرجم لذاك المعترك
لخلا من نجمه هذا الفلك^(٣)

لو تراخي خطبهم لاحتملوا
لطف الله فلو قد عجلوا

صيرفى رُوِّضت أعداده
كلما هام بها عباده

منز لله لا يحصرها
خفرات لم يزل يظهرها

فسرى فى الملاء الأعلى الصدى
كل غضبان ولبى واهتدى

هو أوحى الوحى فى جنته
حين نادى قرفى وقفته

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التى أنكرتها ، وكذلك الملائكة فى النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هى رجوم الشياطين يرميهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فإذا الجنة أمنٌ وسكون
كسكون الليل فى ضوء القمر
خشعت حتى الشوادي فى الغضون
وصغت حتى وريقات الشجر

ساعةٌ ثم انجلي موقفها
عن جلال الله فرداً فى علاه
غابت الأملاك لا تعرفها
وبدا الشيطان معروفا تراه

وبدا الشيطان معروفا ترى
على الجبهة يأبى القهقري
كبرياء الكفر فى وقفته
وتوج النار من نظرتة

وتنحى كل مشهود فما
ويكاد الكون ما بينهما
ثم إلا الله والطاغى المرید
يغلب الشك عليه فيبيد

ساعةٌ أخرى وقد حُم القضاء
ساعة للنحس حلت والبلاء
وانقضى العفو وحق الغضب
ومتى حلت فأين المهرب؟؟

حماقت اللعنة . حماقت كلها
وجناها وهو لا يجهلها
وقضاها المنعم المنتقم
ذلك الجانى الذى لا يندم

هاتفٌ فى الخلد لما هاتفنا
إهو الرحمن؟؟ لا واأسفا
نفذ السهم فمن ذا الهاتف؟
بل هو الروح العصى العاصف

هو روح يحسد الله وما
كلما أبصره محتكمما
أعجب الحاسد لله الصمد
أصغر الكون وأزرى بالأبد

هو ناع سمجت فى عينه
حبة يزرعها فى كونه
نعم الله فأمسى يجتويها
تلکم النعمى ، فأين الجود فيها؟؟ (١)

(١) يجحد الشيطان جود الله وكرمه ويقول : إذا كان تنعم الله إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه
فأين الجود فيها؟؟

هو طاغ يأنف الصغو إلى سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقابا قد غلا كيف لو أعذر أولو أذعنا ؟؟^(١)

فرمى بالهجر لا يحفله حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجد القول أو يهزله ولعينييه وميض وابتسام

قال : سبحانك يا مولى الموالى وتعاليت ولسنا نعتلى !!
لا سلام اليوم يقريه مقالى أيها المولى فهل تغفر لى ؟؟

أيها المولى ونوليك العزاء ويُعزى سيد يفقد عبدا
فاقد العبدان أولى بالثناء من فتى يألّم للأرباب فقدا

أيها المولى ولا تغضب على عبدك العاصى إذا لم تُرضه
عبد سوء رفض الخلد فلا تبلُ بالجود قصارى رفضه !!

لا تعالجنى بلوم إننى قائم عنك بلومى وانتقادى
أنا من ينصف من يقرفنى ونجى بالذم منى لا يُصادى^(٢)

لائى أنت على كفر النعم وكذا يبدأ باللوم الكرم
ليتنى ذاك الكفور المتهم إنما الكفر أخو الخير القديم^(٣)

أخذى أنت بقوم شكروا بعض ما قيضت لى من نعم
كذف لا يشكر قوم ذكروا لك بالحمد حلول النقم

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاءه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له ؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك ينكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لآساد الشرى فازت الشاء فلا غرو ترى
وتعد الجوع منهن كنودا أنهأا تبلغ بالأكل الخلودا

كم عهدنا عاهلاً فى ملكه يوبق السائل عن مسلكه
يحكم الناس بما لا يفقهون ويبيح الأمن من لا يسألون

هكذا ملكك يا رب القضاء حظ من يدنو من الستر الشقاء
دولة تسمى على الطرف النظر وسعيداً من لها عما استتر^(١)

فاغن بالراضين عن أقدارها واجعل الفردوس من أقطارها
أنهم نعم عتاد المالكين حيث يرضون ، وما هم ساخطين

وإذا مارثم^(٢) الضب الكدى أو ليس الخلد يا رب الهدى
فقل الكدية فردوس السماء منزلا لا يتخطاه الرجاء^(٣)

لا تعاجلنى فقد لا يتقى أن يكن وزر ضلالى مزهقى
سيد الكون لسنا يكذب آخر الأمر ، فحتفى مكث

لا لعمرى بل هو الصدق وما إنما الصدق نبات مانما
أجمل الصدق بشيطان غوى قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التنكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .

(٢) ألف .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

وأحق الحق ما يوحى الرجيم
وأحق الحق يودى بالصميم^(١)

أبدا الدهر سؤالي والجواب
ثمر الكون جميعاً واللباب؟؟

أمدً بينكما لا يُعبر
أم يرجيه فلا يقتدر

ومتى كان خلود فى قيود؟؟
وصدى الليل وأحلام الرقود

أبدأً شيئين مهما اقتربا
ومخاليق رأوه احتجبا

وبرايا صنعاً من وجود
أبعد البون لعمرى فى الوجود!!^(٢)

خلدكم يا قوم أجال توالى^(٣)
قد خُذعتم! فاشكروا الله تعالى

إنما الصدق وبال يُفتىرى
أبطل الباطل لا يؤذى الورى

أمجيبى أنت أم عند الصدى
أهى الراحة فى الخلد سدى

كيف يرضى خالدٌ يفصله
ايعاف الشأو أم يجهله

عفوك اللهم لا خلد هنا
سيظل الخلد وسواس المنى

وسيبقى الكون فى جوهره
خالقٌ قام على عنصره

صانع يحيى البرايا منعماً
وكلا هذين موجود فما

أيها الفنانون فى هذى الدنى
تحسبون الخلد فى نيل المنى

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصدق قد تجردوا عن الأهواء ونزعوا الطبائع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون؟؟ أيعافون ذلك الشأو الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفنانين فى رأى الشيطان إنما هو أجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فنانين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الأجال .

قد خُذتُم فاسألوا الدود أما
واغبطوه فهو أرقى سلماً ،
يبلغ المأمول من شهوته
أو ما يوغل في حماته ؟؟

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا
وإذا أعجزكم أن تفعلوا
وتمنوا للأمانى الكمالا
فاشكروا من يحرم الخلق السؤالاً^(١)

عفوك اللهم أو لا عفولى
أنت لا تخطر لى فى أملى
طال بى حلمك فابعث وجلك
لا تكن توبة نفسى أملك

وادع فى خلقك يسجد من رجا
لنكونن إذا صح الحجى ،
خلدك الأعلى فما نحن سجدود
حجرًا صلدًا ولا هذا الوجود

لا نطيل القول . أما المنتهى
السنى أظلم والنجم سهها
فقريب ، وجرى ما قد جرى
ولهيب النار أمسى حجرا

لا انتقامًا حبطت فتنته
إن تكن قد خمدت جدوته
حاشَ لله ولا الحلم نفد
فمن الرحمة بالخلق حمد

حين جارت فتنة الغاوى على
عجل الله به ما أجلا
عصمة الأملاك فى غرتها
وحمى الدولة فى بيضتها

قال كن صخرًا كما شئت فكان
لهبٌ طار فلولا أن خببا
لتغشى الكونَ نار ودخان

ولقد قال أناس شهودوا
ناره تخبوا فلا تتقد
مصرع الشيطان هل طبع يزول ؟؟
وهو فى الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلنكن أمينكم أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئاً ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فإذا أبصرت من صخرته	دُمِيَّةٌ سَاحِرَةٌ أَوْ صِنْمَا
فابتعد منه ومن رقيته	وَاتَّقِ اللَّهَ وَحَسِّقْ نَدْمَا
وتعجب من شواظ ^(١) رده	طَارِقُ الْيَأْسِ صَفَاةٌ جَلْمَدَا
وتدبر كيف أبقى كيده	وَمَحَى رَوْحًا وَأَفْنَى جَسَدَا
ولقد أسمع فيما زعموا	نَبَأًا مِنْ نَحْوِ إِبْلِيسِ أَتَى
قال لا تأسوا ولا تنتقموا	مَعْشَرَ الْجِنِّ فَمَا بَرَّ الْفَتَى
ما أرى هذا الفتى من دمننا	وَمَتَى اسْتَغْوَى الشَّيَاطِينَ الشَّرْكَ؟
أترى شيطانه من قومنا	أَغْوَتِ الْأَمْلَاقَ فَهُوَ ابْنُ مَلِكِ!
ذاك أو كيف أطاشت فمه	غَيْرَةٌ مِنْهُ عَلَى الْقَوْلِ الصَّرَاحِ
أكبا الثرثار أم أسقمه	أَرْجُ الْجَنَّةَ أَمْ مِلَّ الْكِفَاحِ (؟؟)
فتلاحي القوم ^(٢) ثم استضحكوا	وَدَعَا مَا زَحَمَهُمْ شَرَّ دَعَاءِ
قال فلتسلكه فيمن سلكوا	أَيُّهَا الْمَوْلَى سَبِيلَ الشَّهَادَةِ!
وتقضت بينهم سييرته	وَمَضَى كَالطَّيْفِ أَوْ رَجَعَ الصَّدَى
باء بالسخط فلا شيعته	رَضِيَتْ عَنْهُ وَلَا أَرْضَى الْعَدَى
وكذا العهد بمشبوب ^(٣) القلى ^(٤)	عَارِمٌ ^(٥) الْفِطْنَةَ جِيَاشَ الْفَوْادِ
أبدأ يهتف بالقول فلا	يَعْجَبُ الْغَىَّ وَلَا يَرْضَى الرَّشَادِ

(١) شواظ النار اللهب .
(٢) تلاحي القوم : أى تنازعوا .
(٣) المشبوب المتقد .
(٤) القلى : الكراهية .
(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .

قوسیات

هيكل إدفو(*)

وصيانة بين البنَى وجمالا بالشامخات
يحـيـلـهـا أطلالا
جيلان يبنيك الملوك وصالا(١)
إلا استزادوه علأ وكَمالا
وتلاحقوا عمأ إليك وخالا
بين العـبـبـاد ثوابًا ونزالا !
فيك السلاح أسنة ونبالا !
زلفى لديه وقـسـوة ونوالا ؟
أن الأوائل دونهم أفـعـالا
كونين من حكم الطبيعة حالا(٢)
فيها الذئاب الضاريات سخالا
فيها ونسى الخوف والآمالا
تذر القلوب فوارغا أغفالا
عند الكريهة إن جفا أو مالا
ربًا يُعين الصييد والأنذالا
ويذيق خصمك ذلةً ونكالا(٣)
عند الإله . فكيف يسعد حالا ؟؟

يا دار بطليموس حسبك رفعةً
حرصُ الزمان عليك وهو موكلٌ
أبقاك في فك الزمان مصونةً
لم يبصروا بك موضعًا لزيادة
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا
وضعوك أم رفعوك لما صوروا
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا
ضلّ الذين تناولوا فتوهموا
حسبوا المعابد أرضها وسماءها
هبطت من الملأ العلى فأصبحت
ننسى العداوة والصداقة والهوى
كذبوا فما تغنى الأنام عبادةً
لا ربّ إلا من يمالى شعبه
لا تعبّدنّ إذا أردت سيادةً
واعبد إلهًا يصطفيك بعونه
من ظنّ أن ولاته كعـداته

والدهر يغتال الفتى المغتالا
عند مكائد من طغى واحتالا

الناس يغتال القوىّ ضعيفهم
قهار كل القاهرين تقاصرت

(*) هيكل إدفو : جزء ثانى .

(١) وصالا : أى متواصلين .

(٢) حال : أى اختلفت .

(٣) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

أسفًا وما نقص الثرى مثقالا
 للملك أعلامًا بمصر طوالا
 عبروا بدرجة الزمان رمالا
 مصر يزيد شبابها إقبالا
 من عهد نوح تربة ورجالا
 ألا تضميم لها الكوارث ألا
 قسط البنين معارفًا وحصالا
 ما كان يومًا لا يكون محالا
 صمد الهوان بها فلا استقلالا

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم
 ملكَ الفراعنة الحماة وخلفوا
 وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم
 ومضى البطالسة الكماة وهذه
 تتقوض الأوطان وهي كدأبها
 عهدٌ على الله القدير وذمة
 فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا
 إننا لنرجسوها ونوقن أنه
 وستستقل فلا تقولوا إنها

* * *

تمثال رمسيس^(*)(١)

ومواكبٌ لك في البلاد وضاء
 وتقدمتُ بإيابك الأنبياء
 للملك والفتح المبين لواء
 نيلٌ أتوه وهم إليك ظمءاء
 ساف وأنت جلامدٌ صماء
 إن الليوث ديارها الصحراء
 لا يستبيح ذمارها الأحياء

قد شرفتها هذه السيماء
 ما التبر والذكر المقيم سواء
 تبغى علاك فعازها الأجواء
 يعبروك أنت بموقفٍ إعياء

رمسيسُ أين جنودك البسلاء
 وبشائر بك كلما طال المدى
 والجيش حولك كالغمائم فوقهم
 متهللين غداةً أطفأ شوقهم
 فنى الجنود فهم عثير^(٢)
 متخير الصحراء دار إقامة
 وتكتفتك^(٣) من الخلود مسافةً

رمسيس أية صخرة بين الصفا^(٤)
 رحجتُ بها التبر السبيك نفاسة
 حفظت سماتك بيننا وتطلعت
 وشكت مواقف الزمان ولم يكن

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .

(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخيم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .

(٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكتفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعى مشروع القرش (*)

يا فتية القرش ورواده
خذوا هبات الجود حتى إذا
طوفوا على الدور ولا تتركوا
وحاصروا الراكب فى ركبه
وراقبوا الجو ولا تتقوا
وعلموا من ضمن بالقرش أن
فمن أبى قرشاً على أمة
على سواء المنهج الواضح
فرغتم من فيضها النافع
بأبا قد استعصى على فاتح
واسطوا على السانح والبارح
غوصاً وراء الغائص السابح
يخجل من عدوانه الفاضح
فذاك كالجانى وكالجراح

عيد الاستقلال السورى (*)

(ألقيت هذه القصيدة فى احتفال أقامه
إخواننا السورىون لذكرى عيد الاستقلال
فى سنة ١٩٣٠).

ربيع الشام أعامر أم خيال
إنى لأرجع بالسؤال أطيله
سكتوا وأقفرت المنازل منهم
بوركت من وطن يُجلُّ شهيد
وطن تضيق الأرض عن أبنائه
يستبدلون الخافقين ببضعة
ذهبوا بأفئدة تفرق شملها
اليوم عيدك عيد الاستقلال
لو يملك الشهداء رجس سؤالى
إلا منازل من صوى^(١) ورمال
فى حيثما ألقى عصا الترحال
وإليه مَوْتُهم مع الآمال
منه ، وما قنعوا بالاستبدال
شيعاً ، وما فيهم فؤادُ سال

(*) إلى متطوعى مشروع القرش : عابر سبيل .
(*) عيد الاستقلال السورى : وحي الأربعين .
(١) الصوى : القبور والحجارة التى تتخذ دليلاً على الطريق .

حُلْمٌ يبت به مع الحُلال
وينام من «بَرْدَى» على السلسال
تلتفُ بين جـداول ودوال
سكرى الضُحى رفاة الأصال
همسٌ من الجبل الأشم العالى
فيه ، فكيف بولد وفصال
وشُجِتُ^(٢) على الأهواء والأهوال
يوم الحنين ، ولا شعار هلال
- قبل الوفاء - سلاسلُ الأغلال
نهبٌ لكل منازع ومُـوال ؟
فى العالمين هداية الأجيال
يوم الخلاف ، وتلك خير مثال
أثرٌ وللوثن القديم البالى

يرتاد راحلهم وخلف ركابه
يصحوا على «الشاغور» من لبنانه
وتهزه من «عشترت»^(١) خميلة
وتليه من وادى العرائش نسمة
أتى استقرٌ وحيث سار هفا به
أين السلوؤ؟ ولا سلولعابـر
هذى مواطنكم وتلك قلوبكم
ما فى المدامع من شعار كنيسة
فيمَ اختلافٌ مصفدين تضمهم
أمنازعون على السماء وأرضكم
كونوا - ولا نصحُ لجيل نبوة -
من بعلبك خذوا المثال لرأيكم
فيها لموسى والمسيح وأحمد

أنتم بنو ماض على أحزانه
ماضٍ بأمثال التجارب حافل

النشيد القومى (*)

قد رفعا العلم للعللا والفىدى
فى ضمان السماء

حى أرض الهـرم حى مهـد الهـدى
حى أم البقاء

(١) عشترت : هى قرية شتورة الحديثة فما يقال .

(٢) وشجت : اشتبكت . (*) النشيد القومى : عابر سبيل .

كم بنت للبنين مصصر أم البناة
من عريق الجدود

أمة الخالدين من يهبها الحياة
وهبته الخلود

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد
شعب مصر مقيم

قد حوى ما يشاء من زمان مجيد
ومكان كـريم

نيلنا خير ماء كوثر من نعيم
فاض بالسلسبيل

فى العروق الدماء شعلة من حميم
للعود الدخيل

إن يكن أمسنا فى حمى الأولين
فلنعش للغد

لا ترى شمسنا غير فتح مبين
ما يدم يزدد

فارخصى يا نفوس كل غال يهون
كل شىء حسن

إن رفـعنا الرؤس فليكن ما يكون
ولتـعشـ يا وطن

يوم الجهاد (*)

ويوم الجهاد ، ويوم القسَم
ونادوا بدعوتها فى الأمم
ويومٌ له سرُّه فى القسَم
ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
م ، ويعزم على أمره من عزم
ويرتد من خافه فانهزم
ن كعزتها بشجاع هجم
ف كدفعك عن حوضها من ظلم
حمى جانبها ضعاف الهمم
بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
كرامتها من هبات الكرم
فلا رحمتها عوادى النقم

أجل هو يوم الفدى والذم
ويوم الذين دعوا أمة
ويومٌ له غمده المرتجى
هنا حرمٌ فى جوار الزما
هنا فليقم عهده من أقا
ويستقبل الهول من راضه
تعز الصفوف بنبذ الجبا
وتحمى الحقوق بدفع الضعي
فليست تصان الحقوق التى
وهيهات تعلقنا شوكة
إذا كرمت أمة لم تكن
إذا استرحمت أمة خصمها

.....
ن ، فقد ملأ الخطب مصرًا وطم
ر لقد أسأتنا صغار اللمم
ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟
وأنتم تذلون ذل الخسدم ؟

.....
كفى لعبا أيها الهازلو
لئن أسأمتكم كبار الأمور
وقد أسأمتنا رعاة تسا
أأصنام باغين تبغونها

وألقى بحريرتى عن رغم ؟
وما عابه عائب أو وصم
ين . وإنى بها قد صنعت الصنم
على رصده ساهر لم ينم
وما دام فى اليد هذا القلم

أطلب حرية للعبيد
فماذا أقول لهذا الجبين
ومماذا أقول لهذى اليمم
معاذ الفتوة . أنى لكم
هو الحق ما دام قلبى معى

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر (*)

ألقيت في الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

بلغت الشباب ، فعش وازدد
نما بك جَدِّك في المعجزا
أفى السن كاليفاع المرتجى
وما هرم الصخر في مجده
وما بنية حرة في الرضى
بنو مصر في كل عهد لهم
فحيناً معابد فوق الذرى
بهذا وهذا نجارى الزما
وندرك في يومنا أمسنا

وأوح التهانيء للمنشد
ت ، فيالك من معجز مفرد
وفى المجد كالهرم المخلد؟
نظيرك يا هرم العسجد
تقام ، كبنية مستعبد
بناء على سُنَّة الموعود
وحيثاً مصارف كالمعبد
ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد
ونرفع شأويهما فى الغد

فيا قائمين على (حصن مـ
إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ
ومن قال يا أمتى وفرى
هنيئاً لكم قيادة ذادة
هنيئاً لكم (حربكم) أنه
لكم راية النصر مرفوعة
تعود لكم كل أعيادكم

نصر) سعدتم برضوانها الأسعد
ن ، نجبا بالعتاد والمعتد
فقد قال يا أمتى جندى
يصولون صولة مستشهد
من الحرب فى وصفها الأحمد
على ساحة الزمن السرمد
بأجمل مما به تبتدى

دار العمال (*)

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

حتى «دار العمال» بالإقبال
وانتظر رافعى الدعائم حتى
وترقب لها بلوغ الكمال
يرفعوا بينهم عزيز المثال

(*) دار العمال : عابر سبيل .

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

رفعوا أمس ما علا من صروح
ولهم فى غد من الأمر قسط
أيها العاملون لبيكم اليو
نعم جيش السلام أنتم إذا ما
لكم العدة التى ما استطاعت
ولكم أذرع شـدداد ، وأيد
ولكم فى اتحادكم رأس مال
ولكم صيحة يهاب صداها
فابلغوا بالوثام والصبر ما لا
لا يسخركم المسخر جهلا

(١١)

ولهم فى غد صروح عوالى
من يكن مؤمنا به لا يغالى
م ، ولبيكم غدا فى المجال
جرّد البغى جيشه لاغتيال
أمة قط تركها فى نزال
من حديد ، وأظهر من جبال
إن فقدتم ذخائر الأموال
سادة فى نفوسهم كالموالى
يبلغ المرجفون بالأهوال
وانبذوا كل عاطل مكسال

.....
من فتور ومن ضنى أو كلال
قوة فى يمينها والشمال
حة والبأس والحجى والخصال
ر فأنتم لكم نصيب تالى
صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟
فى بلاد تموج بالعممال
أجر بخس وخدعة ومطال
سطوة أشعبية الإيعال
مستغل الجهود والآمال
ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
جمعتهم جوامع الأغلال
فقصاراهما إلى استغلال
بعدد إلا قضية العمال

.....
أيها المنقذون بنية مصر
أنتم الكف والذراع وأنتم
حظكم حظها من العلم والصـ
كلما نالها نصيب من الخيـ
أعجب الناس عامل فى بلاد
لا تقولوا العمال حسب ، وأنتم
إن مصرا تنال من غاصبيها
وهى أرض للواغلين عليها
كل من فى جوانب النيل عان
كلهم غارس لآخر يجنى
وإذا ما تفرقوا طبقات
وإذا قيل موسر وفقير
حققوا الأمر ما قضية مصر

عيد الجهاد(*)

«١٣ نوفمبر»^(١) بعد ربع قرن

بجهاد على المدى في ازدياد
يوم كان «استقلال» هذى البلاد
يدى انطلاق الأيدي من الأصفاد
قد تكون الأعياد لاستعداد
من قضايا الخصام بين الأعادي
أسلمونا أمانة القواد
بعدهم نحن معشر الأجناد
دونكم فانهضوا بغير رقاد
فاحملوها أنتم إلى الأحفاد

جددوا آل مصر عيد الجهاد
إنما قُدر الجهاد عليكم
والذى أوجب الحراك على الأ
ليس كل الأعياد ندحة لهو
وقضايا السلام أطول عهداً
قادنا معشر فلما تولوا
ما إخال الرواد قد سرّحونا
سبقونا عمهدين وقالوا
قد حملنا وديعة الأجداد

حاط قومًا من صادق الإيعاد
لاجتهاد فى أمرنا واتحاد
ومدى السلم حولنا غير باد
واستعدوا له بأطيب زاد
كالوغى والسيوف فى الأغماد
وحروب مكنونة فى الفؤاد

صدقونى فرب صدق نذير
لغد - فارقبوه - أحوج منا
قد بدا حولنا مدى الحرب فينا
إنما الهول فى غد فاتقبوه
ما الوغى والسيوف مشتجرات
من حروب على اللسان صراح

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشائم الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وأباطيل فستنة وضلال
 كم تلاقون في غدٍ من دعاوى
 ووباء الأحقاق من كل فج
 قسم للحطام في غير عدل
 بين كظانٍ أثقلت جانبيه
 إن وقَّيتم بلادكم من أذاها
 وعقابيل محنة وفساد
 صبغوا لونها بكل حداد
 وبلاء الأرزاق في كل واد
 وأدخار له بغير سداد
 تُخْمُ جمةً ، وجوعان صاد
 فانعموا بعدها بعبقى الجهاد

عيد النيروز(*)

أهلاً بنيروز وليد
 يومٌ جديدٌ . قلت بل
 عهدٌ تصان كرامةٌ
 لا تستذل ولا تسا
 وغداً ستنقشع الغيو
 ما كان غير الصالح
 أهلاً بملاد سعيد
 عهدٌ على مصر جديد
 فيه ، وتتبعها جهود
 م على الهوى سوم العبيد
 م فلا بروق ولا رعود
 ين لهم قرار في الوجود

مصر الكنانة كعبة
 لا تلبث الأصنام في
 كم ذا أراد بها الأذى
 يمضى يعدد ما يريد
 حوض له من قوميه
 إن لم يزد أبنائه
 سمرٌ وسودٌ أين من
 شتان ما هم في الأصو
 قرت على حصن وطيء
 ها أن تنكس أو تميد
 باغ ، وكاد لها حسود
 والله يفعل ما يريد
 ورد ، وما أحلى الورود
 عنه ، فمن عنه يذود ؟
 صبغيهما حمر الجلود
 ل ، وفي المهود وفي اللحود

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

قتم إلى النهج السديد
رك واحتفيتم بالصعيد
د فمن وفاء المستعيد
ريخ توفيق حميد
خر ، والخمائل والورود
هود في كل المعهود
وصداه في الدنيا بعيد
اه وحياه هنود
بة بالقصيد والنشيد
ى وبين نثر ابن العميد
من حيث فرقها الجود
اختلفت إلى عيد وحيد

يا صحبة التوفيق وف
حييتم النيل المبا
عيد الوفاء إذا استعيد
عيد له في ذمة التا
عيد الأوائل والأوا
العالمية وصفه المع
من فارس عنوانه
كم صان مصريون ذكر
وترئمت فيه العرو
ما بين شعر البحتر
أم يؤلف بينها
ما أحوج الدنيا إذا

ن بمولد اليوم الجديد
فرد له ملك فريد
ء ونعمة العيش الرغيد
د وكل من فيه يسود
ألا يضيع ، ولا يبيد

في كل عام تحتفو
بالنيل غير مقسم
ملك على دين الإخسا
لا راغم فيه يسا
وتراه ضباع وظنه

يا معقل المجد التليد
زية الخيانة والكنود
فى زى جبار عنيد
وكذاك عربدة القرود
منه الصوالج والبنود
نار تلظى بالوقود

يا مصر يا بنت الخلود
أين الدين جزوك جا
من كل مسخ هازل
يحكى الأسود تجبرا
طاغ عليك ، ومنك لا
وكأما فى جوفه

أبدأ تنادى كلمها
لا نصح يجدى فى هدا
أين القرار به ، وأين
ولّى وولّى صحبه
من كل مغلوب على
اللّه أقوى قوّة
كم ذا استعز ببأسه
بأس الجنود العامل

أطعمتها هل من مزيد
يته ولا عتبٌ يفيد
اليوم موكبه المجيد؟
لا غائبين ولا شهود
كمد ومنبوذ شريد
من كل شيطان مريد
فأذله البأس الشديد
ين يقودهم رب الجنود

النيل أقبل من بعيد
متدفقٌ بين السدود
فيض من السودان مو
متجدد فى كل عا

وكأنه حبل الوريد
د ، ولا حدود ولا قيود
رده وقبلته رشيد
م عند مواعده يعود

الفالوجة(*) (١)

.....

أجل هى مصر التى نعهد
لها مورد من حماة الدّما
فللّه مصر وما جدت
إذا ما ارتضى الموت أبطالها

.....

إذا نفذ الدهر لا تنفد
ر . يسعفه أبداً مورد
وأبناء مصر وما جدوا
فرضوانهم أنها تخلد

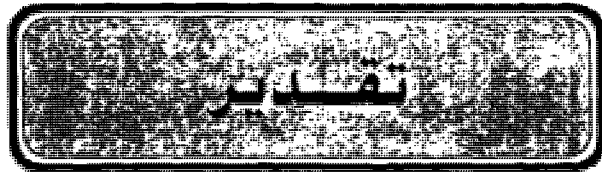
(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحية لأبطال «فالوجة» الذين قاوموا الحصار فى معركة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

أعادوا لها سيرة الأوّل
تحن الرمال التي خضّبوها
فكم لعلّى ، وكم لصلا
وكم قبل ذلك لرمسيسها
معودةً أن تجيب الدعا
ع إذا ما دعا المجد والسؤدد
.

بيوم مجيد ، لأمس مجيد
وإن غداً بعده أمجد

بنو مصر لله ما جاهدوا
أولوا البأس لكنهم عصبه
ومنهم لكل ضعيف حمى
أغاثوا العروبة فى محنة
وفى الحق والخير ما أعتدوا
إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا
وفيهم لكل أخ مُنجد
رماها بها الزمن الأنكد



شكسبير (*)

بين الطبيعة والناس

ماذا أفادك صدق العلم فى الأُم ؟
هذا نصيبك من دنياك فاعتنم !
يا للعجائب من أضحوكة القسم
فاعجب من الناس ، لا تعجب من البُهم
ترى الخجى رؤية الأسوار والأطم ؟
رقابهم دون أدنى تلکم القسم

أبا القسوافى ورب الطرس والقلم
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا
قضيت دهرک تلهيهم وتضحكهم
لا يوثق الهر رثبالا ليضحكه
هلا رأوك على قسرب بنظارة
ولو رأوك بتلك العين لانخلعت

يوم انقطعت عن الآفات والنعم
وليس ينفعه الأحياء فى الرجم^(١)
فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرم
للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم
أين الجهالة من بر ومن ندم ؟
أينظرونك إلا نظرة القسدم ؟
وأندر البر بالأرواح والنسم
وإنما يقدرون الأجر للخدم
يجزيه بالأمن أحيانا وبالألَم

شرعت للناس وردًا لا انقطاع له
والميت قد ينفع الأحياء ما عمروا
إن يذكروك فما جاءتك ذكرتهم
أو يكبروك فماذا قول مسرجة
أو يشكروك فما برا ولا ندموا
ارجع إليهم ، وقل فيهم ، وغن لهم
ما أكثر البر باسم لا غناء به
لا يقدر الناس يومًا أجر سادتهم
أجر العظيم زماع^(٢) فى جوانحه

والحبُّ أقرب من إلّ ومن رحم
أهونتَ غدر جميع الناس بالذم
يا موجد الحسن أسرابًا من العدم
عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

وصاحب لك أرخصتَ الفؤاد له
فرد من الناس لو شد الوفاء به
فقدته وهو موجود على كئيب
لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣ (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً
أعناه باللهو عما أنت ضامنه
هلا سلكت إلى قلب الحبيب وقد
هيئات لا تملك الأبواب ما عرفت
أرضاً تراها ولم تملك مقالدها

حيًا ، على أنه في البعد كالحلم
من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟
أين المنجم من شهب ومن رُجم
لتلك أقصى لعمرى من ذرى إرم

أبا القريض وحسبُ القول معجزة
لو فاخر الكون أكوانًا تناظره
ما الفخر للكون إلا بالحيلة وما
لما رأته بك عمياء الحياة جلته
(حتى الخرافات تزجيتها فنحسبها
نكاد إن لم يجدها الطرف مائلة
تقاربت عندك الأقدار والتهمت
فما احتفلت بأمر هائلى جلل
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعة
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها

بشكسبير وحسب العرب والعجم
كنت الفخار فأبدت ذلك العقم
من بضعة هي أحيا منك فى الأدم^(١)
ماليس يجلوه نور الصبح من ظلم
من خلقه الله لا من خلقه الوهم^(٢)
فى الأرض نقدح فيه قرح منهم
حيأتك الخلق طراً كل ملتهم
صعب المرام ولا أزررت باللمم^(٣)
فى علو ، إذكاهها للنار فى السلم^(٤)
أنت تنقلها نصاً إلى الفهم

أبا القريض ألا بوركت من رجل
لقد خدعت خداعاً لن يضل به
وقد خلدت ولكن مثلما خلدت
هذا قصارك فى الدنيا وأحسبها
مالت على القوس ترميناً على غرر
يا ليتها كلمتنا وهى رامية

إن الرجولة فى الأقوال والهمم
إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم
تلك الشخوص التى أنشأت بالقلم
تلهو بنا ، بيد هوجاء ، لا بقم
من الظلام ، بلا ورى ولا نغم
أو غلها شلل أحرى بذا البكم

(١) الأدم : جمع آدم وهو الجلد .

(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزي .

(٣) اللمم : الصغائر .

(٤) هذا المعنى مقتبس من أمر سون .

بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم؟ (١)
 فأين أفلت ذاكى ذلك الضرم؟
 تمس منك بقايا الأين والسقم
 وقد عمد شقيق كف منتقم
 بزمرة الصخر ، فانزل ثم فى حرم
 يا أبلغ الناس فى صمت وفى كلم

مجاور الموت هل ألقىت فى يده
 ألقىت فى الأرض جمرًا لا ذكاء له
 أمنت قسرب ثراها واتقىت يدا
 والأرض أمك والإنسان بعد أخ
 لقد لحقت وكم فى ذلك من عجب
 ما أبلغ الموت فى صمت رماك به

ذكرى سيد درويش (*)

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

واحفظوا الذكر سرمدًا
 قد تغى فاسعدًا
 يبتدئ مجده غدا

اذكروا اليوم سيِّدا
 وتغنوا بحممد من
 من يكن ذلك أمسه

كيف لا يملك الصدى؟
 وسيحويه مُخلدا
 قيل تاريخه شدا
 ن مصابيح للهدى
 جاوز الشمس مصعدا
 ات لا يعرف الردى

كان للصوت مالكا
 قد حوى السمع شاديا
 أخلد الناس من إذا
 عاش للفن ، والفنو
 مطلع النور ، نبعتها ،
 من يعيش فى السماء هيه

قد تغنى فجدا
 هتافا مرددا
 ن باللحن مقصدا
 نى فى القول مسندا
 يير لما تغردا

جددوا اليوم ذكر من
 الذى صور الحيا
 علم الناس كيف يعنو
 ما ابتغوا قبله المعنا
 وانثوا يعجبون للط

(١) تشم : شام اليرق نظر إليه أين يذهب وأين يطر .

(*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

فغصن لما تأودا
والأزاهير والندى
من سرار ومبا بدا
والمقادير شهّدا
بعد أن كان موصدا
فى المدى ما تعمدا

* * *

ب شبيب له الفنى
روما هام مبعدا
يتقى بأسها العدى
ولا ضجة سدى
بالطلاق تزودا
سائل يطلب الجدى
كان للفن سؤدا
سبقوا الموت موعدا
منه روحا تمردا
واقتلوا مثلما اقتدى
جاور البحر فاهتدى (١)
ذه البحر مزبدا
ن عن النفس ما عدا
كلما قال أوجدا
عاذلا أو مفندا
صادق الوصف مرشدا
ر على ما تعددا
مستجابا مؤكدا
لحنه أسلم اليسدا

ولهمس النسيم فى الد
والدرارى والسننا
سمعوا كل ما انطوى
سمعوا الكون بينا
ففتح البساب كله
ربما جاز ففاتح

إنما الفن فى الشعو
فيض ما زاد من شعو
سورة فى عروقها
لا أنين ولا طنين
أو نديم لشباب
أو بكاء كمما بكى
رحم الله سييدا
ليت أحياءنا الأولى
لحقوا - وهو فى الثرى
وارتأوا مثل رأيه
أكبر الظن أنه
مفلح من يكون أسستا
إنما اللحن ترجما
مبدع وهو ناقل
واصف لمن ترى له
هكذا كان سييدا
ما سمعنا لشعب مصدا
واصفًا كان مثله
كل رهط أعصاره

(١) كانت نشأة الموسيقى الكبير فى ثغر الإسكندرية .

ناطق الوسم منشـدا
عاطل راح أو غـدا
أوفقيـر تجردا
أوضـعيف تنهدا
عـرفناه جيـدا
ة من يسمع الصدى

وحبـاه بسـره
ليس من عـامل ولا
أوسـرى مـجلل
أو قـوى مـزجر
أو دعـاء دعـاه إلا
هكذا يسمع الخليفة

وحدّ الكون إذ حدّدا
لدو نظيماً منضّدا
ئر وحيّاً مؤيدا
م ويمشى مقـيدا
مهـبطاً منه أو هدا
يش للفن معـيدا
فابلغوا أنتم المدى
كان فى الفن سيـدا

إنما اللحن منطق
فيه ، لا فى اللغان ، يب
اسمعوا منه فى الضما
حيثما يقصر الكلا
وارفعوا الفن واحذروا
واجعلوا من تراث درو
إنه مهـد الخطى
رحم الله سيـدا

تكريم عامر (*)

كيف لا تنجب الرجال ؟
وهو فى الهمة المثال
سبق القبول بالفعال
ف فى حومة النضال
ع» بدا فارس الجبال
ل بنو النيل حيث صال
هزم الشح والمطال
عة من أندر الخصال

بلدة الشمس والجبال
أنجبت مثل عامر
الذى فى جههاده
والذى كان أول الص
عند ما نودى «الدفعا
وتلا من تلا وصفا
أشجع الناس باذل
كرم النفس كالشجا

(*) تكريم عامر : عابر سبيل - أنشدت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

رفعت هامة الهلال
لت مع المجد حيث طال
أجدر الناس باحتفال
والعظامى فى الخلال
فشأى عصابة الرجال
فى تجاراته حلال
نة والصدق فى المقال
ولا يعرف الكلال
غير ضيق ولا اختلال
من له العزم رأس مال

حاز من قبله ونال
فهو ذو الفضل لا جدال

خير دار ، وخير آل
أقط من معدن الكمال
د وأنموذج الجرمال
من بنيها - بخير حال
ل من الأعصر الخوال
لا جنوب ولا شمال

مى ، وجارى على اتصال
شيمة فيك لا تنال
مة طبع وفى اعتدال
لا يغالى بها اختيال
أبعد الناس مستمال
هانئاً فى هدوء بال
من محببىك لا تدال
أبد الدهر فى اقتبال

كـرمـوا الذررة التى
رفعت أرؤسنا وطا
واحمدوا فى احتفالكم
العصامي فى الغنى
والذى جدد وحده
والذى كل درهم
زانه الله بالأمال
والمضياء الذى يجدد
والنظام السوى فى
يتبع المال صاغراً

لقب حازه وكم
لم يزد فضله به

كـرمـوه تكرموا
إن أسوان منها خلتم
صخرها جوهر الخلو
وبنوها ، وأنتم
لكم المجد لا يزا
إنما المجد بالعلا

يا صديقى ويا ابن قـو
أقرب القرب بيننا
شيمة النبل فى استقا
شيمة العزة التى
إنها جيورة لها
لا تزال غانما بها
وحـواليك دولة
تلقاك نعممة

ثناء على ماهر (*)

ثناء الكرام على ماهر^(١)
على رجل زاهد فى الثنا
على من يسير بأعماله
ومن كل أيامه صالحا
فلا حيرة فيه للمحتفى
تجىء مدائح الصادقا
فسيان إحصاء أعماله

بياناته مثل أرقامه
وأراؤه فى ثنايا غدد
وباطنه فى موعايد
له شدة الحق فى بأسه
وإنصافه مأمّن للعدى
واقدامه فى قضاء الفرو
إذا ما اطمأن إلى واجب

أولى الأمر طوبى لكى يومكم
فسيروا بأوطانكم وانهجوا
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(١) من قصيدة فى تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالي والخيّام (*) (١)

نكرّمه ، نكرّمه
ولم ننشعُ له فضلاً
ومن ذا مثل إبرا
وذو سمت نوقّره
فتى ترضى سجاياها
تساوت عند مطريه
وحب الخيّر فى دمه
له مجدّ يؤثله
فقد يغنيه أحدثه
ولكن ، ليس يستغنى
تكنى بالغزالي (٢)
ولو مال إلى الخيّا
أديبٌ ينثر التسبيحا
عماد الجمع منبره
وللفنان فى ناد
علت فى السعد أنجمه

ومما نرويه نعلمه
ولكنّا نترجمه
هيم ذو فضل نعظمه
وذو رأى نقومّه
ويصدق قلبه فمه
مزاياه وأنعمه
فكيف يخونه دمه ؟
بسعاه ويدعمه
وقد يغنيه أقدمه
بحظ لا يتممه
فلم يتعب منجمه
م لاقاه مخيّمه
ن آيات وينظّمه
وزين الطرس مسرقمه (٣)
يه مغناه ومغنمه
وفى العلياء أسهمه

تعالى الله هاديه
ونعم الفضل فضل الله

إلى النعمى وملهمه
ه بالقسطاس يقسمه

(*) الغزالي والخيّام : بعد الأعاصير .

(١) ألفت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقى بأبظة .

(٢) نسبة إلى غزاة اسم بلدته .

(٣) المرقم : القلم .

فى محراب المطران (*) (١)

يومٌ تألق واستضاء
يوم أطلّ على الحسمى
والفضل مرفوع اللواء
هذا وفاء العارف
يوم تعطر بالثناء
بين لشاعر عرف الوفاء

«مطران» محراب القصر
قدس يزين وقاره
خلقنا لم يتجمعا
إلا لذى فضل عميم
يض ، خليلٌ ناديه الحميم
أنس يهش له النديم

ماذا أعدد من سجا
أدبا وعرفانا وأ
وإذا أطلت فغاية الإ
ياك الحسان ، وهنّ شتى
لأء محبّبة وسمتا
طراء أنك أنت أنتا

ناداك أبناء العرو
فألّ تُجدده الطوا
الآن فاهنا بالعرو
به باسم شاعرها المجيد
لع كل يوم فى سعود
به وهى «جامعة» تسود

أنطقت بالعربية الفص
ونقلتهم نقل الأما
بدلت فى لغة اللسا
حى أعاجم شكسبير
نة فى الكبير وفى الصغير
ن ولم تبدل فى الضمير

ودعمت للتمثيل كعب
صفرت فحين حللتها
لقنتهم فتلقنوا
تته فعادها المزار
حفلت بحج واعتمار
منك التلاوة والحوار

(*) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجمعت فحوى «الاقتصا
قلمٌ يعلم علمه
فى العُرف والعرفان سا
د كما تنزل فى كتاب
ويد تجود بلا حساب
تلك المؤمل مستجاب

ذم اليراع قضيتها
ليس التنظيم أو النشير
إن «الجسواتب» و«المج
فى كل ميدان دعاك
قصار ما استرعى هواك
للة» فى الصحافة شاهدك

لما سبقت إلى الجند
أتعبت خلفك من عدا
لم يدركوك وإن جبروا
يد سبقت منه إلى كمال
فى العدوتين على ضلال
من بعد شوطك فى المجال

حررت أوازن القصي
وتوسعت فيه البحر
هذى الثلاثيات حق
د فزاد فى الميزان وزنا
ر فأرسلت دُرراً ومُزنا^(١)
ك من لدنك ومن لدنا

وأقمت فى ديوانك العا
أولى الربوع بشاعر
لا يبتغى سكنًا سوا
لى أمييراً لا تجارى
أفاق أنجمه العذارى
ها حيث حلّ ولا مدارا

والله لو وفّوك بالت
لم تُوف عهد كهولة
متجدد الربعان فى
جديد حَقك من ثواب
إلا رددت إلى الشبّاب
ظل الخلود المسقطاب

لكن حَقك فى الشبي
يدعو بشعرك من شدا
هبةً قَضوك ديونها
بّة شائع بين القلوب
أو عنك فى النجوى ينوب
والحرر سداد وهوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

وسع العـرـوبـة فـى مـكـان
وعلت بإعلاء البيان
ثلها ، فنعم الترجمان

أنعم بمحـفـلـك الـذـى
كـرمتُ بإكـرام التـهـى
هـى تـرجـمت بك عن فـضـا

ين وأبلغا العهد التمام
غنية ، ومنك لها الكلام
متلازمين على الدوام

عـيشـا مـعـا مـتـعـاهـد
مـنـهـا لك الـأـذـانُ صـا
مـتـقـابـلـين عـلى الرـضـى

كوكب الشرق (*) (١)

كوكب الشرق فى السماء!
ء ، وفى هالة البهائم
كن كما غرّبت ذكاء
لعه سطورة المساء
ريه عن نوره عشاء
ن من الليل لامسراء

هلل الشرق بالدعاء
عاد فى حلة الضياع
لم يغب هاجرا ولم
لا تخافوا على مطا
واهب النور لا يدا
كوكب الشرق فى أماء

ك من يسمع الدعاء
ك تسترخص الفداء
تعرفى نضرة الوفاء
من البشر والصفاء
لذو غلبناك بالغناء!

يا عروس السماع لبنا
وشفى أنفسنا لعينيه
انظري فى وجوههم
كلهم ودلو يغنى
لوقدر السرور نش

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(١) تحية لطربة الشرق الأنسة «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

راً من اللّٰه بالرجاء
 ه فى الفن أنبياء
 عذب - من عرشه نداء
 خلد لكنه ضياء
 ب وما يكشف الغطاء
 ء وسلوى لمن يشاء
 م وللمشئتكى عزاء
 م وعون على القضاء
 نمت لا نهزم الشقاء ؟
 عز من قوة نجاء
 حُسب الصوت من غناء
 وما أجزل الثراء
 حيثما رفرف اللواء
 بلسم ناجع الشفاء

أم كلثوم يا بشي
 أنت من وحيه ، ولد
 ذلك الصوت - صوتك ال
 فيه سر من جنة ال
 فيه ما يرفع الحجا
 فيه أنس لمن يشا
 فيه للمرتجى سلا
 فيه حرز من الهمو
 أى نفس إذا تر
 إنه قوة إذا
 إنه من غنى إذا
 إنه ثروة لمصر
 مهرجان لعيدها
 وعلى الجرح إن شكت

أسعد الأرض باللقاء
 ء ، وما أرحب الفضاء
 يلحن الطير فى الهواء
 تك فى الحسن والنقاء
 نى وفى حاضر سواء
 ل قبيل ولا النساء
 ب ، ولم أغل فى الثناء
 د فى هذه السمماء

أيها الكوكب الذى
 رددى الطرف فى الفضاء
 وأسأليه سؤال من
 هلى سرى فيه مثل صو
 فى قديم من الزمان أعد
 لا أحاشى من الرجاء
 لا تجيبى . أنا المجد
 أنت كالشمس لا تعدّ

موسيقى خالد (*) (١)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا ..
 وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا
 ذهب الزمانُ زمانُ من لم ينعثوا
 إن الذي يُعطى النفوس عزاءها
 ليس الغناء صدئى ، ولا أنغامه
 إن المغنى - إن علا استقلالكم -
 ما مصر خالدة لمن لا يذكر
 بالحمد فنا بالجمال يُبشّر
 بالمجد إلا من يصول ويقهر
 لأحقّ بالذكر الجميل وأجدر
 خفقات أصوات ، تمر وتعبر
 بين البناء مؤسس ومعمّر

لله «سيد» الذي غنى لكم
 وصف ابن مصر فليس يدرى سامع
 إن تسمع الحوذى منه رأيتَه
 أو تسمع النوتى منه حسبتَه
 أو تسمع الريفى منه لمحتَه
 أو تسمع الجندى منه نظرتَه
 وإذا «المسارح» راجعت أيامها
 * * *
 زمناً ، فقال العارفون «مصور»
 أصغى إليه : أسمع أم مبصر
 عجلاً ، فثُمن فى الطريق وتيسر
 فى النيل يُقبل بالشرع ويدبر
 فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر
 وعلى أسرته الشعار الأخضر
 لاذت بفسرد منه لا يتكرر

قالوا تفرنج بالغناء وإنما
 عرف الأغانى واللحون كما جرت
 أم إذا غنّت فليس غناؤها
 * * *
 هو مؤثر فى الفن لا متأثر
 فى عُرف من نطقوا بهنّ فعبروا
 لغو الجفانة ، بل معان تؤثّر

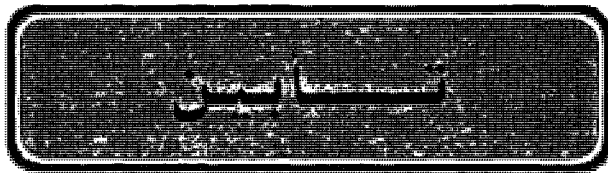
قل «سيداً» فإذا ذهبت مترجماً
 هى من مصادفه الحروف وربما
 سمة على كل اللغات سمئها
 * * *
 علموا هنالك أنه «المايسترو»^(٢)
 سبق الحروف بها دليل مضمّر
 للسبق فى الفن الجميل ميسّر

يا نخبة قدروا الجميل لأهله
 * * *
 دوموا على عهد الوفاء وقدروا

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .



ذكرى الشهيد (*)

(رثاء محمد فريد)

.....

من غير طينتها نصاغ ونخلق	دنيا نزاولها ونحن كأننا
تعتاد حاسره الوجوه وتبثق	محبوبة المرمى ، فما لشرورها
ونتاجها الأبدى عنا مغلق	تمشى على الأبدى من أشواكها
لا يُرتوى منه ، ولكن يُغسرق	وكأنما الدنيا سرابٌ سرمد
ترجوه ، أن صداه قد لا يخفق	سلواك فيها حين يخفق عامل

.....

أبدًا ولا يبرح سلاحك يُمشق	أفريدُ لا يلثم بسيرتك الردى
الدهرُ حومة حربها لا الخندق	ما كان ذاك العمر إلا وقعة
متجمعٌ فى مدّه متفرق	والناصرين الحقّ جيش واحد
والحق ببرقه ونعم البيرق	الأنبياء الصالحون جنوده
جيش بموت غزاته لا يُمحق	لا ييئسناك أن قضيت فإنه
شراعوا لهاذمه ^(١) وبعذك فيلق	ما زال مطردًا فقبلك فيلق
أضداده أسرى وإن لم يوثقوا	خير الجوانب أن تكون بجانب

.....

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) اللهازم : السيوف القاطعة .

ذكري الأربعين (*) (١)

الأربعون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟
فترة «التيه» تغشّت أمة
كل يوم ينقضى نفاقه
تكبر البلوى به حين مضت
كيف ينسى الناس من لم ينسهم
لم يزالوا كلما قيل لهم
عجبًا كيف إذن تمضى السنون
غاب موساها على «طور سينين»
وهو ملء الصدر من كل حزين
والبلايا حينما تمضى تهون
يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
ذهب الموت به ، يلتفتون
.....

خرج المدفع يطوى مدفعا
ساكنًا بين يديهم بعد ما
حوله من عسكر أو عزّل
الأساطيل اتقته والحصون
زلزل الشرق على المغتصبين
جيش أجناد له متبعون
.....

ليس يبكى خطب سعد يائس
إنما يخلق أن يبكيه
لم يصب منه نصيبًا من هوى
أى نذير الحق من وادى الردى
أين من سعد ضعاف يائسون؟
من أصابوا منه عزمًا لا يلين
خائن العزم ، فما كان يخون
قم فأنذرهم عسام يعلمون
.....

ألق للتاريخ ما يكتبه
صفحة سطرها أنت فما
أنت لا يلقي عليك الكاتبون
فى ثناياها سطور يمّحون
.....

(*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل له ، والدهر يحنى رأسه
أنا مصر ، وهى فى سؤدها
أنا نجيت لمصر نفسها
أنا ألقيت على عاتقها
فاسألوا عن صيدها أو غيدها
وعن الموسر والعافى بها
واسألوا عن عالم أو جاهل
تجدوا مصرًا ولا تستمعوا
جمعت فى نفوس فوقت

والطوايا شاهدات والعيون
أنا مصر ، وهى فى الأسر سجين
ضيعتها بين كفران ودين
حملها المطروح بين الآخرين
وعن القبط بها والمسلمين
وعن الأباء فيهما والبنين
وأصيل من بنيتها أو هجين
غير مصر فى دعاء وحنين
فى النبیین الهداة المصلحين

يوم منفاك وهل كان سوى
ضربت مصر فكانت ضربة
أيها الغادرون بالقيد لها
الرحى دارت على أقطابها
بأسكم ما عهدت أحرارها

يوم بعث لبنيتها أجمعين
زادت النوم وطاحت بالسكون
قيدوا الآن ! أستم قادرين ؟
واستوى الطاحن فيها والطحين
من قديم ، وهى ما لا تعهدون

إن بكت مصر عليه شجوها
رزئتسه النفس واللب وما
لم يكن بالأب إلا أنه
كم سعى ساع إليه ووشى
يا هدى الأمة يا نعم الهدى
أنا جبارك^(١) لا تعهدنى
لست أنسى فى «وصيف» سامرًا
إذا تلاقينا على مهد الرضى
نحقر الداء وترعى أمرنا

إننى بالشجو وحدى لقمين
يشتهى الراوى ويبغى الدارسون
كان نعم الأب فى رفق ولين
ومقامى عنده العالى المصون
يا خدين الصحب يا نعم الخدين
ذلك الجبار فى الدمع السخين
لك كالطير أظلتها الوكون
والأحاديث مع الليل شجون
إن غفونا أو غدونا مصبحين

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يملؤ الدنيا ويقضى ويدين
حجرًا يعلوه نوار الغصون !
وفتونا ليس يبلى من فتون
أهو سعد ذلك القبر السدين ؟
فيه رمز الموت أعلى الرامزين
بين عزم وخالل يستبين
وأخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين

يوم ودعتك ودعت أمراً
وأحييك لألقاك غداً
عجباً لا ينقضى من عجب
أهو سعد ذلك الثاوى هنا
عجبت بادرتى ثم وعت
هو صخر ورياحين معا
فاعرفوا فى قبره تمثاله

(*) فاز سعد

وأصاب النصر روحا ورفاتا
رده الشعب إليها واستماتا
كان لا يرضى على الشعب افتياتا
تنخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
غرس المجد ونماه نباتا
.....

عرف النفسى حياة وماتا
كلما أقصوه عن دارله
كيف يجزيه افتياتا وهو من
أصبحت دارك مثواك فلا
حبذا الخلد ثماراً للذى
.....

بعث الدنيا حياة أن تبيد
مدد من ذلك الميت مديد
جزقوه ، وهو منكم مستعيد
من بنيسه ، أبد الدهر وليد
فى سواها يسكن اللحد شهيد

جيرة الأحياء أولى بالذى
معشر الأحياء أنتم لكم
مستعيدى رجاء كلما
إنه فى كل جيل ذاكر
تلك يا سعد مغانيك فما

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رفاتة من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

كنت تلقاها جموعًا ونظامًا
بين أباد طوال تتــرامى
تشبه الساعات بدءًا وختامًا
من معانيك جلالًا ودوامًا
أيها الواعظ صمتنا وكلامًا

اعبر القاهرة اليوم كما
ساعة فى أرضها عابرة
ساعة من عالم الفردوس لا
كل من شاهدها زيد بها
قل لهم أبلغ ما قلت لهم

ذاك يوم النصر لا يوم الحداد
أين يوم الموت من يوم المعاد ؟
يكتسى الفتح بجلباب السواد
بل تمنناه ولاء ووداد
فاز سعد وهو فى القبر رماد

جردوا الأسياف من أغمادها
ارفعوا الرايات فى أفاقها
لا يُلاقى الخلد بالـحـزن ولا
ذاك يوم ما تمناه العدى
فانفضوا الحزن بعيدًا واهتفوا :

تمثال سعد (*)

وجلال شخصك فى النواظر قائم
يمضى ، ويخلفه المثل الدائم

الروح فى وادى الكنانة حائم
ما غاب منك مثال عارض

هيئات يغلف منك لحظ صارم
عن ناظريك ، وأنت عنه صائم
فالظل للغصن الوريث موائم
ويعبّ مغتصب وينهل غاشم
من خيره ما يرتعيه الحاكم
والبحر دون طريقه متلاطم

تمثال سعد فى الجزيرة ساهراً
النيل حولك لا يغيب هنيهةً
شأنُ لربك فى الحياة حكيته
كم صام سعد عن مناهل حوضه
كم بات يرعاه ، وليس بمرتج
كم غاب عنه ولم يغب عن همه

(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

منها على بعد الزمان دعائم
فى الجيزة الفيحاء هن توائم
يعبى بنقض بنائهم الهادم

بك زادت الأهرام ركنا والتقت
تلك الصروح على اختلاف بنائها
نهضت على استقلال مصر دلائلا

يروى بها هذا الزحام الهائم ؟
إيمائها الصوت القوى الناغم ؟
أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !
أن ليس يخفق فيه قلب عالم !
والصخر بأسا يتقيه الصادم
قد شابهتك بمثلهن ضياغم
ضاق الصنّاع بها وعىّ الراسم
خفيت فصورها الضمير الراقم
من فيض روحك ناثر أو ناظم
معناك - كلّ اللافتين أعاجم

يا سعد هلا من لسانك قولة
يمناك تومى فـأين من
عجبنى لشيء فيه منك ملامح
عجبنى لشيء فيه منك ملامح
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة
وتشابهت ثم الأسارير التى
وتحجبت تلك الأفانين التى
أن لم تصورها اليدان فرجا
إن لا تحدّثنا فكلّ محدّث
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحي من

تحية زعيم راحل (*) (١)

من كان يكبر حاضراً فى المشهد
يحجب بشاشة ذكره المتجدد
للسيد بن السيد بن السيد

أكبرت فى غيب الزعيم محمد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
هيهات ينتقص مجادة

تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
إلا رعته بنظرة المتفقد
بين المحافل دون ما لم يشهد

عزّ الكنانة فيه فهى فجيعة
ما فى مروءات الشعوب مروءة
البر ، والمشهود من آله

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .

(١) ألقى بقاعة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعاء لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

للعاملين بها ، وبين مزود
سرداً ، فعدد ما بدا لك ، واسرد
للمهتدين ، وقدوة للمقتدى
مستغلق فيها ، ولا متأود
كالشاهق المخضر لا كالجلمد
منها سوى الشجن المقيم المقعد
كانت لتكره حيرة المتردد
كالقطب ، عزت في ازدواج الفرقد

ومعاهد التعليم بين مشجع
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ
ونزاهة اليد واللسان هداية
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على
والعزة الشماء إلا أنها
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا
وعزيمة لا تكره الشورى وإن
شيم وآلاء إذا ما استفردت

ما بين مُتهم قومه والمنجد
والشمل بين مشرد ومبدد

عز الكنانة والعزاء ليعرب
كم زاد عنهم والخطوب بمرصد

سهل ، وإن أعيبى قومي المتشدد
وعليه تعويل الأخ المتوود
للأزهر المعمور لم تستعبد
وأراه فى الحالين غير مقلد
والأريحية منجداً عن منجد
سقياه من أصليه أعذب مورد
وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

سمح على ما فيه من عصبية
لا يستطاع على الخصام عناده
من اكسفورد ، ولو نماه معشر
فيه محافظة ، وفيه طرفة
ورث الحمية كابرًا عن كابر
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما
فإذا بكت مصر فغير ملومة

آه من التراب (*) (١)

أين في المحفل «مى» يا صحاب؟ عودتنا ها هنا فصل الخطاب
عرشها المنبر مرفوع الجناب مستجيباً حين يدعى مستجاب

أين في المحفل «مى» يا صحاب؟

سائلوا النخبة من رهط الندى أين مى؟ هل علمتم أين مى؟
الحديث الحلو واللحن الشجى والجبين الحرّ والوجه السنى

أين ولى كوكباه؟ أين غاب؟

أسف الفن على تلك الفنون حصدها ، وهى خضراء ، السنون
كل ما ضمته منهن المنون غصص ما هان منها لا يهون

وجراحات ، وبأس ، وعذاب

شيم غرّ رضيات عذاب وحجى ينفذ بالرأى الصواب
وذكاء المعى كالشهاب وجمال قدسى لا يعاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .

(١) رثاء كاتبة العربية الفضلى الأنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خالدٌ في صفحات عطرات في رباها مثمّرات
إن ذوت في الروض أوراق النبات رفرفت أوراقها مزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

من جناها كلّ حسن تشتهيه متعة الألباب والأرواح فيه
سائغ مُيِّز من كل شبيهه لم يزل يحسبه من يجتنيه

مفرد المنبت معزول السحاب

الأقاليم التي تنميه شتى كل نبت يانع ينجب نبتا
من لغات طوّفت في الأرض حتى لم تدع في الشرق أو في الغرب سمّتا

وحواها كلها اللب العجاب

يا لذاك اللب من ثروة خصب نير يقبس من حس وقلب
بين مرعى من ذوى الألباب رحب وغنى فيه وجود مستحبّ

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

طلعه الناضر من شعر ونثر كرحيق النحل في مطلع فجر
قابل النور على شاطئ نهر فله في العين سحر أى سحر

وصدى في كل نفس وجواب

حتى «ميا» إن من شيع ميا منصفًا حيًا اللسان العربيا
وجزى حواء حقا سرمديا وجزى ميا جزاء أريحيا

للذى أسدت إلى أم الكتاب

للذى أسدت إلى الفصحى احتسابًا والذى صاغته طبعاً واكتسابا
والذى خالته في الدنيا سرايا والذى لاقت مصابا فمصابا

من خطوب قاسيات وصعباب

أتراها بعد فقد الأبوين سلمت في الدهر من شجور وبين
وأسى يظلمها ظلم الحسين ينطوى في الصمت عن سمع وعين

ويذيب القلب كالشمع المذاب

أتراها بعد صمت وإباء سلمت من حسد أو من غباء
ووداد كل ما فيه رياء وعداء كل ما فيه افتراء

وسكون كل ما فيه اضطراب

رحمة الله على «مى» خصالا رحمة الله على «مى» فعالا
رحمة الله على «مى» جمالا رحمة الله على «مى» سجالا

كلما سُجل في الطرس كتاب

تلکمُ الطلعة ما زلت أراها غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضواءت في سناها وفروع تنهادى في دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

غاب والزهرة تؤتى الثمرات ثمرات من تجاريب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات بعثرتهان الرياح العاصفات
ورمتهن ترابًا في خراب

ردّ ما عندك يا هذا التراب كل لب عبقرى أو شباب
في طواياك اغتصاب وانتهاب خلّقا للشمس أو شم القباب
خلقا لا لانزواء واحتجاب

ويك ! ما أنت برادّ ما لديك أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «مى» غير موكول إليك مجد «مى» خالص من قبضتيك
ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر (*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر^(١) ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق في تاريخه ، الملبس الماضى لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صيارف ، الموازن الآراء وزن جـواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيه الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

والعلم ، والقلم القوى القاهر
يوماً لمنتقم ولا لمانظر

المستعين على السياسة بالحجى
والحجة العليا التى ما طأطأت

من سرعة الشاكى وبطء الشاكر
بغضاً لمعتقد ولا للمكابر

عرف الحقائق فاستراح جنانه
ووعى عواقبها فلم يع صدره

علمٌ على بعد ، وعلم معاشر
أو مر من يوم عبوس كاشر
متلاحقين مع الشباب الباكر
عزت على غير الطمر الضامر
نعم العتاد لذاكر ولعابر

علمى به علم المطالع زاده
كم مر من يوم ضحك بيننا
خضنا الحياة معاً على علاتها
وجرى يراعانا معاً فى حلبة
ذكره والأيام عابرة بنا

شهيد الوطن (*)

أحمد ماهر (١)

وسمعت الطق المريب بأذنى
ويدٌ - قيل من بنى مصر - تجنى؟
ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

لم أصدق وقد رأيت بعينى
«ماهر» فى الندى يُجنى عليه
أشبه الصديق بالأباطيل هذا ...

والمنايا تطوف فى كل ركن
نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

لم أصدق ، وما لحي دوايم
غير أن الكيد الذى كاده أجا

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيه .

نال منه ؟ وأى صدر وخصن ؟
لبنى قومه ، وأمنع حصن ؟
س حباً ولا يحيط بضغن ؟
مجد مصر برأيه المطمئن ؟
معول الموت هادماً ، وهو يبني ؟
نيا ، ويا سوءاً لذك التجنى
من فى الناس كلُّ صاحب أمن
ردَّ عنه السلاح ألف مجنَّ

أى رأس رمى ؟ وأى فـؤاد
أفيُرمى بالموت أوسع صدر
أفيُرمى بالموت قلبٌ يحوط النا
أفيُرمى بالموت رأسٌ تولى
يُعمل الرأى للبلاد ويلقى
يا ضلال الجدود فى هذه الد
أمنتُ تـلكمُ المقاتل لوياً
لو تردَّ النياتُ غرب سلاح

أمّة النيل فى حداد وحزن
أللقيا تجمّعت أم لدفن
بين صدق الأسى ووهم التمنى
وتمنّت لو طال ذاك التـانى
فى يقين يدمى العيون ويضنى
أفتدرى من ذا يكون ؟ أجبني !
منذ يوم رضوان كلُّ مهني
من بلاء الدنيا يشيب ويفنى

لو أصدّق ، وقد رأيت بعينى
حزنت غير أنها ليس تدرى
أعمق الصمت صمتها وهى حيرى
ترقب النعش قادمًا يتأنى
أوجعُ الشك شك ساعة هول
المسجى بأيهما الجمع هذا
إنه «أحمد» الذى كان فينا
من يصدّق هذا يصدّق عظيمًا

كلُّ ساعاتهن ساعة بين
إن أحقق رأيتـه نصيب عيني
ثابت الجأش لا يلم بوهن
ق ، والأوحد الذى لا يثنى
والوزير القدير فى كل فن
والخطيب الذى يقول ويعنى
بصريح من رأيه لا يكتنى
فى خطار على الحياة وسجن

لم أصدّق والأربعون أمامى
كم تمثلتـه وأحسب أنى
مقبلاً ضاحك الأسارير سمحاً
فجعتُ مصر فيه بالقائد الأسب
بالزعيم الأمين فى كل رأى
والحسيب الموفى لكل حساب
الذى فارق المناصب جهراً
والذى أنفق الشباب جهاداً

هبةً منه لا تشاب بضمن
عن مسىء إليه في غير من
وسط العدل حين يُقضى ويُدنى
من هداه لا يستعاض بمتن
يتأباه خصمه حين يشنى

والذى أجزل العطاء لمصر
والذى لا يسيء يومًا ، ويعفو
والذى كان في «الندى» إماما
عز فينا دستور مصر بشرح
لن يقول الصديق فيه مقالا

الأستاذ الأكبر (*) (١)

في سابق من مجده أو لاحق
حسنى ، فوقها وفاء الوثائق
في نخبة الأبحار أسبق سابق
فهدي الحجيج ، وحج كل منافق
حظ العليم الفيلسوف الحاذق
غرر اليراع بكل معنى شائق
لعاهد الإحسان غير مفارق (٢)
سبق الكرام إلى المقام السامق
فيها تعجل مشفق من عائق
فظوى صحيفته كلمح البارق
كالنجم يرجع غاديا من شارق
بعد التمام ، ولا تدوم لطارق

من مثل نابغة النوابع مصطفى
رجاه والده الكرم لغاية
رباه حبرا للديانة فاستوى
ونماه في حجر العبادة مسلما
وأعده للعلم فاستوفى به
وغذاه بالتبنيان فانقادت له
وهده للإحسان فهو وليه ،
ورجاه للعلية فاستبق الخطى
لا وانيًا عنها ، ولا متعجلا
وكانه وعد الأمين وفي به
لو لم يكن قدرًا قضاه لما قضى
إن المطالع لا يقرر قرارها

بوركت من ذى معجزات خارق
عجبا ، وأنت من العلا في حائق
من شره الباغي وغيط الخائق

يا أخذًا من كل شيء صفوه
حتى الخمول بلغت غاية حظه
لم ألق قبلك من نبيه آمن

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رقاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيرًا للأوقاف ورئيسًا لبعض جماعات الإحسان .

تلك المدامع ما امتزجن بدمعة
ولتلك من رضوان ربك آية
فادخل حظيرته بخير خلائق
ما الموت ياكشف كل حقيقة
من كاذب في حزنه أو ما ذق
تخذت من الإجماع أصدق ناطق
مرضية منه ، وخير علائق
إلا حقائق حُجِّبت بحقائق

السيدة هدى (*) (١)

ريّة البر والندى
لغد كان سعيها
كلُّ ما قدمت من الخي
ينطوى الدهر ما انطوى
هي ملء الضمير من
لم يضع سعيها سدى
وسيبقى لها غدا
يرباق على المدى
منه صوتٌ ولأصدي
كم مغيبًا ومشهدا

كنت في الشرق يا هدى
أين في الجسد والعلا؟
غايةً طاولت سما
إن علا محتد علو
أو علا سؤدد العوا
أو حدا الركب بالعزا
شرفٌ كلُّ عنصر
تم موروثه العر
ذاك أو ذا كلاهما

إن من تذكرونها
قدوة الفضل للعقا
ولها السبق كلما
سفرت والحجاب كاليد
ذكرها غالبُ الردى
ئل في كل منتدى
حسنُ السبقُ موردا
لِ غِيْمَانِ أسودا

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .
(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة لسيدات الأسر في النهضة النسوية
والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتقت باسم مصر والنـ	يل جيشًا مجتدا (١)
وأعانت على الزمما	ن مريضًا ومُجهدا
وضعيًّا من اليتا	مى وطفلاً مشردا
وحمى عطفها فـرا	ئس من ضل واعتدى
ورعت ناشئًا عن الـ	علم والأهل مُبعدا
وأجازت على البييا	ن فأسدت له يدا
إن بكوا كلهم لنـعـ	يك لا غـرو يا هدى
كلهم يفتديك لو	يُدفع الموت بالـفدى
لا صديق ولا عـدا	ليس فى الحق ما عـدا
أم الشرق كلُّها	حمدت منك محمدا
توج التاجُ ذكـريا	تك والشعب رددا
آية الله يا هدى	ولك الخلد سـرمدا

محب السلام (*) (٢)

عزاء الزمـالة فى رزئه	لقد كان نعم الزميل الهمام
حفى اللقاء ، وفى الإخا	ء ، عفيف اليراع عفيف الكلام
صبورا على هفوات الطبا	ع ، يغضى عن السيئات الجسام
حليما إذا طاش لب الخلد	يم ، رضيا إذا لجَّ داعى الخصام
ترى حوله الناس شتى العقو	ل ، شتى المذاهب ، شتى المرام
فتحسبه عاملا وحده	وتحسبه قائلا فى الزحام
كأن له خاطرى مهجة	لهذا مقام وهذا مقام
طرائفه فى ثنايا الحديد	ث ، تنسى النديم كـؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو الجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عادته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمثاله من عيون البيا
وأراؤه حزن تطغى الخطو
وأقـدر خلق على أن يُذ
فما صين سرُّ كما صانه
وأكثر ما استودعته النفو

ن ، جواهر منثورة فى نظام
ب معالم هادية فى الظلام
يع قد كان أقدرهم فى اكتتام
وإن عزّ فى السرراعى الذمام
س أودعه اليوم جوف الرغام

مناقب أنطون لا تنقضى
أحبُّ السلامَ ونادى به

ولا يختم القول فيها ختام
عليه مدى الدهر أركى سلام

الشهيد الأمين (*) (١)

محمود فهمى النقراشى

أسفى أن يكون جهد رثائى
مارثاء الحزين غير تعلا
ليتنى أخرس الفناء لسانى
ما وفاء بذل الدموع من الحز

كلم عابـر ، ورجع بكاء
ت ، وما النوح غير نفث هواء
قبل يوم أشقى له من فنائى
ن ، على من وفى ببذل الدماء

إن حزننى على هذه الأنف
نكست بينها الموازين نُكسًا
كم رأينا غدرًا ولا من عداة
ظلمات تقودها خبط عشواً

س ، ضلّت فينا سبيل السواء
واستحالت معالم الأشياء
وشهدنا حربا ولا من عداة
ء ، وويلٌ لحابط العشواء

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .
(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم
الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

ح ، وتصغى طوعا لكل افتراء ؟
ها عليها ، ومن صوبع اعتداء
اها غااية من الإيذاء
ز ، إذا مهّدوا لها بالدواء
ة ، بل أين أين حق النجاء

ة : رفقا بها إله السماء
وقضى سفها على العظماء
وقضاء الحياة للجهلاء
من قضاء البهيمة العجماء
وتضل العقول فى تيهاء
د ، فمن ذا يُرجى لطول البقاء

ه ، عرانى عى عن الإنباء
ى يرى فيه موقعا لرماء
لبنى مصر ، بل بنى حواء
كاد يُحصى به مع الضعفاء ؟
يتحدى جحافل الأقوياء ؟
ن عفا فى مستسر الخفاء
حين يقضى - من صفوة الأصفياء
ب ، بنور يهدى كنوز ذكاء
كل مغر من سطوة وثناء
تترقى إلى ذرى الأنبياء
د ، بلا منة ولا إعياء
ويح مصر من تلكم النكراء
واحدا لا يقاس بالنظراء

أتصم الأذان عن صادق النص
أمة فى الشقاء من معتد في
أعجز العاجزين يقوى على إيذ
والقديرون يشكون من العج
كيف كيف النجاء من هذه الخند

إن حزنى حزن على هذه الأم
قلبت أية الحقائق فيها
غيلة الموت للغيور عليها ،
وقضاء الجهول أوخم عقبى
فتنة تعمه البصائر فيها
إن أبينا البقاء حقا لمحمو

نبئونى . فإننى أنا والد
أى سهم ترمى به يد مصر
أى تلك الخصال مرمى اغتيال
أىغال الحنان فيه ، حنانا
أم يُغال الحفاظ فيه ، حفاظا
أم يُغال العفاف أصدق ما كا
أم يُغال الإنصاف يحمى عداه -
أم يُغال الذكاء يخترق الحج
أم يُغال الزهد الذى حار فيه
أم تُغال الخلائق الزهر كادت
أم يُغال الصبر الطويل على الجه
أم يُغال الجهاد فى حب مصر ...
إن محمودا الذى فقدته

لا أرى هائئاً ربيب هناء
ن ، ونحن الأحرى بطول العزاء
من مصاب الأبناء فى الآباء
عقها فى جدودها القدماء
مُ دخرأً أغلى من الأسماء
غنى يجهالها على الحكماء
د فى رحمة مع الشهداء
أنت فيه لهم من الشفعاء

يا أبا هانىء ! وأعزز بأنى
أنعزیه فى مصابك لهفا
ومصاب الشعوب فى الحق أفسى
خطب مصر . يسامح الله مصرأً
عقها فى اسمها ، وما تعرف الأقوا
يرحم الله مصر من فتنة تط
يرحم الله مصر . إنك يا محمو
لا يضيف الإله قوماً بذنوب

فقيد اللغة والأدب (*)

على الجارم (١)

لعلى يُغنى غناء السسمى
ل ، ركن فى المجمع اللغوى
وجمال وبهجة فى الندى
وأخ بالإخفاء جد حفى
مصر ، فى يوم مآتم وطنى
سمعت فى الرثاء صوت نعى
وأديب جزل البيان سرى

لست أو فيه وصفه : إن وصفأً
علم فى الديار ، صنأجة فى الحف
وسراج فى مفرق الرأى هاد
وزميل سمح الزمالة بر
ذلك الشاعر الذى ثكلته
لم تزل تسمع المراثى حتى
تتنزى على زعيم أمين

ق بيان عن البيان غنى
د» وفى الشعر وارث البحترى
ى زانت سليقة البدوى
عهد علم منه وعهد رقى
من قديم باق ، ومن عصرى

لست أو فيه حقه . إنه ح
وارث الأصمعى فى لغة «الضا
والأديب الذى له فطنة المصر
والمرتبى الذى تعهد جيلا
وأخو النشأتين شرقا وغربا

(*) فقيد اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير .

(١) كان فقيد اللغة والأدب - على الجارم - عضواً للمجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته فى رثاء الشهيد النقراشى ،
يلقيها نحلة النجيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

ورأيناه في معارض رأى
عند ماض ، أو بمعن في مضي
حسنُ تبيانهِ كحسن الصغى

كم شهدناه في شواهد نص
وسطاً غير معن في وقوف
قائلاً ناقلاً ، سميعاً مجيباً

ذكري إبراهيم (*)

فما (إبراهيم) مَجْهُولُ
ط عند الله مَكْفُولُ
من المجد أكَالِيلُ

أَقِيْمُوا الوِزْنَ أَوْ مِيلُوا
فَتِي مِيْزَانُهُ بِالْقِسْ
لَهُ فِي كُلِّ تَارِيخِ

بَمَا يَعْلَمُ سَه النَّيْلُ
ي ، وَالْمِصْرِيُّ مَخْذُولُ
وَسَيْفُ الْحَرْبِ مَسْلُولُ
عَلَى كُلِّ فَمٍ غُـوْلُ
كجيش النملِ مَوْصُولُ
وَفِي الْجُوِّ أَبَابِيلُ
ء ، وَالذُّنْيَا أَبَاطِيلُ
يَّة) مَذْفُونٌ وَمَجْدُولُ
رِيخ ، لَا يُشْبِهُهُ جِيلُ

سَلُوا الْأَوْطَانَ يَنْبِئُكُمْ
يَحْيِي نَاصِرَ الْمِصْرِ
وَأَوَّلُ رَافِعِ صَوْتِنَا
وَلِلْمَخْضَلِ فِي مِصْرٍ
لَهُ فِي بَرِّهَا جَيْشٌ
وَفِي الْبَحْرِ أَسَاطِيلُ
إِذَا لَمْ يَنْعَهُ الْأَحْيَا
نَعَاهُ فِي الْعَزِيزِ
وَجِيلٌ فِي حِمَى الثَّأِ

به الصداحةُ القبولُ
تسببُ سيحٌ وترتيلُ

سَلُوا الْأَدَابَ يَنْبِئُكُمْ
يُرَدُّ ذِكْرُهُ فِي الشُّعْرِ

(*) ذكرى إبراهيم دسوقي أباطة .

لِ مَطْبُوعٍ وَمَنْقُولٍ
بِ مَنَسُوبٍ وَمَذْخُولٍ
وَالْحَاضِرُ مَغْزُولٌ
هُ مَرَعِيًّا مِنْهُ مَطُولٌ

وَيَهْتَفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوْلِ
وَيَخْتَمِدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرْوِ
فَنَلَا الْمَاضِيَ بِمَنْسِيٍّ
وَرَاعَى الشُّعْرَ لَا يَنْسَا

نُ طَبِعَ فِيهِ مَجْبُورٌ
دِ مَشْرُوبٌ وَمَأْكُولٌ
لِمَرَأَى الْعَيْنِ مَسْتَوْلٌ
وَبَعْضُ الشُّؤْلِ مَمْتُورٌ
نَدَاهُ الْقَيْلُ وَالْقَيْلُ

سَلُّوا الْإِحْسَانَ وَالْإِحْسَا
وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ فِي الْجُورِ
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادٍ
وَكَمْ أُعْطِيَ وَلَمْ يُسْأَلْ
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو

يُدَايِنُهَا وَلَا طَوْلُ
لِ مَنْ أَعْلَامِهَا غَيْلُ
هَمُّ الْعُرِّ الْبَهَالِيلُ
بِمُسْعَاهُ وَتَحْصِيلُ
إِجْمَالٍ وَتَفْصِيلُ
وَرِاضَتُهُ الْعَرَاقِيلُ
وَلِلسُّيْرَةِ تَسْجِيلُ
مِنَ الْقُطْرَيْنِ مَفْصُولُ
عِدُّ بِالشُّرْقِ مَشْلُولُ

سَلُّوا الْأَحْسَابَ لَا عِزُّ
وَلِلْأَسْبَابِ وَالْأَشْبَابِ
ذَوُوهُ مِنْ بَنِي مِصْرٍ
وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ
بِرَأْيِ زَانَتِهِ فِي الْقَصْدِ
وَصَبْرُ رَاضِ دُنْيَاهُ
سَلُّوا سَيْرَتَهُ الْحَفْلَى
سَلُّوا (الشَّالَالَ) وَالْمَجْرَى
لَتَمَّ الْقَرْبُ لَوْلَا قَا

وَأَفْضَالُ وَتَفْصِيلُ

خَصَالُ كُلُّهَا نُبْلُ

وَذَكَرَى كُلَّهَا حَمْدًا
فَقَدَّ ذَنَاهُ وَنَادَى الرَّأْيَ
فَلَا يَبْعُدُ الْمُثَوَى
لَهُ مِنْ بَرِّهِ أَنْسٌ
وَمِنْ سَيْرَتِهِ الْفَيْحَا
لَهُ فِي مَنْزِلِ الرُّضْوَا
وَأَجْرٌ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ

وتشريفٌ وتبجيلٌ
ي في القطرَيْن مَأْهُولٌ
وَمَثَوَى الْخَيْرِ مَأْهُولٌ
وَشَمْلٌ ثُمَّ مَشْمُولٌ
ء ، تَرْوِيحٌ وَتَظْلِيلٌ
نِ تَسْلِيمٌ وَتَنْزِيلٌ
عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولٌ

شيوخ الشيوخ (*)

لا أحسب العام في أسوان يسعدنى
هناك في الركن من مشتاه معتصما
تباعدت شقة الدارين وامتنعت
«حسب الصديقين بعد الأرض بينهما»
واطول شوقى إلى يوم يقربنى

يوماً بلقياه ، فى قومى ، وفى سكنى
على سجيته من غمرة المحن
على المطايا وأعيت حيلة السفن
على مدى راحة من ظهرها الخشن
من راحة البال أو من راحة البدن

تلك المعاهد لا تنسى معمّرها
يحج سعيًا إليها فى أماكنها
منازلُ الوحي ما زالت مثابته
لم ينقطع قط ماضيه وحاضره

قربًا من العهد ، أو قربًا من الدّمَن
أو ساعيًا ممعنا فى ساحة الزمن
فى الطيبتين ، وفيما طاب من ظعن
ولاونى عن فراغٍ بالنفوس ينى

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكل .

وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن
تبقى مع الذكريات الغرّ في قرن
لحافظ ذمّ التاريخ تحفظه
من كل عال بتشييد العلا قمن
مكرموك بحمد منهم حسن
للناس شرع وفاء السر والعلن

يا هيكل الحق كم أحييت من أثر
ذكراك يا باعث الذكرى مخلدة
حقّ على ذمّ التاريخ تحفظه
أحييت سيرة من يُحيون منصفهم
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم
عش في صحابتهم من معشرٍ شرعوا

وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن
من متحف عامر بالأهلين غنى
كما عهدنا ، وألوان من المدن
وحبذا حاضر التاريخ للوطن
إنى أراها ، فسلها كيف لم ترنى
يوحى بها وحىً باريها إلى الفطن

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا
من القُرى فيه ألوان مشخصة
من يلقيها يلقي تاريخًا لحاضرنا
يكاد يعجب رائيها على كذب :
تلك التماثيل من خلق الحياة كما

وبالها بيعةً مهضومة الثمن
جسراً على شاطئيه غير متزن
تقر في جوفها الأمواج كالقنن
حاروا بها بين مغلوب ومضطغن
كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
كأنه جيفة في قبرها العفن
وإنما اختال قبل الموت في كفن
إلا ليوم له في الغيب مرتهن

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها
قامت على بحرها اللجى تحسبها
تهب من فوقها هوج الرياح ولا
وأنت والسادنوها الصيد في نفر
تهز كرسىً فاروق وأنت ترى
تركتموه معرى في مبادله
يختال في طيلسان الظلم مزدهيا
وما تعثر في عقبى مساوئه

شمل الأقارب فى الآراء والمهن
 غداةً فارقتهم فى لوعة الحزن
 وحاربوك ، وما يتم على دخن
 إلا كخبيرة فنان به طبن
 سمت من الفن ، أو كبت على وهن
 من يحمد الفضل موفوراً بلا غبن
 والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن
 عرفاً لهم ، من رعاه قط لم يخن
 كأنه فى حساب القوم لم يكن
 جامعةً قط عن ذكرى ذوى المن
 وأنت من جنة الرضوان فى عدن

ياهيكل الصحب كم ضمت شمائله
 ساويت ما بين راضيههم وساخطهم
 حاربت فى الرأى أقواماً على ثقة
 ما كنت مختبراً للسخط تضميره
 وإنما الود طبع فىك ليس به
 لك المآثر يبيكيها ويحمدها
 قوم بما ضيهم فى الشرق قد حفلوا
 عش فى صحابتهم من معشر ورثوا
 من لم يكن بينهم بالعرف مؤثراً
 أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت
 لأنت من جنة العرفان فى سعة

ذكرى حافظ (*)

إنما الذكر رفعة الذاكرينا
 وافتقدناه نحن حيناً فحيناً
 فى الذاهبين لا يغنيننا
 فهو موت الباقي لا الذاهبينا

ارفعوا ذكره علينا مبيناً
 حافظاً فى ثراه لم يفتقدنا
 من مضى فى غنى عن الحى والحى
 وإذا الحمد فات نابغ قوم

ونقى الصحف بيضا وجونا
 لم تكن قط بالحقوق ضنيننا
 صيحةً منك تملأ العالمينا
 هاتفاً بالعزاء تأسو العيوننا
 وتواسيهمو شجيا حزينا
 أو تواريت بالوفاء خوؤنا
 لم تكن فيه خانعاً أو مهينا

يا حميد المقال مدحا وقدحا
 خذ من الحمد بعض حقلك منا
 طالما رددت جوانب مصر
 هاتفاً بالرجاء يوماً ، ويوما
 تعجب القوم أرحيا طروبا
 ما توانيت عن مقام وفاء
 وإذا ما اعتراك بالوهن خطب

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

لم تكن من تجّارها النافقين
 ربحوا وانثنت أنت غبيننا
 ت من الأولين والتابعيننا
 لك وابن الخطاب فى الأقدميننا
 باعتراف القصور دنيا وديننا
 ويا أبى فى السر إلا مجونا
 وتحدى بالظن منك اليقيننا
 صحت : يارب اخز هذا اللعيننا
 ليس هذا الجدل إلا فتونا
 وضميرًا برًا وروحًا أميننا

وإذا قام للضمائر سوق
 ربّ قوم تنقّصوك مرأً
 خير أبطالنا الذين تخيّر
 الإمام «ابن عبده» من بنى جيه
 لا تدانيهما بدعواك لكن
 أنت أتقى من يجاهر بالتقو
 رب جمع تفيهق الغر فيه
 كلما قال قولةً فى رسول
 «احسبونى مع العجائز ديننا
 رحم الله منك قلبا سليما

مد وعُد فيهمو لسانا مبينا
 عاد عهد الفصحى جديداً مصونا
 عقّها أهلها وظنوا الظنوننا
 لك قولاً جزلاً ونسجاً متينا
 سامها الفقر معشر مفلسونا
 يشبه الشعر فى السماع رنينا
 لا ولا قلت به بوعسد مديننا
 ود لو كان حاضر الصوت فينا^(١)
 راك من الشعر وحده أن يبينا
 أن ترانا لديك معتذريننا
 أنت بالحمد ما برحت قمينا
 لامرئ دان بالوفاء سنينا

ثم قريراً صنّاجة العرب الصيا
 كلما جددوا لذكراك عهدا
 حافظاً أنت كنت للضاد لما
 أين فى المنكرين من ليس يروى
 ودليلاً على غناها إذا ما
 بين شعير له رنين ونثر
 لم تكن حصتى من الحفل نظما
 غير أن المزار شط بحجاد
 وعجيب إذ يشهد الفن ذك
 وجميل إن صح عنذر لدينا
 فخذ اليوم حقمك حمداً
 وقليل وفاء قومك يوماً

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذى ندب لإلقاء تحية الشعر فى الحفل ثم برح القطر قبل مواعده فتاب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر (*) (١)

خبر السَّباق للخير
شَغَلَ السَّمَار عن سمر
فاجئ كالعهد واأسفا
صادق كالعهد واأسفا ..
قيل فى الأهرام مرثية
قيل «جبرائيل» طاف به
صفحة بيضاء تعلنها
ما على الأهرام لو نسيت

عض من أخبارنا الأخر
وطوى الأفاق فى البكر
لم يكن يوماً بانتظر
ليته من كاذب السير
قلت : حق من فم القدر
يومه فى ضحوة العمر
صفحة سوداء للنظر
عبرة من صادق العبر

إن بكاه الشرق لا عجب
سار بالشرق الوثيد على
نحن ، إلا فى صحافتنا
فاذا عُدَّت صحافتنا

بعض ما أولاه من غرر
خطو «أوريا» ولم يجر
دونهم فى الخبر والخبر
لم نكس رأس معتذر

رفع الأهرام فارتفعت
لو غلبنا غلبوا
ولسارت فى مغاربهم

فى مدار الأنجم الزهر
نازعتهم كل منتشر
كمسير الشمس والقمر

رافع الأهرام من ورق
وحكاها فى الثبات وإن
كل يوم فى الصباح له
فى ركاب الشمس يشبهها

نافس الأهرام من حجر
سار بين البدو والحضر
ظفر ناهيك من ظفر
فى جلاء الشك والحير

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت فى رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفى على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

يجمع الدنيا ويبسطها
أم شتى تحمدنا
كل قطر فهو نائبه
هو داعيه وكاتبه
سابق تلقاه منطلقاً
تحسب القرطاس مختصراً
فإذا امتدت صحائفه

بين مبدّ السمع والبصر
بلسان العرب من مُضر
زائراً أم حياث لم يزر
وملبّيه على الأثر
في عنان الطول والقصر^(١)
في يديه غير مختصر
لم تدع شيئاً ولم تذر

يا شريك العالمين له
قُسماء الرأى ، ما اقتسموا
أنت في الأعباء أكبرهم
من رآكم راح يسأل عن
تُجزل الحسنى لحسنهم
حزْنهم ، والخطب يغلبهم
حجة بيضاء أبلغ من

غير مبخوسين من صغر
- باختيار منك - في ضرر^(٢)
ولهم ما شئت من كبر
أمر منكم ومؤتمر
وتسجى طرف مغتفر
بين مرتاع ومصطبر
مُبلغ في القول مقتدر

وحى جبرائيل متصل
ليس ينأى في السماء ولا
خلفاء منك من حملوا
خلفاء منك كل فتى
وتوسّم في «بشارة» ما
إن هذى الغاب منجبة
سوف تحيا باقى الأثر

بين حل منه أو سفر
في مدى الأحلام والفكر
عنك عبء السعى والسهل
قارئ من هذه الزمير
شئت من دخر المدخر
غنتيت بالأسد والشجر
خالد الأعقاب والذكر

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات في أيام الحرب العالمية .
(٢) كان الفقيده يشرك أعرابه الصحفيين في الرأى والخطبة ويستمع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .

رُتَبُ عِزِّاءِ

رثاء طفلة (*)

زهرةٌ كان وجهها
حملتها يد الردى
فتوارت ولم يزل
نور قلبي وناظري
حمل من لم يحاذر
عرفها^(١) ملء خاطري

يا ضياءً تضمنت
قد أجنوك في الثرى
فالزمنى الرسم حين لا
فإذا أقبل الدجى
فاطرقينا مع الكرى
وصلى عيشك الذى
وامرحى فى صدورنا
ثم عودى إذا الصبى
إن صعباً على الصغى
ه بطون الدياتر
يا جنين الضمائر
حلم فى عين باصر
وغفا كل ساهر
حلماً غير نافر
كان أحلام سادر^(٢)
واضحكى فى السرائر
ح تجلى فباكرى
راحتباس المقابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده (*)

أمـولاي رزؤك لا يجـهـل
ومن كان يعلم كنه الحيا
إذا كان كل امرئ راحلاً
وأدنى مصاب الفتى للعزا
وصبرك فى الرزء لا يخذل
فـالصبر من مثله أجمل
فأفضلنا الراحل الأول
ء مصاب بكل امرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(١) راثتها .

(٢) غافل .

(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عزاء المازنى (*)

يا صديقى ، وما علمتك إلا
إن تكن قد رزئت بنتا فمما
لا تبت أسفاً عليها وهبها
ربما عوفيت وأنت عليم
راضياً بالأسى رضاء الجليد
قد تعوضت من بنات الخلود
وردة والربيع عمـر الورد
من حياة تودى بكل وليد

رثاء أخ (*)

يا راحلاً صدع الحمام شبابه
إنى لأحسبني أراك مجاهداً
وأراك ترمقنى وقد غلب الردى
فى ساعة ما كان أغفل خاطرى
أمسيت رسماً فى التراب معطلا
ويحى ! أترقد تحت أطباق الثرى
أتبیت رهن صفائح وجنادل
لو أنصفت أيامنا لبكيتنى
فعلمت كيف تصدع الأكباد
والنيل حـولك دائم الإزباد
وأقام جند الموت بالمرصاد
عما عراك وقت فى الأعضاد
وغدوت نصب روائح وغواد
وأقيم بعدك هائئاً برقاد
وأبيتُ بين وسائد ومهاد
لكنها تجرى بغير مرادى

يا زهرة شـرقت بما تحيا به
إن الحياة - وما حيت لكى ترى
فلئن عدوت من الحياة نعيمها
فذنوت وأورق شوكتها بفؤادى
سر الحياة - كثيرة الأضداد
فلقد عداك شقاؤها المتمادى

(*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريقاً» : الجزء الأول .

على قبر أخ (*)

أيها القبر فيك غصن رطيب
مثل ما تعبث السموم بزهر
بنت يا مصطفى وما بنت على قلد
كان أحرى بك الديار من القبر
سوف ألقاك في الثرى عن قريب
قصفته المنون قبل أوانه
عاطر ناضر على أغصانه
ب كسير يذوب في أشجانه
ر وثوب العروس من أكفانه
كلُّ حيٍّ مـوكل بزمانه

إلى الصديق الراحل (*)

نظمت في رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعي» يوم وفاته

غاية الحى ساعة من زمانه
طويت صفحة السباعي فينا
مُسمح النفس فى الحياة تولّى
لم يطامن لصرعة الموت رأسا
ذاقها صابراً وساخ مُريرا
وتأسى ، ومثله من تأسى ،
فتنته غواية الأب الحد
وثنى راحتيه عن خفض عيش
ما أراه على الحياة حزيناً
يا سليم الفؤاد فى باطن الرأ
ينتهى عندها مدى جثمانه
وهو طاوى الطروس فى تبيان
مُسمح النفس فى الردى قبل أنه
من صراع الحياة لهو رهانه (١)
من جنى دهره ومن إنسانه
ضاحكا من كرامه وهجانه
ر فأودى بقلبه فى افتتانه
كان حيناً أقصى منى أقرانه (٢)
بعض حزن الصحاب يوم احتجانه (٣)
ى سليم الفؤاد فى إعلانه

(*) رثاء أخ مات غريفا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(*) إلى الصديق الراحل : وحى الأربعين .

(١) كان الفقيه يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعي رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجترأوا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(٣) احتجن : جذبه بالمحجن أو ضمه واحتواه .

مرض الدهر فامض عنه معافىً من أكاذيبه ررن أدراجه
أنت خدن الكتاب ، والموت سفرٌ صدقُه ظاهرٌ على عنوانه

(*) على قبر حافظ يوم وفاته

أبكاءٌ وحافظٌ فى مكان؟ تلك إحدى طوارق الحدثان
كنتَ أنسًا ، فكيف أمسيت يا حا فظ تدمى لذكرك العينان
كنت تتلو الرثاء ، معنى فمعنى كيف أمسيت بعض تلك المعانى !
كنت أعلى الجموع صوتًا فهلاً نطق الآن صوتُ ذاك البيان
وعزيزٌ على بلادك أن تذ هب يوم انبريت للمييدان
يوم اطلقت من أسارك حرًا وأبيت الإسار للأوطان
يوم أرسلتها على ظالمى الأو طان طعانةً كحد السنان
ألهم الله مصر فيك عزاءً لا بل العُرب فى شفيع «اللسان»
كلما صائر كما صرت يوماً والذى قد صنعت ليس بفان

(*) نصيب الحى والميت

يا صديقى لنا البكاء ولك الموت والسلام
عندنا النور والعناء ! عندك النوم والظلام!
ليس يأسى أخو فناء بل أخٌ بعده أقام

أتبعُ الصحب فى القبور بيكائى وما اهتديتُ
أنا لو دام لى الشعورُ بعد موتى لما بكيتُ
عالمٌ كله غرور عشتُ ما عشتُ أو قضيتُ

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .

(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

هالكٌ كلُّ ما يكون
فلمن تحصد المنون
تستوى النفس والصفاء
ولمن تزرع الحياة ؟
بدأت حكمة الجنون
وانتهت حكمة الهداة

(*) الأستاذ غانم

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب
الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه
ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى
أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو في
عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنته ونعيه غير
ساعات .)

أكان وداعاً يوم صافحت غانماً
فياويح للداعين فى غفلة المنى
وياويح للأبناء يا خير والد
أذاك صباح العيد أم أنا سامع
تلاحق فى تلك الثغور كلاهما
وددت وقد ضن البشير بصدقه
أغانم إنى فى مصابك ذاهل
بنلت دموعى فى بكائك رخيصة
أفى كل يوم تبصر العين غانماً
عرفت «أبا فتح» تولاه ربه
وفياً إذا شاع الوفاء وإنه
كرماً إذا صال العداة وزمجروا
صبورا على ضر الغريم وإنه

وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر !
يرجّون طول العمر ، والعمر مدبر
وقد رُوّعوا فى ومكرهم حين بُشّروا
صياح يتامى فى الحمى تتفطر ؟
فيا هوأ ما نصغى إليه وننظر
لو أن نذيراً بالمساكين يعبر
قليل التعزى سافر الحزن مضمّر
ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر
ومن أين ؟ والأخلاق فى الناس تندر
أخاً فى وغي الأيام لا يتقهقر
عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كرماً إذا خان الصحاب وقصّروا
على الضر من ظلم الصديق لأصبر

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

ضليعا بأعباء الأمور إذا وني
أخوك «أمين»^(١) فرّق العام منكما
على موعد العام القصير التقيتما
سلام الخصال الصالحات عليكمما
ولا زال في دار المعارف منكما
مدبر أمر أو أساء مقدر
صفيين لم يفرقهما ما يكدر
فليتك من يسهو ومن يتأخر
وحمم المعالي والثناء المعطر
صنيع على الأيام يروى ويشكر

رفيق الصبا (*) (٢)

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا
وأذن فيك الصبر أن لا يعينني
أللقاك عند النيل إن عدت في قنا
ونشتنشد الأشعار في كل ليلة
ونحسب أن الله لم يخلق امرءاً
ونحصى على الدهر البرىء ذنوبه
أللقاك؟ بل هيهات قد حالت المنى
إذا عدت استحيى الشبابين في قنا
وساءلت عنك الصحب أين مزاره
وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا
وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا؟
ونطلب في كل الأحاديث مطلبا
على الأرض إلا كى يقول ويخطبا
وما كان إلا مازحاً حين أذنبنا
فأقرب منها أن أصفح كوكبا
وجدتك رسماً في التراب مغيبا
وأذريت دمعا عن قبرك صيبا

* * *

عجيبٌ لعمرى موتٌ كل محبب
حسين! عرفت الموت فيك غريبة
أمن هو فى ذكري فتى العمر ينطوى
نعم ينطوى الشبان والشيب فى الردى
وسيان فى عقبى الطريقين من مشى
إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبا
كما طوت الأسقام شيخاً معدباً؟
ورب فتى فى الردى فات أشيبا
على عصويه من عياءٍ ، ومن حبا

(١) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

(*) رفيق الصبا : هدية الكروان .

(٢) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

وفاجأني الناعي فأجفلت مُكذِّباً
ولم يك إلا كاذب الظن مُغرباً

عهدتك في شرح الثبا ناصر الصبا
ألا ليته لم يعرف الصدق عمره

فما يخطئ الباكي سجاياه مطنبا
وكان أمين السر والجهر طيبا
ولا يذكر الإخوان إلا تحبباً
وإن قصّر المسعى بدنياه . أونبا
تخرج منها مُعرضاً وتحوباً
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا
تبسّط في أسماره وتشعباً
ويؤثر في الآداب من كان معرباً
ولا منزلاً إلا انثنى فتقرباً
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا
لما ذكروا إلا الوفى المهذباً

رفاق حسين أبنوه وأطنبوا
لقد كان ميمون النقيبة صالحاً
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
وكان على كنز القناعة أمناً
إذا استمرت مرعى الخيانة أنفس
وكان عزيز النفس في غير جفوة
وكان سميراً يملك السمع كلما
أديباً يصوغ الشعر والنثر فطرة
أليفا وفيها لا يفارق صاحباً
أحبّ قنا واستعذب العيش في قنا
لئن ذكر الوافون عهد ولائه

رفيقاً له يعتاده الحزن مسهباً
مكاناً من الجمع القناني مكثباً
سمعت له نعين يوم تغيباً

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
على كذب منه اجتمعتم فليت لى
كأنى وقد فارقتة قبل يومه

رثى قلبه شطراً من القلب مخصباً
أخفّ على الرواد زاداً وأرحباً
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيباً

إذا مارثى المحزون إلف شبابه
وودع من عهديه فى العمر قبلة
إذا جازها أودى بمختار عيشه

أليف الصبا لا تشك في الموت وحشة
تعاقبت الأجيال تحت لوائه
وما الزمن المحضور إلا بقية
عليك سلام الله حتى يظلنا
فما زال ركب الموت أحفل موكبا
وإن بعدوا داراً وعهداً ومأربا
من الزمن الماضي تلاقت لتذهبا
سلامٌ أظل الناس شرقاً ومغربا

نعى حافظ

كلُّ خطب دار في خلدي
نعى من قد كنت أحسبه
حافظٌ يُنعى إلى؟ لقد
ساء ذلك النعى من بدل
غير خطب فت في عضدى
بعد يومي ، باقيا لغد
غلطت دنيای في العدد
كان من لقياه في بلدى^(١)

* * *

الشهيد معاوية(*)

(... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السوداني
النايغ معاوية محمد نور ، وقد لقي نصبا من سقامه
وعوجل رحمه الله في ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد
أن بشر العالم العربي بأمل كبير لم تنجزه المقادير .
وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى في
يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى
الأدباء أحسن العزاء :)

أجل هذه ذكرى الشهيد معاوية
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه
فما أقصر الدنيا التي طوّل الضنى
وما أضيع الآمال من رأوا
ومن أيقنوا أن الهلال الذى بدا
فيالك من ذكرى على النفس قاسية
ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية
أصائله فيها ، وأشقى لياليه
مطالعه في مشرق النور عاليه
على الأفق أحرى أن يعمّ نواحيه

(١) وصل نعى الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو في بلدته أسوان منتظرا قدمه إليها
للاستشفاء .

بكائى عليه من فؤاد مفرج
بكائى على ذاك الشباب الذى ذوى
بكائى على ما أثمرت وهى غضة
فضائل منها نخبة أزهرت لنا

ومن مقلة ما شوهدت قط باكية
وأغصانه تختال فى الروض نامية
وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
لأمًا ، وأخرى لم تزل فيه خافية

تبينت فيه الخلد يوم رأيت
وما بان لى أن أطلع سيرة
وأن اسمه الموعود فى كل مقول
أجل هذه ذكره يا نفس فاذكرى
أجل هذه ذكره يا عين فاذرفى
إذا قصرت أيام من نرتجيبهم
ويا طول حزن النفس وهى منيبة
فيا يوم ذكره سنلقاك كلما
ويا عارفه لا تضنوا بذكره
أعيروه بالتذكار ماضن دهره
وزيدوا النفيس النزر من ثمراته
فإن لم تكن فى العد كثيرًا فباركوا
عليه سلامًا لا يزال يعيده

وما بان لى أن المنية أتية
خواتيمها من بدئها جدًا دانية
سيسمعه الناعون من فم ناعية
فجيعتنا فيه ، وما أنت ناسية
عليه شأبيب^(١) المدامع دامية
فيا طول حزن النفس والنفس راجية
إلى اليأس من عجز بها ، وهى آبية
رجعت إلينا والضمائر صاغية
فى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
به عيشة فى مقبل العمر راضية
بتكرارها فى القلب أولى وثانية
معانيها حبًا ، ووفوا معانيه
وبيديه شاد فى الديار وشادية

يوم إبراهيم (*) (٢)

عجى لأحداث الزما
أولى الفجائع باتقا
ما دار فى خلدى ولا
لما نعوه حسبته

ن ، وكم رأيت وكم رويت !
ئى ، لم يكن مما اتقيت
فكرت فيه ، ولا احتميت
فى الأرض لم يسبقه ميت

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .

(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .

(٢) الشاعر الناثر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعبه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

جى من لقائك ما التقيت
كر فى غد كيف انتهيت
فى الناس آخر من رأيت
أبقى عليه ، وقد مضيت
حزن يطاق ، وقد نعت

يا يوم إبراهيم حسس
لم أنتظرك ولست أذ
لوددت أنك يا أخى
هل فى البرية صاحب
ما بعد نعى النفس من

أخى إبراهيم (*)

ورب رسالة ، وبشير عهد
جناه أو كحد السهم يُردى
على ألفاظها ندا لند
وينقل عنه ما يخفى ويبدى
برىء الصدر من حسد وحق
له فضلا ، أعان على التحدى
بقول أبى علاء «غير مُجد»
ويسبق غاية اليقظ المُجد
مناهل فيضه فى كل ورد
لفرد خصه بمصاب عد^(١)

أمير بلاغة وأمين نقد
وذو قلم كغصن الرّوض يُهدى
أديب راض أفذاذ المعانى
له لبٌ يتـرجم كل لب
ملىء القلب من ثقة وحب
أراح الحاسدين ، فإن تحدوا
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم
وتحسبه استراح إلى سبات
فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم
إذا عن المصاب به فويل

مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
بعيدٌ فى الحقيقة أى بعد
من العينين عالقة بسهد

وقالوا «المازنى قضى» فضلت
كأن حديث مازعموا خيال
إذا عين غفت فاعجب لأخرى

على الحالين من ضنك ورغد
وبين تبسّط منا وجد
سوى ما بيننا من عهد ود

صحبنا العمر عامًا بعد عام
وبين تعهّد منه ومنى
وغيّرت الحوادث كل عهد

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(١) أى مصاب كثيرين .

إذا أخذت مـذاهبنا وردت
ولجمد في العشية ملتقانا
وأرحب ما تلقانا اجتماع
هي الأفاق عالية ذراها
رأينا كل صاعدة فزالت ..

أمنّا نحن من أخذ ورد
إذا ذهب النهار بكل حمد
على شملين من أدب ونقد
على ما ضاق من غور ونجد
أيصدع ما رأينا شقاً لحد!

فكيف رثاؤه بالشعر وحدى
ستجدى في الوعود جهود فرد
فيا بؤس المشيب المستبد^(١)
وإن تقصر فقد أبلغت قصدى
لأنت أحب لي لو عاش بعدى

نعينا شعرنا صنوين حيناً
وجاوزنا السهول معاً فماذا
إذا ثقل الشباب ، ولى زميل
حياة إن تطل فالويل ويلى
سلاماً أيها الدنيا سلاماً

عزاء (*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقي ،
فكتب إلى صاحب الديوان هذه الأبيات :

وشاع به ضحك الرضا والتيمن
بكون جيد من هوى وتحن
وما حل منها العيد إلا ذكرتنى
وباركت لي في جنتي وغبطتنى
وهذى مرأى زوجتى اليوم فارثنى

أحى ، منذ أعوام تلاً مسكنى
لقد كان عرسى يومذاك ، ومولدى
أخى ، تلك أعيادى وأعياد زوجتى
وأرسلت لي فى كل عيد مهنئاً
مضت هذه الأعياد من غير وجعة

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أراه - وإن لم أبله - غير هين
قلوب بنى حواء فى كل مأمن

أخى ! ما عزائى أن أهون فاجعاً
ولكن عزائى هذه الحسب زلزلت

(١) استبد بالسير : انفرد به .

(*) عزاء : بعد الأعاصير .

أطاشت رؤوس الخلق من عاش أوفنى
بنيها هوان العيش علم التيقن
لأحبابنا حيث التقينا بموطن
فجيعتهم فينا ، ومن يبق يُغبن
وليس الرضا فى الحالتين بممكن
لن يرتجيه شاكيًا : مُت أو احزن

ولكن عزائى هذه الفتنة التى
ولكن عزائى هذه الأرض علمت
قضاء علينا فى الحياة فراقنا
فجيعتنا فيمن نحب بديلها
فلاترض لأحباب غبنا يؤدهم
ألا هان عيش لا يزال خياره

قصاره - بعد الجهد - تسليم مُدعن
فلا صبر فيها لامرئ غير مؤمن

أخى ! هذه الدنيا وهذا عزاؤها
وما أحسب الإيمان إلا حقيقة

نعى كاذب (*)

فلا صدق الناعون يومًا ، ولا هموا
فكيف احتمالى فيك موتين يا أم

لقد كذب الناعى وأنعم بكذبه
فزعت لخطب الموت والموت واحد

صاوق بعد حين

ولا يتقى يقظة أو منامًا
ين ، ولا اعتصم القلب منه اعتصامًا
له بغتته أو نذيرًا ترامى
ت ، وإن رضت منها الخطوب الجساما
فلم أدكر لك يومًا حماما
م ، وخادعت ظنى عليها دواما
سى ، وفى غيره ما شكوت الفحاما

سرى نبأ لا يهاب الظلاما
يقين وما خلت باليق
فراقك يا أم لم أحسب
وما روضتني له الحادثا
كأنى أدكرتك لى مولدا
حسبت الأمومة أخت الدوا
وأفحمنى فيك خطب النع

أكان المشيب لدمعى فظاما ؟
ز فراقا فكيف لسبعين عاما

تعجب قوم لشيخ بكى ...
وأم لما دون عشرين تع

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لقد هان يوم سكنت الرغاما
 على مقلة لا تطيق السواما
 من الكون بعدك إلا ظلاما
 ت ، ويا شدا ما قد عرت الرجاما
 فأنعم بحيث أقاموا مقاما
 ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

لئن عظم الموت يا أمّتنا
 وما أرخص النور لما غلّا
 خلا الكون منك فماذا أرى
 فيا هولها من قفار ترك
 تلاقى ذوى ببطن الثرى
 لأجلك كنت أخفاف الخطو

آخر الخطباء

إن السميع اليوم غير مجيب
 فى مصر ، آخر قاتل موهوب
 أذنت منابره ب طول مغيب
 من كل ذى لسن وذى أسلوب
 سحرًا لأسماع لنا وقلوب
 إلا لصوت طارق بنعيب
 «قطعت جهيزة قول كل خطيب»

أسمعت جهدك يا نعى وهيب^(١)
 اليوم يصمت من كرام لداته
 اليوم غاب بقية من معشر
 تلك المنابر ودّعت فرسانها
 لا نسمع الفصحى على أعوادها
 كلا ولا يهتز موقع شدوها
 خطب ولكن ما له من خطبة

داء بغير طبيب

رجل الفضل والنهى والسداد
 ه . لقد كان رحمة للعباد
 باجتهاد من طبه واقتصاد
 وهو يثنى من غربها كل عاد
 حق فيه الفدى على ألف فاد
 يا جديرا منى بحسن افتقاد^(٢)
 فى اقتراب من أهله وابتعاد
 روقد مات فيه حى الوداد
 راح يكسو غيا بثوب رشاد

جلّ فى العارفين خطب «حسين»
 الطبيب اللبيب ، يرحمه الله
 ما استبد السقام إلا شفاه
 كيف يعدو عليه عادى المنايا
 لو يُفدى من المنية حى
 «كيف أصبحت فى محلك بعدى
 يا وفيات ، ولا وفاء بعهد
 محيى الود للمغيّب فى الده
 عالى الرأس لا تصيخ لغاو

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عن صغار الآمال والأحقاد
 عن منال الأنداد والحساد
 ن زهيدا فى شرعة الزهاد
 يب علم ينهى عن الإلحاد
 فى الثرى ، هل حللت منهم بواد ؟
 آخر العمر أول الميلاد :
 كنعيم العيان للشهاد(١)
 وخطوب الزمان بالمرصاد
 أمن عند حصنك المرتاد
 وأرى منك أسبق العواد
 عد لقيما ، فكان يوم المعاد(٢)
 أم نصحي يومًا ولا إرشادى
 فيجيب النعاة رجع المنادى
 وطبيبي مما يعانى فؤادى(٣)
 ونوى طوحت على غير زاد
 فيك لو يهتدى إلى الصبر هاد
 إن أقر العيون طول رقاد ؟

عازفا عن مطامع العيش كبيرا
 «همة» مثلما تسميت تعلقو
 كم رجاء زهدت فيه وما كا
 مؤمنا بالإله تعلم أن الط
 لیت شعرى : من كنت تحنو عليهم
 هل تلاقى روح بروح ووافى
 تلك رؤياك كنت تنعم فيها
 كم صحبنا الزمان حلوا ومرا
 والتقينا على الجوار كأنى
 تسبق النخبة الأجلء طبا
 وافترقنا يوم افترقنا على مو
 تستعيد السؤال عنى ولا تس
 وأناديك سائلا بعد نأى
 يا طبيبي مما يكابد جسمى
 إن حزنى داء بغير طبيب
 أحسن الله يا حسين اصطبارا
 هل يقر العيون طول سهاد

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما مجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعرائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على تعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلء . . .» .



الشاعر الأعمى (*)

وأظلم ما نال العمى جفن شاعر
سوى نبع حزن ناضب الماء غائر
فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر
وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟
على الغيد أم بات الحصى كالجواهر
إذا راح يلحاه بصيحة حائر :
ليهديه في فتحة بالجأزر
وتسفكه فوق البطاح الغوامر
فأظهر ما أخفى سواد الدياتر
يضىء سناه مظلمات السرائر؟
بدائعها عين ترى كل باهر
وما جاد فيها الحظ إلا لناظري
سيحجب عنى حسن تلك المناظر؟
أمييناً ولا ريب المنون بزائري
فيالى من ميت شقى الخواطر
ويلحظه قلبى بحسرة ساهر
أراه ولم يعم التراب بصائري
لدى الشمس لآء الوجوه النواضر

شكا الشاعر الباكي عمى قد أصابه
ينوح بعين لم يدع عندها البلى
وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه
ويسألهم : هل أو مض البرق فى الدجى
وهل يلمع الدر المنضد والحلى
تكاد تشق الأفق زفرة صدره
«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى
وترميه فى بئر عميق قرارها
وتسلبنى نوراً أراك بوحيه
وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً
لمن تجمل الأكوان إن كان لا يرى
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر
وهل كنت أخشى الموت إلا لأنه
فها أنا لا جهد الحياة بهاجرى
جمعت شقاء العيش فى ظلمة الردى
أرى الصبح وهاجاً بمقلة نائم
ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب

(*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

تنازع الفردوس (*)

يتحاسدون على الهباء فما لهم
نقموا على الكفار أن تركوا لهم
لو كان ما وُعدوا من الجنات في
لا يحسدون البرَّ فيما يؤجر
أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
هذي الحياة لسرهم من يكفر^(١)

المصور (*)

في طى ريشته وضمن بنانه
بيننا يداس على الثرى حتى يُرى
أولى القسراتح بالدوام قريحة
معبودةً فيما تحل كأنها
روح بها يحيا الجماد فيخلد
رباً تخرله الجباه وتسجد
تحرى على الصخر الأزل فتجمد^(٢)
ظل الإله على الخلائق يُعبد

إيه يادهر (*)

إيه يا دهر هات ما شئت وانظر
ما تعسفت في بلائك إلا
عزمات الرجال كيف تكون
هان بالصبر منه مالا يهون

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(١) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم في نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس داراً في هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(٢) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذى لا يثبت عليه شيء فهى إذن أولى بالشبات والدوام .

(*) إيه يادهر : جزء ثان .

رحلة إلى الخزان (*)

« ما بيننا يا ذئب من أضغان
لا يحرم الماء على عطشان»
وهو ينادينا ولا يدانى
على دوى هائل مـرنان
كالنقع قد ثار على الفرسان
قد غلب الصوت على الأذان
مستويين ليس يُسمعان
فرددت صدهاء فى الرعان^(٢)
مندلعًا يقذف بالصوان
كالليث أحيانًا وكالثعبان
مرتفعًا منحدرًا سيان
يبيض كالمحض من الألبان
قد شنها فى تكلم القيعان
وتحفز الخيل إلى الميدان
وتبعث النخوة فى الجبان
وارؤس الجبال تشهدان
فى قوة البطش وفى الليان
كأنه يلبس ثوب الجان
وسارب فى مزحف الديدان
ولاعب الأمواج كالحملان

قلت وهل يفهم عن لسانى
فاذهب إلى وردك فى أمان
فمرّ يعدو كاشر الأسنان
حتى وردنا أول البنيان
موار ماء ثائر الدخان
مصطفة فى حلبة الدهان
فبات أدنى الهمس كالأذان
وشرد النوم^(١) عن الجنان
وتحسب الماء من النيران
طرائقها فى الأرض ذا ألوان
مندفقًا منحسرًا فى آن
ملتئما منشعب الثغبان
مجذذ^(٣) الرغو على الصثمان
شعواء تغرى القوم بالطعان
وتجعل الراضى كالغضبان
قامت عليها أعين الشهبان
وكم لهذا الماء من معان
وفى اختلاف الشكل والجثمان
فصاعد فى الجو كالعقبان
وغائص فى الأرض كالشيطان

(*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(١) كأن دوى الماء أفلق الجن فقامت تردد صدهاء .

(٢) أنوف الجبال .

(٣) مقطع أو مفتت .

وطائر البحار فى الأعنان
وفيه من أمن ومن عدوان
وهو البواء الجارف الطوفان
وهو هو الموت لدى الغرقان
فما صغا الليل لصوت ثان
ألا إلى هاتيكم الأحسان
ثُمت أدلجنا إلى أسسوان
فيالها ، وما عدوت شانى،
كالنفس الخافى عن العيان
فهو قوام الزرع والأبدان
وهو هو الدنيا لدى الظمآن
شارفته والليل شطرتان
ولا أمال مسمع الأمان
كأنها تجابوب الغيلان
وفى طريق الصبح غلوتان
من رحلة طيفية الأوان^(١)

أتمنى (*)

أتمنى يوماً لو أن حياتى
أتمنى وقد أطلت التمنى
أتمنى لو علمتني الليالى
منية لو تحققت لتساوى
تنقضى كلهما ولا أتمنى
لو تعلمت كيف أن أتمنى
باطل الأمر قبيل أن أتمنى
ما تملكته وما أتمنى

(١) نسبة إلى الطيف والطيف يسرى ليلا والإدلاج هو مشى الليل .
(*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة (*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك
قمة باردة تفتتر عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى
حقائق الأشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لأن
حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة
فى كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر
ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا
يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس
وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة
إلى قمته الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

فإياك والقمة الباردة
ولا الأرض ناقصة زائدة
مجسدة بالخلق أو بائدة
أناس وتبصرها جامدة
وألوانها أبداً واحدة
وأساس جدرانها قاعدة
من الكون بالنظرة الخالدة
وحى له جثة هامدة
فلا خير فيها ولا فائدة

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى
هنالك لا الشمس دؤارة
ولا الحوادث وأطوارها
قوالب يلتذ تقلبها
ويعجب قوم بترقيشها
وتعلو وتهبط وتهبط جدرانها
ويابؤس فإن يرى ما بدا
فذلك رب بلا قدرة
إلى الغور !! أما ثلوج الذرى

على أطلال بعلبك (*) (١)

وفى لمن يزرى به الدهر مكرم
فلباك لا تثنيه نار ولا دم
تسامى «لأمون» البناء المدعم
وأقصر عنه العابدون وأحجموا

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم
دعوت وحوليك الاسنة شرع
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح بعض المؤرخين .

وأنت الحَيِّىَّ باسمه والمسلم
له صور شتى ولفظ مقسّم

يحييك عن «أمون» فى مستقره
فما بعل إلا اسم لأمون تلتقى

ويا حصن بعل وهى لا شىء تعصم
ويا مشرق الآمال والليل مظلم
وروضك مطلوب (١) الأزهير يبسم
أنا بوا إليهم بالدعاء ويمموا
لثبني كما تبني الصروح وتهدم؟!

ويا دار بعل وهى لا بعل عندها
ويا جارة الماضين والدهر جائر
عزاء إذا أدبرت والعيش مقبل
ولم يدفع الأربابُ عنك ولا الآلى
وما حيلة الأرباب فيك وإنها

عليك وسلطان العُقار مخيم
يطل عليها مسجد متجهم
وفيك منار للنبي ومعلم
وركنك مصدر العمد محطم!
إذا ما طغى صرف من الدهر مبرم؟

«جبيتير» (٢) جبار الصواعق ساهر
وللزهرة الغراء عندك قبلة
وفيك مُصلّى للمسيح ومطهر
شفاعات أرباب لديك كثيرة
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى

أخيرٌ على حكم الردى ومقدم
وإن لا تشائى فالقضاء محتم
فلا ذاكرٌ يوماً ولا مُترسِم

عزاء إلى اليوم الذى فيه يستوى
وصبراً إذا ما شئت صبراً على البلى
ستحفظك الذكرى ملياً وتنطوى

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .
(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندى يوم إفطاره (*)

غندى لك النصر المبين على المدى
لم ألق قبلك من يحرر قومه
بالجوع والحرمان تصلح أمة
خذ من قرارة دائهم لدوائهم
ومن العجائب أن يُقدّس بينهم
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم
فاشع لنقص القوم عند كما لهم
ولشائيك الخسر والخذلان
وهو السجين الجائع العريان
أخنى عليها الجوع والحرمان
بعض السقام من السقام ضمان
بقر السّوام ويُلعن الإنسان
بعضَ الجزاء ، ومن أهان يهان
فكذلك تغفر ذنبها الأوطان^(١)

الظن^(*)

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ
وإن لم تخفه أكرموك عن الظن
فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق (*)

زاملنى فى السجن ذاك القلم^(٢)
ومس من فكرى وأسراره
فربّ معنى ما وعاه سوى
وكم له من حصّة تُرتضى
وكم له من نفخة كالصّبا ،
وناله ما نالنى من قسَم
ما رامه الناس وما لم يُرم
ريشته ، ثم انطوى فأنحسم
فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من لفحة كالضّرم

(*) إلى غندى يوم إفطاره : وحي الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع فى غفران سيئة .
أما الوطن الذى لا غفران له فهو الوطن الذى لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعدها أو تربى عليها .

(*) الظن : أعاصير مغرب .

(*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من ثمر مُلتهم
أو نقمة مرت بأرض الهرم

وكم له من زهر مُجتنى
سجل ما سجل من رحمة

وغاشم أحصى عليه اللّم
وصنته عن غاليات القيم
فقلت أجزى بعض تلك النعم
محضنى قلباً نفيس الشيم
فغير بدع أن يصون القلم
أوحى ، ويرعاه كرعى الذم

ورب مسكين قضى حقه
أعززه عن حلية ثقنتنى
ولى أخ يذكرنى بالنعمة
فلم أجد أنفس منه لمن
قد صان ما أكتب فى صدره
يظل يستوحيه فى كل ما

عليه بالفقد قضاء حتم
من كل عين فرضة تُغتنم
ضلت به العين مكان القدم
فبات فى ليلته لم ينم

رعاه فى أمن إلى أن قضى
فغاله منه لصوص لهم
فى يوم حشر حافل المزدحم
قد نام عنه لحظة فى الضحى

وصالح اليأس عليك الألم
فى كف خوان ولا مُتتهم
«أبيض» ما فيها سواد الحمم
تشتمنى باللغو فيمن شتم
ومن هنا تنحى على من نظم
إلى حضيض الذل فى المختتم

أما وقد فارقتنا يا قلم
فخير ما أرجوه أن لا تُرى
ولا تخط الجهل فى صفحة
ولا تكن يا قلمي آلة
فتنظم الحكمة لى من هنا ،
بدأت فى الأوج فلا تنحدر

بين التعب والراحة (*)

قال المعري :

تعب كلها الحياة فما أعد جب إلا من راغب فى ازدياد
ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعد جب إلا من راغب فى ازدياد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن عاطل لا يزداد بالتعداد
فالزمان المريح تكرر شئ واحدٍ وأطراد حال معاد

هذا هو التاريخ (*)

من جانب القبر لسان بدا يكذب ما شاء ولا يستحى
هذا هو التاريخ لو أننى صورته يوماً على المسرح

رأى الناس (*)

من عود الناس خيراً طالبوه به كأنه الدين يُلوى بالمعاذير
ومن تعقبهم شراً فأمهلهم يوماً تقبل منهم أجر مشكور
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .

(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .

(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قبل بالحق أو البهتان
دعهم يقولون ، وقل سيان ،
سيان مهما افترق الضدان
سيان مهما اختلف الخصمان
سيان ألف هي أو ألفان
سيان بيد هي أو مغنان
سيان نور أو ظلام فان
سيان من يلهو ومن يعانى
قلها ببرهان ولا برهان
وأنت أنت أحكم الزمان
وإن تصسدوا لك بالنكران
أو ضحكوا سخرًا فقل سيان !

خداع النفس (*)

يقول وما قضى عجبًا
أيخدع نفسه رجل
أجل يا صاح : عينان!
وهل أخدع للإنسا
خداع النفس معهود
فتى يخبط فى حسه
له عينان فى رأسه؟
وزد ما شئت من حسه
ن بين الناس من نفسه
وقاك الله من دسه

(*) سيان : أعاصير مغرب .

(*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخي السيد طاهر :

خمسين ؟ أو ستين ؟ أو سبعينا
شوط الشباب تناهز العشرينا
حسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا
خطو الشبيبة لا تطيق سكونا
شيخاً مع الفتيان مستبقينا
ضع بعدها الشفر العزيز يمينا
ين أو ستين صاعدةً إلى التسعينا
تسعين قلنا عشتها عربونا

قل لى بحقك كم بلغت سنينا
إنى أراك كما عهدتك بادئاً
قد كنت بين الناشئين محنكاً
واليوم تقترح الكهولة سابقاً
أنا فتى بين الشيوخ وأناة
خذ هذه أرقامنا من واحد :
عشرًا إلى عشرين أو خمس
إن قلت عشرًا صدقوك وإن تقل

ومهتاً بالصالحات قمينا
مرت بدرجة الزمان قرونا
ساعات حلم ما اغتمضن جفونا
أنى أبيت لها الفراغ قرينا
عهد ظلومًا أو تسرخونا
أبدًا بأوهام المنى مفتونا
ودعتها أسفا ولا محزوننا
فالله أحمد . لست بعد غبينا

أفتى طنّاح لا برحت مهنتاً
إن السنين - وقد صدقت - لعلها
وإذا حسبت صفاءها فلعلها
حسبى وقد فرغت يدي من زادها
ورضاي عنها أنها لم تُرض فى
ومناى منها أن أعيش ولا أرى
ومداى فيها أن أودعها وما
ما دام فيها حامدون كطاهر

(*) إلى الأستاذ طاهر الطنّاحى جواباً لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان لمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحى (*)

أوالحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم
حبذا العيش يبدع الفكر جسما
ويرى الفن كالحياة حياة
ضل من يفضل الحياتين جهلا
من معانى النفوس ما كان بكرا
لجنتليه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى للحياة فنا وشعرا
واهتدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى
وألقاك جسما مستباحا وطالما
رويدك إنى لا أراك مليئة
جمالك سم فى الضلوع وعشرة
إذا لم يكن بد من الحان والطفى
وأرتاد فيك اللهو عبد التعب
لقتك جم الخوف جم التردد
بلذة جثمان ولا طيب مشهد
ترد مهاد الصفو غير مهاد
ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

أحلامهم (*)

لم أسغ أشهى مذاقك فما
خل يا دهر لغيرى مزجها
مزجك الكأس بطعم العلقم؟
إن أحلاك لمرفى فمى

(*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(*) أحلامهم : الجزء الرابع .

فوق الحب (*)

صاحبي من سروره وسروري
وصديقي من استجد سرورا
وحبيبي من قلبه كيفما كا
فالذي يرتضى العذاب لأرضى
ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الحد
ذاك فيه من صبغة الله سرُّ
في صفاء الزمان يلتقيان
من سروري ، وإن تناءى مكاني
ن ، وقلبي في الشجو يستويان
كيف أدعوه ؟ وما اسمه في البيان؟
ب شئىء يُرجى من الإنسان
جلُّ عن صبغة الوجود الفانى

النور (*)

طهرت بماء سمائها أم
والروح أولى بالطهور لها
فيض يشف فما به كدر
وبه تطهر روحها الهند
نور يخف بها ويمتد
ومدى يفيض فماله حد

بكاء السليب (*)

وقالوا خؤون قلت مهلاً فإنما
لقد سلبتنيه الخيانة راغماً
وانى لأبكى من كان قبلها
بكائى عليه وافيا لعجيب
وإن جديراً أن ينوح سليب
يفى لى على زعم الهوى ويطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .

(*) النور : الجزء الرابع .

(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*)

معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التي تنهانا أن
نسعد بجمالها ونفرغ لمحبتها ؟ أو هي دميمة والقدرة
الإلهية هي التي تحبها إليها وترغبنا فيها ؟
الجواب فى القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة
المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحب هذه الدنيا إلى
الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سها	عنها رب لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،	أوينهاها ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزئنها	ونرى الشيطان يدلها
يا قوم ألا عين نظرت	هذى الشوهاء ثمثها ؟
ما يقدر إلا رب الكو	ون يحببها ويجملها
لواه قتلنا أنفسنا	أولم نعد من يقتلها
أفهذى دنيا نعشقها	لولا رضوان يكفلها ؟
من شك فهذى قدرته	فليعرفها من يجهلها !

المذكر المنسى(*)

لم يبق من دنياك يعنينى	إلا عناء غير مأمون
وجه - إذا ما مر - ينسينى	لا بل يذكّرنى إلى حين

أنى - كما قيل - ابن سبعين !

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيها الورق المخضّرُ فى شجر
من أين أقبلت؟ بل من أين أقبل فى
إنا سألنا ، لو عاد السؤال إلى
سلنا بحقك من أين استجدّ لنا
كلاهما طارقُ طاف الربيع به
سله فإن لم يُجب فأنعم بمقدمه
إذا أجاب بأزهار مفتحة

عهدى وما فيه من ذى خضرة أثر
عيدانك العوق ذاك العطر والزهر
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
على براق من الأنوار ينحدر
وافرح به ، وانتظره حين يُنتظر
وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

الطريق فى الصباح (*)

بدأت دولة الطريق
ضاق بالكوكب المفقوق

وانتهت دولة البيوت
عالم الليل والسكوت

حيث يمت مسرعُ
مالهم؟ أين أزمعوا؟

يتلقاه مسرور وعون
ويحدهم! أم يهـربون؟

كلما غاب مجفل
ذاك ركباً مضلل

طلع اثنان فى هجـوم
حائر حيثما يحوم

حائر حيرة الأولى
وضح الصبح وانجلي

سُحروا ثم أطلقوا
فهو بالسحر أخلق

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فرداً ساحر
كم أسير وأسراً
فـيـك يا صـبـح بل ألوف
والرقى بينهم صنوف (١)

ذلك الطفل ما عناه؟
ذلك الشيخ ما مناه؟
جدول الضرب في كتاب
لقمة كلها عذاب

والفتى . أين قبلة
غاية الأمر قبلة
نحوها يرسل العنان؟
بعدها يمسح الدهان!

خذهم أيها الطريق
لا تضلن بالرفيق
في غداة من الصباح
إن دنت ساعة الروح

إن دنت ساعة السبات
كم وكور مناظرات
ويك! لا تخطئ الوكور
للبيت اسمها القبور!

ماذا استفدت؟ (*)

برئت من غش نفسي
قد كنت ساهراً عين
ولا أقول انتبهت
مستيقظاً ما غفوت

برئت من غش نفسي
ما العمر محض نهار!
وليستى ما برئت
في العمر للغمض وقت

ها أنت يا عين يقظي
ماذا استفدت لعمرى
وها أنا قد نظرت
وما عساني استفدت!؟

(١) جمع رقية وهي طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

قلت للمريخ (*) (١)

قلت للمريخ أعذله
ويك أما هذا الخراب؟ وما
أمّ تسطو على أم
ودماء كالبحار على
وقبور كظها تخما

وهو يذكي جمرة الغضب
ذلك الإغراق في العطب؟
ولظي ثوارة اللمب
عيلم^(٢) للدمع منكسب
جثث الهلكى من السغب^(٣)

قال : مية يا صاح أين ترى
أرضكم ما زلت أبصرها
هين ما قد تبدل من

كل ما استهولت وأعجبي
نائيا حيناً وعن كشب^(٤)
سمتها في هذه الحقب

لا ضيف في الخان (*)

إيه يا دنيا! لو اسطعت سماعي
أكرميننا حيثما تدعيننا!
قالت الدنيا : لم أكرمكم؟
حبذا الخان! فلا ضيف هنا

قد نزلنا منك في غير اتساع
أودعينا من لقاء ووداع
كلنا في الحق مدعو ووداع
إنما يجزى متاعا بمتاع

تكاليف العظمة (*)

كن عظيمما ولا تلومن إلا
كل راج يلقى عليك مناه ،
تنصف الأمة الضعيف ولا تنص

همة كلفتك همما جسيما
فإذا خاب كنت أنت الملوما
ف يوما عظيمها المظلوما

(*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (١) المريخ في أساطير الأقدمين هورب الحرب . (٢) بحر .

(٣) الجوع . (٤) عن قرب .

(*) لا ضيف في الخان : وحى الأربعين .

(*) تكاليف العظمة : وحى الأربعين .

النعيم والشقاء (*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ هموم هذى الدنيا ونعمهاها

العيش بأساءُ ليس يحهلها
ونعمةٌ لا يزال يُحرّمها
نشأقها إن نأت ، ونبخسها
كأنها درة مسوومة
يمنحها حاسدٌ لأخذها
حتى إذا ردها وأحرزها
هذا سرور الدنيا ولذتها
فاحسبه من خيرها ونعمتها
من ذاقها أو أصاب عدواها
من نال منها أو من تعادها
إن أقبلت ، جاهلين معناها
فى بعض سكر الحياة نُعطلها
أب عليه سرور لقيهاها
ادراه ما قدرها لينعاهها
دع عنك ما شرها وبلواها
إن شئت أو من صميم وبؤساها

الصنم الهاوى (*)

خبـرونى عن الصنم
خبـرونى بمصرع
كيف باع العباد والخلد
والسمماوات كلها
أين ألقى به الحطم
للهاوى فيه والشميم
سد والحب والعظم
بضئيل من القسّم

خبـرونى عن الصنم
ذلك الشهاق الذى
ذلك العبابس الذى
كيف قيـدت لرائم
كيف زلت عروشـه
كيف أمسى ورأسـه
ذلك الأروغ الأشمم
قصرت دونه الهمم
فى حمى الصمت ما ابتسم
عزّة منه لم ترم
من أعاليه فى القمم
فى الثرى موضع القدم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

من حذار ، ولا وجم
وترامى بلا شمم
علمًا دونه علم
فى حضيض من الرجم
رب عذر لمتهم
أم قضاء من القدم؟
حسد منه فانتقم
مثلها قط فى الأثم
ه فمعا عنه معتصم
ل صوابًا إذا حكم

ما دهاه فمما اتقى
فتتهاوى بلا ونى
وتخطى عن الذرى
واستوى غير نادم
خبرونى وأجملوا
حكمة تلك فى الحكم
أم إله أصاباه
نقمة تلك ما خلا
ضربة تلك من إلا
هى سوى حكمه يفض

أنا واللّه فى صمم
ظلمة فوقها ظلم
ل بمس من اللمم
ف فوق ويلى على الصنم

خبرونى واسمعوا
أنا فى غمرة الأسى
حيرة تشده العقو
إن ويلى بسسرها

بدأ الويل أم ختم (١)؟
لوعنة بعدها سأم
وهوى ذلك الحرم
فى المحاريب ، أو ذم
م ولا فتنة عمم
عابدًا طالما التزم
خادم طالما خدم
كذب القلب ما زعم
ظالمًا كيف ما ظلم
من ضحايا ومن نعم

حادثونى عن الصنم
زعم القلب أنهما
بلى القيد فانضم
لا قرابين تهتدى
لا صلاة ولا صيا
فليجد منه راحة
وليثب منه راضيًا
جهل القلب نفسه
ليته عاد فى القمم
غائمًا كل ما ارتضى

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاتته من الحب وتقديم القرابين؟

أخذنا من دمائنا
إنما الحب منعهم
ليسته لم يكن هوى
ليسته فى الحضيض لم
ولنا بعد ما اغتتم
وهب الحب أو حرم
ليسته عاد فى القمم
يُشف من ذلك النهم^(١)

ألمى ما ابتغيت من
دائبنا فى المزيد لم
حسبك اليأس والضحى
فرغ المأتم والذى
فدع النار ينطفئ
أيعدود الإله ألد
ويك هيهات لامعا
بدأ الليل وانت هوى
ناضب النفس مصطلم^(٢)
تسسه عنه ولم تنم
وجوى الليل يا ألم
بت تحيى له الضرم
من لظى النار ما احتدم
قى به الذل فى العدم
د ، فطوبى لمن وهم
وصحاح حالم حلم

ولماذا القرد؟(*)

أرى السخف فى الإنسان طبعاً مؤصلاً
ولو لم يكن فى طبعه ومزاجه
لما خص من كل الخلائق سخره
شواهد فى كل بادرة تبذو
طويةً سخف لا يلازمها حد
بأشبههم طراً به ، وهو القرد!

(١) أى ليته بعد هبوطه إلى الحضيض بقيت له رغبة الأرباب فى العبادة .

(٢) اصطلمه : قطعه .

(*) ولماذا القرد : بعد الأعاصير .

نعمة من نقمة (*)

جلا معرضُ الحب أصنافه نماذج من كل صنف عجاب
فحبُّ يُلاصق هذا الثرى وحبُّ يحلّق فوق السحاب
وحبُّ يعيش مدى ساعة وحب من الخلد رحب الجناب

وفوّضت أمرى على غيرة لكوبيد يخستارلى ما يرى
فعلّقنى منه ذاك الخبيث تبحب تعمق تحت الثرى
وقال : إليك قرين الربيد ع فى القساع يُزهر ما أزهرها

عجبتُ أنا الصاعد المرتقى وساءلت ربّى فى قسمتى
فقال انتظر ريثما ينقضى هواك ، أنبتك عن حكمتى
فلما تقضى وزال الخفاء سألت القضاء ، فلم يصمت

لقد كنت تجهل هذا الثرى وكنت تطير ولا فضل لك
فها قد عرفت وها قد علو ت بوقر الرغام الذى أثقلك
أترضى ؟ فقلت نعم قد رضى ت . لك الحمد ربّى ما أعدلك

لك الحمد ربّى إنى افتتح ت سمائى بالحب شبراً فشبرا
وشتان فاتحها مغمضاً وفاتحها مبصر العين حرا
ملكك الوهاد ، ملكك النجا د ، كما تملكان . فحمداً وشكرا

(*) نعمة من نقمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ما تقدم

«فيما يلي مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

... الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ، متمزجةً طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الإنسان أن يعيش وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما ييخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه ما يطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحبب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة . . .»

الجزء الأول

... * * * ...

«أحسن فيكتور هوجو في كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادى كثير من الناس في أيامنا هذه - لا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول؟! .. الشعر أدبر زمانه ! لكان هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفت عن الشروق . وأنت تجول في مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوم في الفضاء . وأن قلال الألب والبرائيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان ...»

لكنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكي على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحق أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوارج النفس وأمانيتها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهى مكتنزة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، خاصة بمن يرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرة . . . »

الجزء الثانى

« . . . وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدّها باباً من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون ا

ذلك مثل آخر من أمثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليدًا لا ابتكار فيه إذا نظمه الناظم مجازةً للأقدمين واقتياسًا على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتجيئ نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جرياً على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضرباً بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لئلا يحد من الحياة نفسها فى تعريف محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكل ما دخل فى هذا الباب - باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق - فهو شعر وإن كان مديحاً أو هجاءً أو وصفاً للإبل والأطال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهاها على قلة ما
تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعورًا من الشعراء ، لأنهم يلقبون المغنى بالكروان ولا
يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون . .

هدية الكروان

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة
لتنبية القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه
الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو
كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبت
فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرجبة أو للنفور . فإن الأم تنظر
إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريسًا سعيدًا لا تفرح به يوم
عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج
التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضيفها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور نجمع لدينا زادًا من الشعر لا ينفد وموضوعات
للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة
إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ الحاسن المشهورة والمناظر
المأثورة ، لأن الحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا
الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم
كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سيل

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق في اللغة العربية أبو العلاء
وابن الرومي والشريف .

ومنهم في اللغات الأوربية ليو باردى ، وهنريك هيني ، وتوماس هاردى ، وهذا
فريدٌ عندنا في هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر في طبع ديواني الجديد واختيار الاسم الذي يناسبه فقرأت
له الأبيات التي يقول فيها :

«انظرُ إلى المرأة ، فأرى هذه البشرية الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا
إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لى قلبًا يذبل مثل هذا الذبول .

«إننى إذن لأحس برد القلوب من حولى فلا ألم ولا أحزن ، وأننى إذن لأظل فى
ارتقاب راحتى السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذى يأبى لى إلا الأسى قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل
شئ ، ويترك فلا يترك كل شئ ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة فى مسائها
بأقوى ما فى الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لى الاسم الذى اخترته لهذا الديوان وهو
«أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد فى الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذى احتواه هذا الديوان بأعاصيره ،
ومنه ما يشبه الأعاصير التى هزت كيان «الشيخ» هاردى فتمنى من أجلها ذبولاً فى
القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

نحن فى زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شئ ، ونعيد تقويم كل شئ وننقد ونعيد النظر فى مقاييس النقد
نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذى تجرى به المعاملات بين الناس فى البيع
والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذى يتواضع الناس عليه فى فهم
المعانى والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

روجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغي أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة النثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما نقبله أو لا نقبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدّ مع النقد من شائبة مزغولة نزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والزرابة .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجعلها صاحبها فى كثير من الأحيان ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نوميح إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقدما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلتهم فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريرهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويح دعواتهم السياسية وأرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغي أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلْتَفَت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلا - إهمال كتاب الأغانى للشاعر «ابن الرومى» .
أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو - فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقررة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويح المذهب ومحاربة خصومه .
والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قوم لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعا من «غير الأدباء» . . .
وهم جميعا لا ينتجون أدبا ولا يقرأون أدبا لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعنيهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إن هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والاتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لتقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير
عباس محمود العقاد

- | | |
|--|--|
| ٣٥ - أثر العرب في الحضارة الأوروبية | ١ - الله |
| ٣٦ - الثقافة العربية | ٢ - إبراهيم أبو الأنبياء |
| ٣٧ - اللغة الشاعرة | ٣ - مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية |
| ٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم | ٤ - عبقرية محمد ﷺ |
| ٣٩ - أشتات مجتمعات | ٥ - عبقرية عمر |
| ٤٠ - حياة قلم | ٦ - عبقرية الإمام علي بن أبي طالب |
| ٤١ - خلاصة اليومية والشذور | ٧ - عبقرية خالد |
| ٤٢ - مذهب ذوى العاهات | ٨ - حياة المسيح |
| ٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار | ٩ - ذو النورين عثمان بن عفان |
| ٤٤ - الشيوعية والإنسانية | ١٠ - عمرو بن العاص |
| ٤٥ - الصهيونية العالمية | ١١ - معاوية بن أبي سفيان |
| ٤٦ - أسوان | ١٢ - داعي السماء بلال بن رباح |
| ٤٧ - أنا | ١٣ - أبو الشهداء الحسين بن علي |
| ٤٨ - عبقرية الصديق | ١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون |
| ٤٩ - الصديقة بنت الصديق | ١٥ - هذه الشجرة |
| ٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية | ١٦ - إبليس |
| ٥١ - مجمع الأحياء | ١٧ - جحا الضاحك المضحك |
| ٥٢ - الحكم المطلق | ١٨ - أبو نواس |
| ٥٣ - يوميات جزء أول | ١٩ - الإنسان في القرآن |
| ٥٤ - يوميات جزء ثاني | ٢٠ - المرأة في القرآن |
| ٥٥ - عالم السدود والقيود | ٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده |
| ٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية | ٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة |
| ٥٧ - إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب | ٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى |
| ٥٨ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة | ٢٤ - عبدالرحمن الكواكبي |
| ٥٩ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية | ٢٥ - رجعة أبى العلاء |
| ٦٠ - آراء فى الأدب والفنون | ٢٦ - رجال عرفتهم |
| ٦١ - بحوث فى اللغة والأدب | ٢٧ - سارة |
| ٦٢ - خواطر فى الفن والقصة | ٢٨ - الإسلام دعوة عالمية |
| ٦٣ - دين وفن وفلسفة | ٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين |
| ٦٤ - فنون وشجون | ٣٠ - مايقال عن الإسلام |
| ٦٥ - قيم ومعايير | ٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه |
| ٦٦ - ديوان فى الأدب والناقد | ٣٢ - التفكير فريضة إسلامية |
| ٦٧ - عبد القلم | ٣٣ - الفلسفة القرآنية |
| ٦٨ - ردود وحلود | ٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام |

فهرس

صفحة	
٣	بين يدى القراء.....
٥	خواطر وتأملات.....
٤٤	صفات وأشباه.....
٦٤	مناجاة.....
١١٣	مترجمات.....
١٢٠	حديقة الحيوان.....
١٤٢	قصص وأماثل.....
١٧٩	ترجمة شيطان.....
١٩٤	قوميات.....
٢٠٨	تقدير.....
٢٢٢	تابين.....
٢٥٠	رثاء وعزاء.....
٢٦٥	متفرقات.....
٢٨٧	مقدمات ما تقدم.....



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر